بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

جريدة المسلمين الدولية الاسبوعية AL- Muslimoon Weekly

هذه الجريدة تحتوى على آيات قرآنية كريمة، لذلك يجب احترام صفحاتها وعدم وضعها في مكان غير لائق

السنة الثالثة عشرة - العدد (639) الجمعة 25 ذى الحجة 1417 - 2 مايو 1997 Volume 13 Issue No. (639) Friday 25th. Dule-Hijja 1417 - 2nd. May 1997



أزمة «توحيد الحاكمية».. عبد الرحمن عبد الخالق يرد.. والعلماء يبينون حقيقتها

[الصفحة - 7،6]

الشيشان يبدأون أسلمة الدولة

[الصفحة - 2]

ضجة عن زواج الجنى بإنسية!

[الصفحة - 5]

حوامل يقررن الاجهاض!

[الصفحة - 12]

منحرفون يتلصصون «بالتليسكوب» والنظارات السوداء على عورات النساء!

[الصفحة - 11]

عالمان سعوديان بارزان يدينان مذابح الجزائر:

إنها تخريب وافساد .. ومرتكبوها يفوقون السفهاء

الرياض، عقيل العقيل

□ أبدى عالمان سعوديان بارزان استياءهما الشديد لما يحدث من مجازر في الجزائر. وأوضحا أن الاسلام برىء من هذه الأفعال، وإنما هي من التخريب والافساد في الأرض.

أكد الشيخان صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ نائب المفتي العام، ان قتل النساء والأطفال، جريمة بشعة مخالفة لأوامر الاسلام، وأن هذه ليست من اخلاق المسلمين ولا من أخلاق الدعاة إلى الله.

ووصف الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ما ذكر من الفجائع التي تحدث في الجزائر، بأنها أمر عظيم، وشيء مفزع. وقال إن الاسلام جاء بعصمة الدماء وصيانة الأعراض والأموال، وحفظ الضروريات الخمس التي منها الدماء.

وأشار إلى أن قتل النساء والأطفال، جريمة بشعة مخالفة لأوامر الإسلام ومتجرأة على إنتهاك نواهي دين الحق، وقد ذكر النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم انه لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه، والمفارق للجماعة.

ومضى قائلا إن ما يحدث في الجزائر يذكرنا بأيام العصور التي يسميها الأوربيون، العصور الوسطى، وما كان يحدث من قتل للطوائف التي تخالف الطائفة المتغلبة، فيذبحون الرجال والنساء والأطفال.

وعن ما ذكر من بقر بطون النساء، قال إن تصورها تقشعر منه الجلود، ولا شك أن هذه المصائب تنذر بخطر عظيم «والذي يدعى انه داعية اصلاح او مرشد إلى هدى، ثم يسمع بهذه الأخبار، ولا يشمئزمنها، فالايمان منه بعيد، فكيف بمن يتولى ممارستها..؟».

وأوضح «لا شك أن الجزائر ممتحنة، وأن أهلها مصابون بمصائب، وان سفك الدماء، وتخريب المدن والقرى واشاعة الفوضى والذعر، وتبييت القرى بمن فيها، لا يمت إلى الاسلام بصلة، والانسان يتعجب إذا استعرض أحوال الجزائر وقتالهم لفرنسا، وجدهم واجتهادهم في أيام تحرير بلادهم من الاستعمار الفرنسي، ثم يستمع إلى الأخبار التي تنشرها الصحف وتبثها الإذاعات، ويتحدث عنها الغادي والرائح، يشعر بمرارة وألم بالغين. أهكذا يكون الحال في بلاد الاسلام، أهكذا يخرب الناس بيوتهم بأيديهم بدون أيدي الذين كفروا؟».

وتساءل: «أهكذا يكون تقويض صروح الدول، والقضاء على المكاسب والترويع وسفك الدماء ونبح الأبرياء كما تنبح بهيمة الانعام. إن ذلك لأمر عظيم، ولكنها الفتن إذا عصفت، وشبت نيرانها، وعلا لهيبها، غطى دخانها على البصائر فعميت، والله تعالى يقول: فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور».






احد الناجين من مذبحة مروعة

واستطرد قائلا: «لا أقول إن هؤلاء المجرمين سفهاء، بل إن السفيه أقل حالا منهم واضعف شيء، وابعد عن هذه الطامات التي نسمع عنها ونقرأ». ووصف ما يجري قائلا: «هي الفتن وثمرات الذنوب وآثار المعاصي ونتائج الأفكار المستوردة، ومع ذلك فإن الأمل برحمة الله وعدم اليأس من روحه، ما يزال يراود نفوسنا، ويهب على القلوب بريح الايمان، وإنا لمنتظرون، نسأل الله أن يوفق رجال الجزائر لمعرفة معالجة هذه الأخطار والقضاء على هذه الفجائع، واحلال الأمن والأمان في قلوب الناس في ظل كلمة التوحيد، وتحكيم الشريعة، وازاحة غيوم الشر ورياح الفتن».

وقال الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ إن قتل الأبرياء، لا سيما النساء والأطفال، جريمة نكراء، لا تؤيدها الشريعة ولا يرضى بها أي مسلم.

وأكد أن هذه الجرائم البشعة التي يندى لها الجبين، ويتألم لها كل مسلم عند سماعه لها. الصاقها بالاسلام جناية عظيمة عليه، فالاسلام برىء منها ومن أهلها «وإنما هذه والعياذ بالله، تصدر من قلوب مريضة جاهلة بالاسلام وتعاليمه».

وأضاف أن المؤمن حقا يدعو إلى الله بحكمة وبصيرة وموعظة حسنة، والاسلام دين رحمة ودين احسان، وليس فيه هذه القسوة، ولا هذه البشاعة، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان إذا بعث سرية، أوصى أميرهم بقوله: «لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا». والله جل وعلا، أمر نبيه بأن يعلم من بينه وبينهم عهد، إذا رأى منهم ما يخل به.

واستطرد بأن نسبة هذه الجرائم إلى الاسلام، من باب الكذب والافتراء ويبرأ الاسلام من هذه الأخلاق، ومن أهلها، وممن يدعون إليها. وليست هذه أخلاق المسلمين ولا أخلاق الدعاة إلى الله■

بعد الهجوم المسلح على مدرسين مصريين

ردود فعل غاضبة فى الصومال

مقديشو، علي محمد حلني

□ هاجمت عصابة مسلحة مدرسين مصريين وصوماليين فى مقديشو، المدرسون يعملون في مجمع أم القرى التعليمى التابع لهيئة الاغاثة الإسلامية فى شمال العاصمة الصومالية، وكانوا لحظة الهجوم يستقلون سيارة تابعة للمجمع يوم الأحد الماضى.

ولم يسفر الحادث عن وقوع ضحايا، فيما عدا جروح طفيفة أصيب بها ثلاثة من الحراس المرافقين للمدرسين. هرعت وحدات تابعة للمحاكم الإسامية إلى المكان إثر وقوع الحادث، إلا أن العصابة تمكنت من الهرب، ولم تعرف هوية المهاجمين، إلا أنه يجرى الآن البحث عنهم بالتعاون مع أهالى الحى، وأولياء الأمور، والجهاز الأمنى التابع لعلى مهدى محمد، بالإضافة إلى وحدات المحاكم الإسلامية فى شمال مقديشو.

أثار هذا الحادث ضجة كبيرة فى الأوساط الشعبية والسياسية وغيرها، لاستهدافه أكبر منشأة تعليمية فى الصومال، تمولها السعودية، فقد وصل إلى المجمع بعد فترة قصيرة من وقوع الحادث، شخصيات اجتماعية وسياسية بارزة، منها نائب رئيس المؤتمر الصومالى الموحد، ونائب على مهدى الدكتور حسين حاج بود، وسكرتير الأمن والشؤون الداخلية حسين عبد ودى، بالإضافة إلى رئيس المجلس الأعلى لتطبيق الشريعة الإسامية الشيخ شريف محى الدين.

قال حسين حاج بود إن هذه الفعلة الرعناء قام بها شباب أغرار، لا يقدرون المصلحة العليا، وتعهد بالبحث عنهم والقاء القبض عليهم، ليمثلوا أمام العدالة. أما الشيخ شريف محى الدين، فقد وصف المجمع بأنه مأثرة خالدة وغرة على جبين المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا، وأضاف بأن حادث الاعتداء يمس كل صومالى يهمه مستقبل شباب هذا الشعب المنكوب.

وقال حسين عبد ودى سكرتير الشؤون الأمنية والداخلية لعلى مهدى: إننا نكن تقديرا واحتراما كبيرا للمملكة العربية السعودية، وللأساتذة المصريين والصوماليين، الذين ساعدوا الشعب الصومالى فى محنته الراهنة، ونتعهد بأن نسهر على حفظ الأمن فى المنطقة، حتى يتمكن أطفالنا وشبابنا، من أن يأخذوا دروسهم بشكل طبيعى، وأوجه الشكر إلى هؤلاء الأبطال - يقصد الأساتذة - الذين يسهرون ليل نهار، لإخراج هذا الجيل من هالة الضياع التى أحاطته بسبب الحروب الأهلية المدمرة.

ونظم مجلس أولياء أمور الطلبة مسيرة احتجاج على الاعتداء، وبعثوا رسالة إلى المسؤولين السياسيين فى شمال مقديشو، يطالبون بإلقاء القبض على اللصوص، الذين كانوا وراء الحادث وقد وعد هؤلاء المسؤولون بتلبية هذا المطلب فورا.

هذا واستقبل المجمع جموعا كثيرة من السياسيين والوجهاء والعلماء والمثقفين فى الصومال، يعبرون عن شعورهم بالاستياء والتضامن مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، والأساتذة الذين يدرسون فى المجمع.

لم يتأثر سير العمل الدراسى بالحادث، وقال عيد محمد عبد اللطيف - مصرى - مدير المجمع لـ«المسلمون»: إن هذا الحادث، يجعلنا أكثر همة وحرصا على مواصلة الرسالة التعليمية التى بدأتها هيئة الإغاثة لمساعدة هذا الجيل، على التعلم فى هذه الفترة الحرجة. وأكد عريبو إبراهيم - المشرف العام على المجمع - أنه أول حادث اعتداء من نوعه منذ انشاء المجمع، مشيرا إلى أن الفاعلين عصابة مرتزقة ليس لها هدف سوى نهب السيارات ■

وحدة سرية صهيونية لحرب العصابات

عمان، «المسلمون»

□ كشف تقرير خاص بـ«المسلمون» النقاب عن أن زعماء الكيان الصهيونى الذين لا يخفون فشلهم فى وقف الهجمات المسلحة التى يقوم بها رجال المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال فى الجنوب اللبنانى المحتل، حاولوا خلال الأشهر القليلة الماضية، خوض «تجربة» جديدة تفتقت عنها ذهنيات عدد من قادة الجيش والأمن، لعلها تساهم، ولو بنتائج متواضعة فى وقف العمليات الفدائية اليومية ضد جنود الاحتلال وعملاء عصابات «لحد».

وأوضح التقرير.. أنه تم لهذا الغرض تشكيل وحدة ارهابية صهيونية اطلق عليها اسم وحدة «أجوز» للعمل فى عمق الأراضى اللبنانية، وإنشاء ما وصف بقواعد رجال المقاومة، من مهام هذه الوحدة التى يشرف عليها مباشرة قائد الجيش الصهيونى ورئيس جهاز المخابرات العسكرية القيام بأعمال قتل ونسف وتدمير، أو كما وصف طبيعة عملها أحد المسؤولين العسكريين الصهاينة، بأن الوحدة تقوم بحرب عصابات ضد رجال المقاومة■

240 حادثا عدائيا ضد المسلمين فى أمريكا

القاهرة، «خاص»

□ تزايدت الأعمال العدائية ضد المسلمين فى الولايات المتحدة. أظهر ذلك التقرير الذى أعده مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية عن «وضع الحقوق المدنية للمسلمين فى الولايات المتحدة» وصف الدكتور محمد نمر، الذى أعد هذا التقرير، وصف التقرير أنه يمثل مجموعة من روايات الأشخاص الذين تعرضوا لأحداث عنف أو معاملة سيئة لكونهم من المسلمين الأمريكيين. وأكد التقرير الذى يشمل 240 حادثا أن أكثر من نصف المبلغين عن أعمال معادية للمسلمين، أشاروا الى أن أسباب ذلك كانت إما أداء الصلاة أو ارتداء الحجاب، وتمثلت الشكاوى الأخرى عن العرق أو السلالة 32٪ والانتماء الى الجالية الإسلامية 14٪.

وتراوحت نسبة 50٪ من الشكاوى بين الاستغناء عن خدمات النساء المسلمات بسبب الحجاب أو مضايقة أطفال المسلمين بسبب ديانتهم أو المعاملة السيئة للمسافرين المسلمين جوا واحتجازهم وتفتيشهم تفتيشا ذاتيا.

وأعلن الدكتور نمر أيضا أن من التصورات الخاطئة السائدة عن المسلمين، والتى تزيد وسائل الاعلام من حدتها، أن جميع المسلمين عرب. وقال إن التقرير يعكس الطبيعة المتنوعة للمجتمع الاسلامى فى الولايات المتحدة. فعلى الرغم من أن العرب أو الأمريكيين من أصل عربى، يمثلون أكبر نسبة من المبلغين عن أعمال الاضطهاد (43٪) فان 25٪ من الشكاوى، جاءت من أفارقة أو أمريكيين من أصل أفريقى، كما أن 17٪ من الشكاوى قدمها مسلمون من أسر وافدة من شبه القارة الهندية. كما قدم مسلمون من أصل أوروبى 8٪ من الشكاوى.

وقال ابراهيم هويد الناطق باسم مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية، إن زيادة مستوى الانضمام الى الجمعيات والمؤسسات التى تدافع عن حقوق المسلمين، أدت الى زيادة الابلاغ عن التعرض للاضطهاد وخاصة فى أماكن العمل. وأضاف أنه يبدو أن التمييز ضد المسلمين فى أماكن العمل، قد سجل زيادة حادة، على الرغم من تدنى أعمال العنف التى تستهدفهم■

توتر باكستانى هندى فى كشمير

كشمير، صادق بلال

□ زادت حالة التوتر على الحدود الباكستانية الهندية، وحدث قصف متبادل أدى إلى مصرع 7 هنود.

اتهمت الهند باكستان، بقصف حدودها فى منطقة كشمير، واستخدام الأسلحة الثقيلة، مما أدى إلى تشريد 7000 قروى حسب زعم أحد المسؤولين العسكريين الهنود.

من جهتها، اتهمت باكستان الهند، بأنها تقوم بقصف يومى للمدنيين، مما أدى إلى تدمير قريتين فى كشمير وتشريد أهلهما.

وأضافت وزارة الدفاع الباكستانية أن تحركات الهند العسكرية على الحدود، هدفها التغطية على مشاكل الهند الداخلية، التى أدت إلى انهيار الحكومة وسقوطها.

ونفت باكستان استخدامها للمعدات العسكرية الثقيلة فى ردها على مصادر النيران الهندية.

وأكد البرفسور أليف الدين الترابى لـ«المسلمون»، أن أية حكومة لا تستطيع أن تخرج عن سياسة المؤسسة العسكرية التى تحرص على ابقاء كشمير تحت الاحتلال، وإذا ما استطاع حزب «جاناتا» الهندوسى المتطرف تشكيل الحكومة القادمة، فهذا يعنى زيادة حالة التوتر على جميع الأصعدة، وأكد مجددا أن الشعب الكشميرى لن يتنازل عن حقه فى تقرير مصيره تحت أى ظرف من الظروف.■

تحقيقات روسية لكشف

خفايا فضيحة هزت ثلاثة عواصم

موسكو، جمال حسين

□ أكدت التحقيقات عدم اصدار الرئيس الروسى أو رئيس حكومته لأى قرار يجيز شحن الأسلحة والمعدات العسكرية لأرمينيا. وكانت هذه القضية تجاوزت مؤخرا اتهامات أذربيجان، إلى اعتراف الكرملين رسميا بوجود هذه الصفقة.

وأفاد المكتب الصحفى للرئيس «يلتسين»، أن تحليل البيانات التى قامت بها دائرة التفتيش بديوان الرئاسة، أظهرت أنه جرى تسليم جزء من الأسلحة والمعدات العسكرية، خرقا للأصول التى حددتها مراسيم وتعليمات رئيس روسيا الاتحادية.

وطلب «يلتسين» تحويل البيانات والمعطيات إلى النيابة بهدف إجراء المزيد من التحريات.

مازالت هذه الفضيحة تهز عواصم روسيا وأذربيجان وأرمينيا، ومن المتوقع أن تحاول التحقيقات معرفة المتورطين فيها، خاصة أن الشبهات تحوم حول وزير الدفاع الروسى، الذى كان يشغل فى الفترة من عام 1994م إلى عام 1996م منصب رئاسة الأركان.

وأخبر مدير قسم المعلومات العاجلة فى وزارة الخارجية الروسية «فلاديمير أندرييف» بأن القضية أحيلت إلى النيابة العسكرية العامة، وشكلت فى مجلس البرلمان «الدوما» الروسى لجنة تحقيق خاصة حول ملابسات هذه الصفقة السرية.

وأشار ممثل وزارة الخارجية أن روسيا لم ترد بعد رسميا، وأن مذكرة الاحتجاج التى رفعتها أذربيجان، لأنها «بصدد إظهار الحقيقة بعد معرفتها» ولأن ظروف القضية كلها، يجب أن تدرس بدقة وإمعان، فالحديث يدور حول عشرات الدبابات والمدرعات والمنظومات الصاروخية».

ويصر الرئيس الأذرى حيدر علييف فى رسائله إلى «بوريس يلتسين»، على ضرورة أن تعطى موسكو تقييمها للحقائق التى كشفت، ومعاقبة الأشخاص الذين لهم علاقة بهذه الصفقة. ■

ماذا تحمل العاصفة لأربكان؟

اسطنبول، «المسلمون»

□ أربكان يحني رأسه للعاصفة.. هذه العبارة يرددها المحللون في تناولهم للحالة السياسية السائدة في تركيا.

لكن هذا لا يكفي للقول إن البلاد خرجت من الاحتقان والتوتر الذي عاشته خلال الفترة الماضية، المتمثل في صدام الجيش مع الحكومة التي يتزعمها نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه.

فالجيش المعروف بحمايته للمؤسسة العلمانية، يزعم أن حزب الرفاه المعروف بميوله الاسلامية، يشجع ما يسميه بالظاهرة الأصولية، ومن ثم اتخذ مجلس الأمن القومي في وقت سابق، سلسلة من الاجراءات التي طلب من الحكومة تنفيذها.

والملاحظ أن تلك الاجراءات لم تستهدف شيئا طارئا جاء في عهد حكومة أربكان، إنما اتجهت نحو مؤسسات قائمة منذ عهد تورجوت أوزال، أو عهد الحكومات التي سبقت انقلاب الجيش بقيادة كنعان ايفرين الذي حدث في السبعينيات، وذلك عندما بدأت تلك الحكومات إعادة النظر في سياسة التضييق الشامل التي طبقها زعيم العلمانية التركية كمال أتاتورك.

أهم هذه المؤسسات، مدارس الأئمة والخطباء، التي يتخرج فيها الآلاف سنويا، وكانت قد شهدت زيادة كثيفة في عهد أوزال.

وفي خطوة للحد من المدارس الدينية، طلب الجيش من الحكومة سن قانون بمد التعليم الالزامي إلى 8 سنوات، وهذا يعني فعليا اغلاق المدارس القائمة التي يلتحق بها الطلاب بعد قضائهم فترة التعليم الالزامي الحالية.

ورغم أن بعض المسؤولين في الرفاه حاولوا الضغط على أربكان لمنع هذه القرارات، فإن الأخير اضطر للاستجابة، ربما لأن الأمر لا يحتمل بعد ذلك سوى الصدام العنيف والتدخل المباشر من الجيش.

أربكان تفادى العاصفة طويلا، وأطال عمر حكومته، عندما وعد بتطبيق اجراءات العسكريين في أعقاب اجتماع مجلس الأمن القومي الذي خرجت منه تلك الاجراءات في فبراير الماضي. لكن العاصفة لم تنته، إذ اجتمع مجلس الأمن القومي مؤخرا وطلب وضع تلك الاجراءات موضع التنفيذ، وتتضمن 18 اجراء منها ما هو مؤلم جدا لأربكان مثل اصلاح التعليم الذي يتضمن اغلاق عدد من مدارس الأئمة والخطباء، وهذه المدارس يعتمد عليها الرفاه في اعداد كوادره.

وتقول الصحف التركية إن أربكان اختار من أجل البقاء في الحكم أن يتجرع الكأس المرة وأن يكون هو نفسه أداة تنفيذ هذه الاجراءات.

وذكرت صحيفة «الصباح»، أن أربكان هو الذي سينفذ القانون المؤدي إلى اغلاق الأقسام الثانوية في مدارس الأئمة والخطباء، وقالت صحيفة «حريات» الواسعة الانتشار «لقد مالت الكفة لصالح كرسي رئيس الوزراء بدلا من المبادئ».

واعتبر المحللون أن الحكومة الحالية ستتمكن من البقاء على الأقل في الوقت الحاضر رغم أنها ستكون أضعف من السابق.

هذا وبدأ الجيش التركي تنفيذ مطالبه بنفسه، إذ قامت الشرطة باغلاق 8 مدارس دينية في منطقة «بورصة» بزعم أنها تعمل بدون ترخيص.■



مجلس الأمن القومي.. ترى ماذا يخطط «الجنرالات»

السعودية 5 ريالات، الكويت 400 فلس، الامارات 5 دراهم، عمان 400 بيسة، قطر 4 ريالات، العراق 500 فلس، البحرين 400 فلس، الأردن 300 فلس، الجمهورية اليمنية 40 ريالا، سورية 4 ليرات، لبنان 1000 ليرة، مصر جنيه واحد، تونس 250 مليما، المغرب 5 دراهم، الجزائر 5 دنانير، السودان 50 جنيها، موريتانيا 130 اوقية

Belgium 70BFr. Canada 1.5C.D. Canary Islands 140Pts. Cyprus 70Cents. Denmark 14Dkr. Finland 8FM. France 18FFr. Britain £1. Italy 2500Lr. Germany 4DM. Greece 400Dr. Indonesia 2000Rp. Japan 250Yen. Luxemburg 36LFr. Malta 45C. Norway 7Kr. Netherlands 4.75DFL. Philippines 25Peso. Singapore 3$. Spain 240SpPs. Sweden 10Kr. Switzerland 3SF. U.S.A. 1.5$. Turkey 35000TL. Austria 25Sch Pakistan 20 Rubly

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (639) الجمعة 25 ذى الحجة 1417 ـ 2 مايو 1997

بعد تشكيل الحكومة الشيشانية الجديدة:

أسرار العلاقة الغامضة بين جروزنى وموسكو!



المجتمعات الانتخابية فى وسط جروزنى

«مشهدوف» يبدأ الحرب الباردة ضد روسيا بإغلاق قنواتها التليفزيونية

موسكو ـ جمال حسين

□ مضى أكثر من شهرين على اجراء الانتخابات الشيشانية. حيث بدأت مرحلة جديدة من هذا التاريخ فى حياة الجمهورية الجريحة. وحصل الشعب الذى برهن للعالم بأنه يجيد الدفاع عن أرضه على إمكانية البدء فى بناء نظام خاص لدولته.

استمرت عملية تشكيل السلطتين التشريعية والتنفيذية مدة طويلة صاحبتها بعض المشاكل المتوقعة والمبررة وغير الكبيرة. حاول مثلاً نواب البرلمان السابق أن يشككوا فى نتائج الانتخابات البرلمانية متذرعين بأن المشاركين فى هذه الانتخابات لم يتجاوزوا النسبة المطلوبة (أكثر من 50٪ من الناخبين). واتخذ الرئيس «أصلان مشهدوف» خطوة حاسمة حيث اعتبر النتائج شرعية بغض النظر عن نسبة الناخبين المشتركين فيها.

وتمت عملية تشكيل الحكومة الشيشانية بشكل معقد، حتى أعلن «مشهدوف» أسماء حكومته فى 19 مارس الماضى وأضاف إليها فى نهاية مارس شامل «بسايف» القائد الميدانى وخصمه الذى احتل المركز الثانى فى الانتخابات الرئاسية ليشغل منصب النائب الأول لرئيس الحكومة.

لم تكن هذه التعيينات مفاجئة، إذ عين فى مجلس الوزراء زعماء المقاومة الشيشانية الذين وافقوا على العمل مع الرئيس الجديد. وعلق عضو الوفد الروسى للمحادثات مع جروزنى رئيس لجنة البرلمان الروسى لشؤون القوميات قائلاً: «كان من الصعب انتظار حكومة أخرى. إنها تعكس تماماً حالة المجتمع الشيشانى الراهن ولا يكون أغلبية الوزراء الجدد ساسة أو اقتصاديين ماهرين فى الشؤون الاقتصادية انهم قادة ميدانيون».

ويبدو أن أنصار المنهاج الصادم تجاه موسكو لم يكن واقعياً. وفى جوهر الأمر سيدير الشيشان الزعماء السابقون وبالتالى لا يمكن انتظار تغييرات جذرية فى سياسة جروزنى الداخلية والخارجية.

وأظهرت عمليات اختطاف الصحفيين المستمرة حقيقة عدم سيطرة السلطات الشيشانية الكاملة على الأوضاع فى الجمهورية رغم أن مثل هذه الحوادث يمكن أن تسمع يومياً فى موسكو وبعض الدول المستقرة. وصرح «مولادى أودوغوف» ـ النائب الأول لرئيس الحكومة الشيشانية ـ بأن «اختطاف الصحفيين قامت به القوى المعادية للسلام والموجودة خارج الشيشان». ولا يمكن اغفال أن تكرار هذه الحوادث يضر بسمعة القيادة الشيشانية الجديدة.

بدأت فى نهاية فبراير المرحلة الجديدة للمحادثات بين موسكو وجروزنى. وسعى الكرملين إلى تأكيد انطباع بأن الانتخابات الشيشانية منحت الفرصة لظهور سلطات شرعية فى الجمهورية المتمردة وبالتالى ردم الثقب الأسود فى الأراضى الروسية. وساهمت وسائل الإعلام الروسية بالتأكيد على أن الاتفاقية المنتظرة ستضع حداً للمواجهة القديمة. وعلى حد تعبير سكرتير مجلس الأمن القومى الروسى والمسؤول عن الملف الشيشانى «ايفان ريبكين» بأن الاتفاقية ستوقع فى مارس. ولكن مارس انتهى ولم توقع أية اتفاقية. وعلى العكس وقع الرئيس الشيشانى على مرسوم يحظر فيه عمل القنوات التليفزيونية ومكاتبها على أراضى الجمهورية. ودل ذلك على بداية حرب باردة جديدة بعد المجابهة القديمة.

مشهدوف يدلى بصوته

جروزنى.. موسكو.. من يلوى ذراع الآخر فى الأيام المقبلة؟

صرح «أودوغوف» بأن «المحادثات الروسية ـ الشيشانية وجدت نفسها فى مأزق لأن موسكو رفضت التوقيع على الوثائق المتفق عليها من قبل».

كما هو معروف، نوقشت فى لقاءات الوفدين الروسى والشيشانى مشروعات معاهدة الصلح والاتفاقية الاقتصادية وأخرى للتداول النقدى الخاص على الأراضى الشيشانية. وإذا رأت موسكو أنه يجب التوقيع على كل وثيقة بشكل منفرد، تصر جروزنى على توقيع جميع الوثائق فى آن واحد.

يصر الشيشان على تسمية معاهدة الصلح بهذه التسمية، ولا توافق موسكو على ذلك. وإذا وقعت موسكو على معاهدة الصلح مع الشيشان، فيعنى ذلك أن روسيا تعترف بأن الشيشان دولة مستقلة. وهذا الأمر مفزع للكرملين الذى يؤكد بثبات على وحدة الأراضى الروسية.

يرى مساعد الرئيس الشيشانى أحمد زاكاييف أن الحالة الغامضة الراهنة يمكن أن تؤدى إلى آثار لا يمكن التنبؤ بها. وأضاف «قد تتبخر بالصدفة من خلال أعمال تشكيلات متطرفة الحالة فى الجمهورية وما حولها».

فى النتيجة نحن أمام الواقع التالى: تتظاهر موسكو بأنها تتفق مع جروزنى ولا تحاول رؤية تطورات الأحداث التى أثبتت خروج الشيشان عن نطاقها. وتتظاهر السلطات الشيشانية بأنها تفرض سيطرتها على الجمهورية.

وكان الرئيس الشيشانى «أصلان» مشهدوف قد أقسم يوم 12 فبراير بأنه سيناضل من أجل نيل الاستقلال الكامل للشيشان. وأن يقيم الجمهورية التى تتخذ من الشريعة الإسلامية قانوناً لها.

والقسم الذى حمل هذه المعانى، اختصر الأزمة الروسية ـ الشيشانية بثلاثة أسطر. ولا يترك مجالاً للشك فى أن القيادة الشيشانية التى اعترفت بها روسيا والعالم أجمع ماضية قدماً للانفصال عن روسيا الاتحادية وفى طريقها إلى الاستقلال الكامل.

وعلق وزير العدل الروسى «فالنتين كوفاليوف» مؤكداً أن ما جاء فى كلمات «مشهدوف» لا يمكن اعتباره مجرد كلام. ولأول مرة يعترف مسؤول روسى بأن الشيشان مستقلة الآن سياسياً. كما قال «كوفاليوف» ولكنه يرى بأن هذا الاستقلال لم يكتمل بعد حقوقياً واقتصادياً.

حدد «مشهدوف» مهمته الأولى باستخدام الوسائل السياسية لنيل الاستقلال بطريقة سلمية، وتنشط حكومته على هذا الصعيد بالتوجه إلى المنظمات الدولية والأوروبية وبعض البلدان المؤيدة للقضية الشيشانية.

وأكد الرئيس الشيشانى على توحيد الشعب والفصائل المسلحة المختلفة، وبحكم مسؤوليته القديمة كرئيس الأركان قال بأنه يعرف كيف يحقق هذا، لأن علاقته وثيقة مع كافة القادة الميدانيين.

وشدد «مشهدوف» على محاربة الجريمة وحفظ النظام والأمن فى الجمهورية، كما سيولى اهتمامه فى مجال الرعاية الاجتماعية بدعم المتقاعدين والمعاقين والعمل على فتح وإعادة بناء المرافق العامة لسكان الجمهورية من مستشفيات ومدارس وغيرها.

الزعماء الميدانيون يسيطرون على المناصب الحكومية

وقال «ايفان ريبكين» ـ سكرتير مجلس الأمن القومى الروسى ـ بأنه يمتاز بالاتزان والرغبة للتوصل إلى حل وسط: «وعندما يقول إنه مستعد لعمل كبير مسؤول فيقينى بأنه سيدعم أقواله بأفعال وتأكيداته ثمرة تأملات رجل مفكر».

أعلن الطرفان الروسى والشيشانى عن التزامهما بالاتفاقات التى تم التوصل إليها فى (خسافيورت) فى 31 أغسطس الماضى وفى موسكو فى 3 أكتوبر و23 نوفمبر. وأكد «مشهدوف» على استعداده للجلوس إلى مائدة المفاوضات فى أقرب وقت، وأجاب الروس بأنهم مستعدون لذلك.

ويناقش الجانبان الآن مشروع اتفاقية جديدة تكون بمثابة برنامج اقتصادى لإعادة إعمار الشيشان ومبادئ العلاقات الاقتصادية بين البلدين. وناقش «ريبكين مشهدوف» مشروع اتفاقية أخرى حول اقتسام الصلاحيات بين موسكو وجروزنى. وتسعى موسكو من وراء هذه الاتفاقية إلى منح الشيشان صلاحيات واسعة بعيداً عن سيطرة «المركز» وهو ما تسميه روسيا «الاستقلال المميز» أو الاستقلال ضمن حدود روسيا الفيدرالية.

وفى كلمة متلفزة وجهها «مشهدوف» إلى الشعب الشيشانى قال إن روسيا يجب أن تدرك بنفسها وجوب تقديم المساعدة للشيشان.

ولكن روسيا اعترفت بتدمير 19 مدينة وقرية شيشانية فقط من مجموع المدن والقرى البالغ 422. ويرى القادة الشيشان بأن هذا التقدير متواضع.

الجيش الروسى دمر 8 محطات كهربائية ومصنع الأسمنت الوحيد فى المنطقة دون مبرر فى مايو الماضى عندما لم تشهد المنطقة المحيطة المعارك. وتبارى الجنود الروس فى دقة التسديد برشق أسلاك خطوط نقل الكهرباء والهاتف بالرصاص، وستواجه حكومة «مشهدوف» نصف مليون عاطل وقطاع النفط والبتروكيماويات متوقف تقريباً عن العمل مثل مجالات الإنشاء والبناء والخدمات البلدية. وتعد موسكو بصرف رواتب المتقاعدين ومتلقى الإعانات الاجتماعية وترجئ التنفيذ كل مرة.

تستغل موسكو الصعوبات الاقتصادية التى ستواجهها الحكومة الشيشانية الجديدة لتأكيد البند الذى نصت عليه اتفاقية «خسافيورت» والقاضى بتأجيل البت فى موضوع استقلال الشيشان حتى 31 ديسمبر عام 2001م. بمعنى أن موسكو تسعى إلى شراء استقلال الشيشان للسنوات الخمس المقبلة. وأكد هذا المبدأ مستشار الرئيس «يلتسين» لشؤون القوميات حيث قال بأن روسيا حافظت على حدودها بالمدافع والدبابات، وإذا تعجز الآن عن استخدام هذه الوسيلة فلتحافظ على حدودها بالاقتصاد.

من الواضح اليوم وفى المستقبل القريب أن المسألة الاقتصادية تأتى فى مقدمة المشاكل الملحة. ولكى تعيد القيادة الشيشانية الحياة فى مرافقها الاقتصادية وتجد العمل لمئات الألوف من العاطلين تحتاج إلى المال. وما طرحه المرشحون ومن ضمنهم «مشهدوف» فى إطار حملتهم الانتخابية بأنهم سيطلبون من روسيا دفع التعويضات جراء غزوها لبلادهم. وروسيا سترفض مثل هذا الطلب، وستلجأ القيادة الشيشانية إلى المحاكم الدولية، ولكن مهما كان قرار هذه المحاكم لن تدفع موسكو الأموال. وسيضطر الشيشان عندها للجلوس والتفاوض، وفى هذا الوقت يبدأ المبدأ الروسى بالعمل: الاستقلال أو المال. وهذا ما أكده «فلاديمير نيكيتين» رئيس اللجنة المالية فى البرلمان الروسى الذى صرح بأنه لا معنى لتمويل من يتحدث عن دولة إسلامية مستقلة.

والمنطقة التجارية الحرة التى تحاول القيادة الشيشانية إقامتها فى الجمهورية ستعترض عليها موسكو أيضاً. وأعلن «اوليفى دافيدوف» وزير العلاقات الاقتصادية الخارجية بأن الحديث عن أية منطقة حرة فى الشيشان سابق لأوانه لاسيما وأن أقوال وأفعال قادة الشيشان تشير إلى أن ثقتهم بأنهم باتوا يقيمون منطقة حرة من القوانين الروسية. وأضاف بأنه لا يمكن إقامة أية منطقة تجارية حرة فى الشيشان إلا فى حالة تلبية شروط سياسية محددة ولا نعتقد أن ثمة صعوبة لمعرفة الشروط السياسية التى لم يحددها الوزير الروسى.

ووجهة النظر هذه يؤيدها حتى الليبراليون الروس. حيث يرى «سيرجى ميتروخين» ممثل حركة «يابلكو» فى البرلمان الروسى أن مشروع المنطقة التجارية الحرة سيشكل تهديداً لروسيا، لأنه يعتبر أن المال الروسى سيتوجه إلى اثراء الجهات الإجرامية الروسية، والشيشانية وبرأيه أن على روسيا اتخاذ التدابير الكفيلة بالمحافظة على أمنها بدءاً بـ«الكردون» (أى نوع من المنطقة العازلة) وانتهاء بتقوية الجيش.

وتجدر الاشارة إلى أن فرض حصار اقتصادى على الشيشان وعزلها بسور، كما اقترح «فلاديمير جيرينوفسكى» الزعيم الروسى القومى المتطرف يدرس الآن فى موسكو كأحد السيناريوهات المحتملة لمجابهة اصرار الشيشان على الاستقلال الكامل.

البعض يطالب الشيشان بالاستقلال «المميز» والآخر يحاول ابقاءها تحت مظلة الاتحاد الروسى بـ«ثمن»، والكل فى موسكو يكررون ذلك تحت ذريعة احتمالات «بلقنة» القوقاز.

إن الشيشان ليست جزءاً من روسيا ولكنها جزء من «الاتحاد» الروسى الذى ضمت إليه بالقوة بعد الحرب القفقاسية الأولى. ولكن الفوارق الثقافية والدينية والعرقية بين الشعبين الروسى والشيشانى تتيح القول بأن من الصعب تحقيق التواؤم بينهما. ويمكن أن تطالب الشيشان بحق تقرير المصير على أن يتم ذلك بطريقة شرعية وبشكل تدريجى.

كما أن الحرب الروسية المعلنة على الشيشان مست مشاعر جميع مسلمى روسيا والاتحاد الروسى، ووحدت شعور التضامن الدينى، وحفزت على ممارسة النشاط السياسى للمحافظة على المجال الإسلامى الواحد فى روسيا. وقد تعود الجمهوريات الإسلامية الأخرى فى روسيا الاتحادية لتداول فكرة الاستقلال أو على الأقل تطالب بصلاحيات اضافية مثل التى تعد بها روسيا القيادة الشيشانية الآن. ولن انفصال الشيشان ـ بمبادرة منها ـ يؤكد صعوبة تعايش طائفتين دينيتين فى اطار دولة واحدة أوروبية ـ اسيوية. وما يجعل الصراع من أجل الاستقلال الشيشانى مستعصى الحل على موسكو، وجود عمليتين متكافئتين ومتعارضتين، أولاهما حركة التحرر الوطنى التى شجع الغزو الروسى على ظهورها: كون الشيشان أصبحت بعد الغزو أرضاً محتلة. فالتاريخ لم يعرف شعباً تعرض للاحتلال يتخلى عن الرغبة فى استعادة الاستقلال. ومن وجهة النظر هذه مثلت المقاومة الشيشانية التى تمثلها قيادة الجمهورية الآن حركة تحرر وطنى من أجل الاستقلال وليست حركة من أجل الانفصال. وهذه الحركة ومبادؤها تستمر حتى بعد التحرير، وليست حركة من أجل الانفصال. وليس من المصادفة تصريح مشهدوف مؤخراً بأن روسيا يجب أن تكف عن اعطاء نفسها الحق بتدمير مدننا وقتل شعبنا. نفهم من أنه ناهيك عن الغزو الروسى عام 1994م، من الصعب التخلص من قيود الماضى، كان هناك فى القرن الماضى 47 عاماً قضتها روسيا فى محاربة الشيشان. وفى عام 1944م تم تهجير شعب بكامله إلى مناطق نائية. وفى أبريل 1990م أصدر مجلس السوفييت الأعلى للاتحاد السوفييتى قراراً بمساواة الجمهوريات الذاتية الحكم بالمحافظات.

لا يمكن ببساطة ادراك كل التعقيد التاريخى للنزاع الشيشانى، ويمكن أن نؤكد بأن هذا العامل سيتركز عليه الحلول حول مستقبل الشيشان. وبنظرة سريعة على حدود الامبراطورية الروسية التى تشكلت فى القرن السادس عشر، لا نجد أن روسيا حافظت على هذه الحدود الآن. والأراضى التى جمعتها روسيا بالقوة لا تتبع لموسكو الآن بطبيعة الحال، خصوصاً فى الاتجاهين الغربى والجنوبى.

إن الشيشان أصبحت ضحية دعاة «روسيا العظمى» الذين تكاثروا فى الحياة السياسية الروسية رغم تعدد أهدافهم واختلافها، ولكنهم يتفقون فى النهاية على مبدأ «المحافظة على حدود روسيا الجديدة». وهذه الحدود أصبحت حلماً خاصة بعد انفصال اوكرانيا ويليها روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتى. من هنا جاء تمسك روسيا بالجمهوريات التى تتمتع بحكم ذاتى بغية معالجة «الخطأ» التاريخى الذى حل بالحدود الغربية.

وتتطلب العدالة والقانون الدولى ودستور روسيا أيضاً أن تتمتع الجمهوريات ذات الحكم الذاتى بحق الخروج من الفيدرالية إذا ما قررت أغلبية سكان هذه الجمهورية ذلك، وفقاً لمبدأ حق الشعب فى تقرير مصيره. كما أن اتفاقية «خسافيورت» لم تشترط الانتظار خمس سنوات لاجراء الاستفتاء الشعبى على استقلال الشيشان، وإنما حددت السنوات الخمس كحد أقصى. بمعنى يمكن أن يطرح «مشهدوف» بصفته رئيساً شرعياً للبلاد هذا الموضوع على المنظمات الدولية ويطالب بضمانات لأمن شعبه. وهذا ما سيفعله مشهدوف فى المستقبل القريب، وصرح بوضوح بأن لاشىء يدعو الشيشان للانتظار خمس سنوات للحصول على الاستقلال.

وعلى نفس الصعيد أعلن عن نية القيادة الشيشانية افتتاح المزيد من مكاتب التمثيل فى البلدان الأجنبية. وأضاف بأن المكاتب التى تمثل جمهورية الشيشان فى تركيا والأردن وجمهوريات البلطيق ستتحول إلى سفارات فى أقرب وقت.

وتفاعلت موسكو بقوة مع هذا التصريح، حيث أصدرت الخارجية الروسية بياناً أكدت فيه أن ردها سيصل إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية مع البلدان التى تتخذ هذه الخطوات.

مشهدوف هنا يقوم بتحويل «الكردون» إلى الطرف الآخر، وكما كرر بأن نضاله من أجل الاستقلال يقوم على أسس سياسية وبالطرق السلمية.

ويبدو أن النفط الشيشانى لا يهم روسيا، ذلك أن جمهورية الشيشان لا تملك احتياطات كبيرة، ولكن خط أنابيب النفط «باكو ـ نوفوروسيسك» المار بها هو أكثر ما يشغل ويثير اهتمامها، ذلك لأنها تريد تقوية سطوتها الاقتصادية على منطقة بحر قزوين الغنية بالنفط وسد المسارات البديلة لتصدير نفط قزوين التى لا تمر بروسيا. ويؤكد كلامنا الرئيس الشيشانى الراحل «جوهر دوداييف» فى حديث للواشنطن بوست مطلع عام 1995م بقوله: إن خط الأنابيب الذى يصل بين بلادنا والبحر الأسود بالغ الأهمية لروسيا..

وعلاوة على خط الأنابيب فإن شركة النفط الشيشانية تتوقع أن يصل إنتاجها من النفط الخام هذا العام إلى 7.2 مليون طن. والمبالغ التى ستحصل عليها الشيشان لن تذهب بطبيعة الحال إلى الخزينة الروسية■

روسيا تتحدث عن «الاستقلال المميز».. والشيشانيون يؤكدون أنهم تجاوزوها بالانتخابات

مجموعة من الشيشان يؤدون الصلاة فى مسجد جروزنى

تطبيق الشريعة فى الشيشان

□ صار الإسلام أرضية روحية لنضال الشعب الشيشانى ضد الاستعمار الروسى منذ نهاية القرن الـ18. واحتاج المناضلون الشيشان إلى فكرة يستثيرون بها تحثهم على التكاتف، وقام الدين الإسلامى بهذا الدور.

وأعلن الشيخ منصور الجهاد عام 1785م عندما بدأت حرب التحرير ضد روسيا، واضطر الشيخ منصور إلى خوض الحرب على جبهتين، الأولى ضد القوات الروسية والثانية من أجل ترسيخ الإسلام فى القوقاز. ولكن لم ينجح الشيخ منصور فى الحرب ضد روسيا وضمت بلاد الشيشان إلى روسيا فى نهاية المطاف. ولكن مما لا شك فيه أن الشيخ منصور جعل من الإسلام فكرة للمقاومة من أجل الحرية وكانت عملية إقرار النظام الدستورى الإسلامى فى جمهورية الشيشان هى التى تنعش آمال القيادة الشيشانية الحالية فى احياء البناء الذى أرساه الشيخ منصور.

فى القرن الماضى حاول الإمام شامل إقامة الدولة الإسلامية فى الشيشان بإزالة الفوارق العشائرية والاستعاضة عن التشريع الشعبى بالشريعة الإسلامية معتبراً أن ذلك سيساعد على إنشاء وتثبيت نظام الحكم.

وراهن «جوهر دوداييف» على احياء العلاقات العشائرية وألغى مؤسسات الدولة التى تنظم حياة المجتمع وتزايد دور مجلس (الشيوخ). وأصدر «دوداييف» قراراً بمحاكمة المتهمين بجرائم وفقاً للشريعة الإسلامية. ولأول مرة منذ القرن الماضى سمح بتأدية الشعائر الدينية فى العلن بعد أن منعت ذلك السلطات السوفييتية. ولم تمهله الحرب التى شنتها روسيا على الشيشان، ومن ثم مصرعه لتثبيت أسس الدولة الإسلامية.

وعندما أقسم بالأمس «مشهدوف» على إقامة الدولة المستقلة التى تستند على مبادئ وقوانين الشريعة الإسلامية فإن الفرصة أتيحت أكثر الآن للشيشان لإقامة دولتهم الإسلامية. وسيعتمد «مشهدوف» على السياسى الشاب الموهوب «مولادى أودوغوف» لتحديد الآلية اللازمة لذلك. وصرح «أودوغوف» أكثر من مرة بأن النظام الذى يتخذ من الشريعة الإسلامية نهجاً وقاعدة له هو أكثر الأنظمة التى تلائم الشيشان.

وشرح أودوغوف بشكل عام الآلية التى ستسير عليها أجهزة الحكم والدولة وقال بأنها ستعلن فى وقت قريب■

إفرازات حرب التحرير.. أحزاب متعددة ولكن استراتيجية واحدة

□ عشية الانتخابات الشيشانية أقسم المرشحون بأنهم سيحترمون إرادة الشعب واختياره وسيعترفون بنتائج الانتخابات بغض النظر عن الاسم الذى سيقع اختيار الأغلبية عليه.

وإذا أخذنا العوامل الطبيعية المرتبطة بأجواء الحملات الانتخابية بنظر الاعتبار وما يمكن أن تفعله بعض التصريحات فى تغيير رأى الناخبين فى اللحظات الأخيرة خاصة وأن الشعب الشيشانى غير متمرس فى هذا الأمر شأنه شأن الشعوب السوفييتية السابقة التى تعودت منح أصواتها لشخص تختاره موسكو. فإن ما أدلى به القادة الشيشان قبل وبعد الانتخابات بقليل لن يمكث طويلاً فى ذاكرة الناس والتاريخ، وستثبت الأيام القادمة بأن جميع الذين حاربوا فى خندق واحد بالأمس ـ عدا ياندرباييف ـ سيشكلون فريقاً واحداً (ليس بالمعنى الدقيق للكلمة).

دعا «مشهدوف»، «أحمد زاكاييف» و«مولادى أودوغوف» و«شامل بسايف» للعمل ضمن حكومته الجديدة. استجاب الأول والثانى. أما «بسايف» فلم يبد رغبة فى الانضمام إلى «الفريق». ومبرره معقول ومفهوم فى الوقت الحاضر حيث قال بأن برنامجه يختلف عن الخطط التى وضعها فريق «مشهدوف» وأنه لا يريد أن «يعيق» الرئيس الجديد فى تأدية أعماله. ولكن «بسايف» أشار إلى النقطة الجوهرية وهى أن «أهدافنا العامة والاستراتيجية واحدة ومتشابهة» وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه بأن موقف «بسايف» وقتى ويكفى بعض الوقت وقليل من الحكمة لعودة المياه إلى مجاريها بينهما.

«سليم خان ياندر باييف» المنظّر الأول لحركة الاستقلال وهو الذى أسس حزب المؤتمر الوطنى الشيشانى الذى انتخب «جوهر دوداييف» أمينه العام منتصف عام 1990م. وبوجود قائد مثل «دوداييف» ارتضى «ياندرباييف» العمل فى الظل رغم أنه كان فى منصب نائب الرئيس منذ عام 1992م. ولم يكن «أصلان مشهدوف» أقل شأناً منه حيث قدم استقالته إلى الجيش السوفييتى حيث كان يقود فرقة للصواريخ والتحق بفريق «دوداييف» وكان يحمل الرتبة العسكرية الثانية من حيث المستوى بعد «دوداييف». وعمل بفترة قياسية على احياء وبناء القوات المسلحة الشيشانية وتمكن فى عام 1993م من وضع الحجر الأساس لهذه القوات بعد أن جمع كل الضباط الشيشان فى الجيش السوفييتى الذين أصبحوا نواة لهيئة الأركان التى ترأسها منذ هذا التاريخ حتى تحرير جروزنى فى 6 أغسطس 1996م وترأسه للحكومة الائتلافية فى 9 نوفمبر 1996م واحتفاظه بنفس الوقت بتأثيره على هيئة الأركان رغم أن الرئيس «ياندرباييف» عين شخصاً آخر بدلاً عنه.

«ياندرباييف» يقول بأنه ليس بالضرورة أن يصبح الجنرال الناجح، رئيساً ناجحاً. فى اشارة إلى «مشهدوف»، دون أن يذكره بالاسم. ولكن عندما سئل بشكل مباشر عن «مشهدوف» أجاب بكلمة واحدة: «متمكن».

رأى نائب الرئيس الشيشانى «أورسانوف» الذى قال معلقاً على ما تنشره وسائل الإعلام وخاصة الروسية بأن «ياندرباييف» بعد تأسيسه لحزب «طريق جوهر» و«باسايف» له حزب آخر اسمه «ماتشو»، تحولوا إلى معارضة، بأنه لا يعتبرهم كذلك لأنه لايوجد شىء يمكن أن يختلفوا عليه على الصعيد الاستراتيجى والأهداف الكبرى. (تتحصر فى اقامة جمهورية الشيشان الإسلامية المستقلة). وأردف: «إننا لو نحيد عن هذه الأهداف فمن حقهم أن يتحولوا إلى معارضة». نستنتج أن اختلاف القادة الشيشان فى الأساليب والوسائل وربما فى التكتيك وليس فى الأهداف البعيدة المدى. وهو أمر طبيعى فى الحياة العادية ناهيك عن السياسة.

كما أن تأسيس «ياندرباييف» و«بسايف» لأحزاب خاصة بهم ظاهرة أفرزتها الانتخابات وثمار التحرير وموجة الديمقراطية التى عمت البلدان السوفييتية السابقة، وكان ظهور الأحزاب المختلفة احدى نتائجها. ولا يمكننا اغفال رغبة هؤلاء القادة فى توحيد صفوف ناخبيهم (بسايف 24٪ وياندرباييف 10٪ من الذين شاركوا فى الاقتراع) كخطوة لتأكيد الوجود وبناء قاعدة جماهيرية تساندهم فى الانتخابات القادمة.

تجدر الاشارة إلى أن «بسايف» حقق التقدم على «مشهدوف» فى المناطق الجنوبية (حيث مسقط رأسه) وكانت الغلبة للرئيس الشيشانى فى المناطق الشمالية والوسط وفى المدن الكبرى مثل جروزنى وشالى وجوديرمس كانت فرصتهم متساوية.

وأعطى الشيوخ ومتوسطو العمر أصواتهم لـ«مشهدوف»، وحصل «بسايف» على أصوات الشباب. ويحاول البعض تفسير هذه الخريطة على أنها بداية لانقسام المجتمع الشيشانى. ولا يحتاج المرء إلى النباهة لاثبات خطأ هذا التقدير، لأن ما حصل فى الشيشان تكرر فى كل الانتخابات فى العالم: وفى بلد خرج تواً من الحرب يمكن عد هذه الظاهرة أكثر من طبيعية.

حقق «بسايف» نجاحاً وسط الشبيبة لأن وعيهم ارتبط بأعماله البطولية ومآثره فى الحرب، وهذا النموذج يميل إليه الإنسان فى هذه المرحلة من العمر. أما فى المراحل المتقدمة منه فإن الإنسان يجنح أكثر للسلام، ومن هنا أن اختيار الأغلبية لـ«مشهدوف»، تعبير عن اختيارهم للسلام. وتقديرهم بأن هذا الشخص وبشهادة روسيا فى المقام الأول، نجح فى الحرب وفى السلام. كما أنه لم يتخل عن خيار الاستقلال ولن يفعل ذلك على الأرجح. ولكنه يختلف عن «بسايف» بأنه يريد تحقيق ذلك بطرق شرعية وسياسية وباستخدام وسائل سلمية، وبهذه الطريقة يكون الاستقلال أكثر ثباتاً من الاستقلال الذى قد يتحقق بعد أنهر من الدماء لانهاية لها.

«سليم خان ياندرباييف» رفض فكرة الانتخابات، على عكس «مشهدوف» الذى التزم باتفاقية (خسافيورت) التى أكدت على اجرائها. و«مشهدوف» و«الكسندر ليبيد» باتفاقهما على اجراء انتخابات مبكرة، سحبوا البساط من تحت أقدام دعاة الحرب فى روسيا والشيشان على السواء. وتمكنوا من تصفية حكومة «دوكو زفجاييف» من أذناب مبتكريها فى موسكو، وفرضوا حالة أمر واقع على حزب الحرب الروسى وبعض الفصائل الشيشانية. لأن الإنتخابات ستعطى الشرعية للقيادة الشيشانية الجديدة أمام روسيا بالدرجة الأولى وجميع قواها المختلفة وأجهزتها وأمام العالم ومنظماته الدولية. ويؤكد هذا المبدأ وزير العدل الروسى «فالنتين كافليوف» الذى علق بعد أداء «مشهدوف» اليمين بأن الشيشان كسبوا أهم خطوة نحو الاستقلال الكامل بانتخابهم رئيساً شرعياً أعترف به الجميع. وأضاف بأنه من الناحية الحقوقية يمتلك هذا الرئيس الحق فى مناشدة المنظمات العالمية من أجل تقرير مصير شعبه. وما أكده وزير العدل الروسى يفكر به «مشهدوف» ويعتبر خطوته الأولى فى الصراع من أجل نيل الاستقلال باستخدام الوسائل السياسية.

أمام «مشهدوف» مهام فى الداخل لا تقل أهمية وخطورة عن العلاقات الخارجية، وتحتل الأولوية ـ كما ذكرها بنفسه ـ مسألة توحيد الشعب الشيشانى والفصائل المسلحة التى تتلقى الأوامر من قادة مختلفين وكذلك محاربة الجريمة■

نائب المفتى بالسعودية يحذر من الانسياق وراء الإعلام الأجنبى

جهود كبيرة بذلت لخدمة الحجيج.. وحريق «منى» قضاء وقدر

الرياض ـ عقيل العقيل

□ أثنى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ نائب المفتى العام لشؤون الافتاء، وعضو هيئة كبار العلماء بالسعودية على الجهود العظيمة الجبارة التى تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين فى خدمة حجاج بيت الله الحرام وخدمة الحرمين الشريفين، وأرجع سبب الحريق الذى وقع (بمنى) لقضاء الله وقدره وأوضح أن الأسباب كافة قد اتخذت ولكن قضاء الله إذا جاء لا ترده أسباب أو تمنعه موانع وحذر أن يلقى المؤمن باللائمة والتقصير على فلان أو فلان، وحذر من الانسياق خلف الاعلام الغربى وغيره من المضلين الذين يحاولون طمس الحقائق.

فالإيمان بقضاء الله والطمأنينة بذلك والرضا به هو الأمر المطلوب، وإلقاء الملامة على الآخرين والتحدث بذلك ليس من أمر المؤمن ولا من خلق المؤمن مع أن كثيرا من أولئك يتجاهلون المحاسن ويتناسون الفضائل.

إن أعداء الإسلام والإعلام الخارجى يحاولون دائما تشكيك الأمة بأمورها وإحداث الضغائن بين أفرادها وإلقاء كل الشبه والأكاذيب حتى يحدث صدع فى المجتمع المسلم. إن المسلم أمام هذا الإعلام الخارجى المنحرف عليه ألا يصغى إليهم ولا يقبل منهم ما يقولون.

إذا فطعنهم فى المسلمين وتشكيكهم فى قدرة المسلمين هذا من مبدئهم الخبيث وبغضا منهم للإسلام وعداوتهم لأمة الإسلام وإلا فالمسلمون جميعا يرون ـ ولله الفضل والمنة ـ ما حبى الله الحرمين الشريفين وما من الله به عليهما من هذه الخدمات العظيمة والأمور التى بذلت والجهود المتواصلة التى لا حد لها والتى من نظر إليها وتأملها وأى الخير العظيم ورأى الجهود الجبارة، والأيدى الامينة التى تعمل فى سبيل إصلاح الأمة وتأمين سبيل حجها بيمن ويسر وسهولة، هذا أمر مشاهد لا ينكره إلا حاقد لدود عدو للإسلام والمسلمين، والمسلمون يعلمون حقا ما حبى الله به هذين الحرمين وما يتمتعان به من أمن وطمأنينة واستقرار ورغد فى العيش وجهود متواصلة لا تنقضى يقصد بها دائما الرقى بكل المستويات إلى ما يحقق الخير والصلاح لأمة الإسلام. فعمر الحرمان بالحجاج والمعتمرين على مرور العام وكل مسلم يرى ذلك واضحا جليا أمامه، يرى هذه الجهود وهذه الأيدى العاملة النشيطة الأمينة التى تؤدى ما أوجب الله عليها، وإن شاء الله أن ذلك بإخلاص وصدق وحرص على مصلحة الأمة وسلامة دينها وأمنها وطمأنينتها، ليحققوا قول الله جل وعلا «أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم»، «أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا» فلقد هيأ الله لهذين الحرمين فى هذه العصور نعمة عظيمة أمنا واستقرارا ورغدا ومحافظة على الأمن والاستقرار وقياما بالواجب بلا شك ولا ريب يعترف به من كان صادقا مخلصا. ■

مأساة الشعب الأفغانى تتفاقم مع اتساع المعارك

موجات نزوح جديدة لآلاف اللاجئين

اسلام آباد ـ صادق بلال

□ ادت المعارك الاخيرة التى اندلعت بين قوات طالبان وقوات الحكومة السابقة فى اكثر من جهة الى موجة نزوح جديدة لمئات الالوف من اللاجئين الافغان مما يفاقم من مأساة الشعب الافغانى الذى لم يهنأ له عيش منذ خروج القوات الشيوعية قبل عدة سنوات.

وقد اعلن موظفو وكالات مساعدات دولية أن الآلاف من اللاجئين الجدد يتدفقون على العاصمة الافغانية كابول فى اعقاب جولة القتال الاخيرة بين قوات حركة طالبان وقوات المعارضة المتمركزة فى الشمال. ويقدر عدد اللاجئين الجدد الذين وصلوا الى كابول منذ بداية الشهر الحالى بنحو عشرة آلاف لاجئ مما ادى الى رفع اعداد القرويين اللاجئين الفارين من القتال الدائر على بعد نحو 90 ميلا الى الشمال من كابول الى نحو 150 الف لاجئ. ففى الاسابيع الاخيرة اندلع قتال عنيف على جبهات عديدة شمل معارك فى اقليم بارغيس بشمال غربى افغانستان واقليم ننجهار الشرقى ووادى شومالى شمال كابول وقال مسؤول فى حركة طالبان ان قوات الحركة صدت هجوما كبيرا شنته قوات دوستم فى اقليم بادغيس. وقال مسؤولون بالامم المتحدة ومنظمة الصليب الاحمر ان الآلاف من اللاجئين الجدد بدأوا فى الوصول الى مدينة حيرات على الحدود الافغانية مع ايران معظمهم من الفارين من القتال فى اقليم بادغيس.

وفى دوشانبيه بطاجيكستان قال مسؤولون ان عشرات الآلاف من الافغان فروا الى الحدود مع طاجيكستان وذلك فى اول موجة من اللاجئين الافغان التى يمكن ان تتحول إلى عملية تدفق ضخمة للاجئين الى وسط أسيا. ونقلت وكالة «ايتار تاس» عن مدير قوات حرس الحدود الروسية فى طاجيكستان «اندريه نيكولاييف» قوله ان مايصل الى نحو مائة الف شخص تجمعوا بالقرب من الحدود الشمالية لافغانستان فى محاولة للفرار من القتال. ومن جانبه اعرب الرئيس الطاجيكى امام على رحمانوف عن خشيته من احتمال وصول اعداد اللاجئين الافغان الى مليون شخص وذلك خلال اجتماعه مع المسؤولين العسكريين الاقليميين ومحذرا من المستقبل القاتم للمنطقة بسبب ذلك.

كما حذر الرئيس الطاجيكى من احتمال انفجار الوضع على الحدود بين بلاده وافغانستان بسبب تجمع هؤلاء اللاجئين. وقال رحمونوف اثناء لقائه مع قائد قوات حرس الحدود الروسية الجنرال «اندريه نيكولايف» ان هناك خطرا متمثلا بقيام مجموعات مسلحة غير خاضعة للرقابة باستثمار هذا الوضع وعبور المناطق الحدودية

من جهة اخرى اكدت قوات الحكومة الافغانية السابقة انها حاصرت مدينة اسداباد عاصمة اقليم كونار شرق التى تسيطر عليها حركة طالبان. وقال احد مساعدي احمد شاه مسعود قائد القوات الحكومية السابقة فى معقل هذا الاخير فى وادى بانشير «بسبب سوء الاحوال الجوية لم نتمكن من ايصال المؤن والعتاد الى رجالنا وارجأنا هجومنا على اسداباد لكنها محاصرة». واضاف ان حصار المدينة ارغم حركة طالبان على ايصال المؤن والعتاد الى قواتها بالمروحيات. واعلن «لقد عزلنا قوات طالبان تماما». وكانت قوات طالبان استولت على اسداباد التى تبعد 190 كلم شرق كابول خلال تقدمها الى العاصمة الافغانية فى سبتمبر الماضى. ويقول الخبراء العسكريون ان الطابع الجبلى للمنطقة وقربها من وادى بانشير يحد من قدرتها على الصمود امام هجمات المعارضة. ويؤكدون ان من شأن سقوط اسداباد ان يشكل ضربة موجعة لحركة طالبان. وقد كثف القائد مسعود فى الشهر الماضى العمليات على قوات طالبان فى اقاليم ننغاهار ولاغمان وكونار الشرقية. ■

تدفقات اللاجئين الافغان إثر اندلاع المواجهات العسكرية [رويتر]

في النور

– الشيخ زين العابدين الركابى –

المجتمعات البشرية (حقل تجارب) فلسفية!!

□□ في موضوع الاستنساخ، وقف العالم وقفة واحدة جادة ضد تطبيق هذه التقنية على البشر.

ومن قبل أجريت كافة التجارب العلمية ـ تقريبا ـ في مجالات الادوية، ومعرفة ردود الفعل الخ.. أجريت هذه التجارب على الأرانب والفئران والقرود وغير ذلك من الحيوانات لماذا؟

لأن الضمير الإنسانى يرفض أن يكون الإنسان (حقل تجارب) علمية.

بيد انه من المفارقات المحيرة أن الإنسانية التى رفضت أن يكون الإنسان حقل تجارب علمية، لم تقف ذات الوقفة الصارمة فى مجال جعل المجتمعات الإنسانية حقل تجارب للنظريات (الاجتماعية) الخائبة، فى حين ان الهدف واحد، بمعنى أن المحافظة على الإنسان ينبغى أن تطرد فى المجالين: العلمى والاجتماعى.

من أعتى النظريات المدمرة التى جعلت (الإنسان) أو المجتمعات الإنسانية (حقل تجارب) لها، النظرية الاشتراكية الماركسية أو الشيوعية.

وقد ازداد الأمر سوءا وبلاء بالهالة الدعائية الضخمة التى أحاطت بالتطبيق الاشتراكى للماركسى، أى أن الأعراس قد أقيمت فى ذات الوقت الذى شهد حفر (مقابر جماعية) لشرائح واسعة من البشرية.

لقد أعلنت هيئات دولية معينة: أن كوريا الشمالية على حافة المجاعة الشاملة.

وكوريا الشمالية هذه، دولة يحكمها نظام شيوعى، من أبجديات فلسفته: توفير الخبز والغذاء والدواء لكل احد.. ومن أبجدياته: تحرير الإنسان من الاستغلال الاقتصادى، وإتاحة الفرصة لأن يتمتع كل عامل بثمرات كده وكدحه.

وبعد عقود طويلة، أسفرت التجربة المرة عن (اكذوبة كبرى) عاشها الشعب الكورى على أنغام الإعلام الماركسى.. عاشها حقيقة لا مجازا. إذ هو يواجه اليوم مجاعة عامة شديدة الوطأة والاختناق.

وقبل قليل، انكشف الستار عن حالة مماثلة فى البانيا التى حكمها نظام شيوعى، وعزلها عن العالم سنين عددا. نعم. بعد زوال الحكم الشيوعى ـ بصورته القديمة ـ تبين أن هذا البلد يعانى خرابا شاملا، فى الاقتصاد، والمعايش اليومية، والإدارة، وغير ذلك من مجالات الحياة. وقبل ذلك، شوهدت ذات الحالة فى الدولة الأم للتطبيق الاشتراكى الشيوعى وهى الاتحاد السوفييتى ـ سابقا ـ .. ولقد تعددت مظاهر الخراب فى التجارب الثلاثة، لكن الخراب الأشد خطرا كان فى المعايش، وفى الإنسان، حيث انتشرت الجريمة فى حالتى: روسيا وألبانيا.

والعبرة هى أن يقف العالم بصلابة ضد الذين يجعلون المجتمعات الإنسانية (حقل تجارب) لنظريات اجتماعية بائسة. ■

350 ضحايا المجازر الأخيرة فى الجزائر

نصف مليون جزائرى يغادرون بلادهم خلال خمس سنوات

الجزائر ـ «المسلمون»

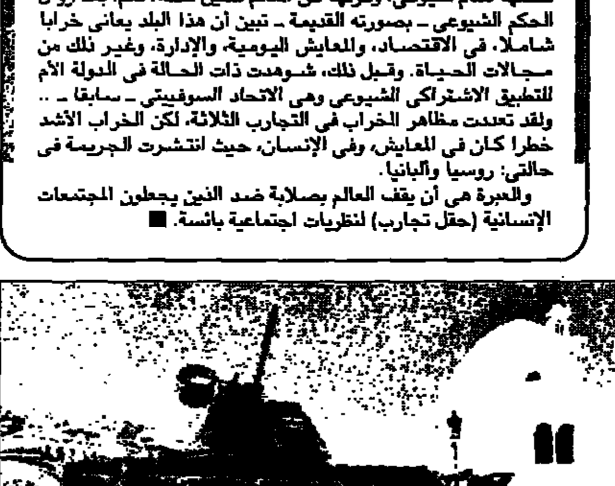
□ تصاعد عدد ضحايا المجازر فى الجزائر فى الايام الماضية حيث افادت حصيلة اخيرة أن 140 شخصا على الاقل قتلوا خلال يومين فى مجازر نفذتها مجموعات مسلحة على قرى منطقتى البليدة والمدية جنوب العاصمة الجزائرية.

كما أن مجموعة مسلحة قتلت 42 قرويا فى قرية العمرية ضمن منطقة المدية الى الجنوب من الجزائر العاصمة. ومن بين الضحايا الذين قتلوا بالفؤوس والسيوف 17 امرأة وثلاثة اطفال اضافة الى 22 رجلا. وبذلك يصل الى نحو 350 عدد الذين قتلوا منذ مطلع ابريل الجارى فى مجازر جماعية واعتداءات بالقنابل فى منطقتى البليدة والمدية. ولم يعرف بعد تفاصيل عن عدد المعتدين ولا عن ظروف حصول المجزرة الجديدة التى نفذت بحسب سيناريو بات معروفا حيث يتم الاعتداء بشكل مفاجئ وفى الليل وبالسلاح الابيض ودون ترك أى فرصة للضحايا المقاومة او الهروب.

من جهة ثانية كشفت دراسة ان حوالى 410 الاف جزائرى غادروا بلادهم ولم يعودوا اليها، خلال الفترة الممتدة من 1990 الى 1995م وهى الفترة نفسها التى شهدت انفجار الاوضاع السياسية فى البلاد. وحرمت هذه الهجرة البلاد من قسم من كوادر رفيعة المستوى ومثقفين لجأ قسم كبير منهم الى فرنسا. ولم تأخذ ارقام المكتب الوطنى للاحصاء الذى نشر الدراسة الهجرة غير الشرعية بعين الاعتبار. وقالت صحيفة الاخبار الجزائرية انه يتعين لتكوين فكرة عن هذه الظاهرة زيارة بعض المحاكم فى المدن الحدودية لمعرفة عدد الاشخاص الذين صدرت احكام بحقهم بتهم محاولة مغادرة الجزائر بشكل غير مشروع.

وتظهر الارقام ان عمليات الهجرة تسارعت فى الوقت الذى دخلت البلاد دوامة العنف ولكنها خفت مع تشديد شروط منح تأشيرات الخروج.

وفى العام 1990م غادر البلاد نحو 12 الف جزائرى. وبلغ عدد المغادرين 95 الف شخص فى العام التالى. وفى العام 1992 الذى شهد بدء المواجهات على نطاق واسع بين قوات الامن الجزائرية والمجموعات المسلحة، غادر 106769 شخصا البلاد ثم غادرها 275911 شخصا فى العام التالى عندما بدأت عمليات اغتيال النساء والمثقفين والصحافيين والاساتذة الجامعيين. وقد تدنت موجة الهجرة فى العام 1994م الى 48285 شخصا واستمرت كذلك فى العام 1995م الذى شهد هجرة 29496 شخصا. وعزت صحيفة «الاخبار» هذا الانحسار الى تشديد شروط منح تأشيرات الدخول الى بلدان اخرى. ومع حركة الهجرة هذه، خسرت الجزائر قسما من كوادرها الرفيعة المستوى ومن الاطباء واساتذة الجامعات والمهندسين والصحافيين الذين هربوا من الارهاب. واعطت الصحيفة مثالا على ذلك مغادرة اكثر من الف استاذ جامعى. وبالاضافة الى الهجرة الى الخارج غادر قسم كبير من الجزائريين مناطقهم الى مناطق اخرى. وشهدت كل عائلة جزائرية هجرة قريب او نسيب او صديق. وادت عمليات القتل الجماعى الاخيرة وخصوصا فى ميتيدجا (جنوب الجزائر) الى افراغ القرى التى تعرضت لهذه العمليات. ومنذ خمس سنوات غادر قسم كبير من السكان المناطق الساخنة الى المدن الكبرى وخصوصا الى العاصمة حيث يقطنون غالبا فى منازل على اطراف المدن او يقيمون عند عائلات اخرى فى منازل تضيق بساكنيها. ■





حراسة مشددة فى قلب العاصمة

منظمة إنسانية تحتج

الصرب يحاكمون 7 بوسنيين بتهم مزورة

بون ـ «المسلمون»

□ طالبت منظمة انسانية المانية الاطراف الدولية بالتدخل فورا لاطلاق سراح سبعة بوسنيين حكمت محكمة صربية عليهم بالسجن مددا تراوحت بين العام و21 عاما. وقالت «الجمعية العالمية للشعوب المهددة» فى رسالة مفتوحة للزعماء الالمان انه تأكد لها ان صحيفة الدعوى التى تتضمن اتهامات للبوسنيين بقتل اربعة صربيين ثم حرقهم كانت مزورة. واضافت نقلا عن احد المحامين البوسنيين الثلاثة الذين شاركوا فى هذه المحاكمة الصورية ان المحامين الصرب اعترفوا لهم بأنهم تعرضوا لضغوط كبيرة وان السلطات الصربية لجبرتهم على المشاركة فى المحاكمة. وناشدت المجتمع الدولى بعدم التخلى عن هؤلاء البوسنيين لان مصيرا مظلما ينتظرهم فى السجون الصربية ومشابها لمصير السجين الثامن الذى لقى حتفه بسبب التعذيب البدنى والنفسى. واستنكرت الجمعية بشدة ما أسمته بسماح اوروبا بأن تعود محاكمات الرعب التى سادت اثناء الحكم النازى فى المانيا والتى تمثلت الآن فى محكمة بلدة زفورنيك الصربية البربرية والوحشية. وقالت ان المدينة التى جرت فيها المحاكمة خاضعة لهيمنة زعيمى الصرب السابقين «رادوفان كراديتش وراتكو ميلاديتش» المطلوب القبض عليهما لتقديمهما للمحاكمة امام محكمة جرائم الحرب فى لاهاى بهولندا. وتساءلت الجمعية عن الدور الذى قام به القضاة الصربيون وهم يشاهدون القتل الجماعى لآلاف من سكان سريبرنيتسا المسلمين فى معسكرات الاعتقال وفى الاسواق والشوارع على يد الميليشيات الصربية. ■

ألف متظاهر يهاجمون شاحنة الشرطة الناقلة للمتهمين

السلطات الصينية تعدم سبعة ناشطين فى تركستان الشرقية

الماآتا ـ «المسلمون»

□ اعدمت السلطات الصينية الخميس الماضى فى «يينينغ» سبعة ناشطين ايغوريين اتهمتهم بالاشتراك فى الانتفاضة التى جرت فى مطلع فبراير الماضى فى هذه المدينة الواقعة فى اقليم تركستان الشرقية «شمال غرب الصين». وقال متحدث باسم الجبهة الوطنية الموحدة الايغورية التى تتخذ من قازاقستان مقرا لها «لقد حكم عليهم بالاعدام فى 24 ابريل الحالى ونفذ فيهم الحكم فى اليوم نفسه».

واضاف المتحدث ان الشبان السبعة كانوا طلابا وشاركوا بنشاط فى انتفاضة يينينغ التى شهدت من 5 الى 11فبراير الماضى مواجهات بين المتظاهرين الايغوريين وبين قوات الامن الصينيين المتحدرين من الهان.

وقد اعترفت سلطات اقليم تركستان الشرقية بانها اعدمت امام خمسة آلاف شخص ثلاثة ناشطين مسلمين لادانتهم بالمشاركة فى انتفاضة فبراير الماضى فى الاقليم.

وقال مسؤول فى «صحيفة كسينجيانغ» ان شخصا حكم عليه بالسجن مدى الحياة وان 26 اخرين انزلت بهم عقوبة السجن من سبع الى 18 سنة. وقال المسؤول ان الاعدامات نفذت صباح يوم 24 ابريل الجارى امام خمسة الاف شخص مضيفا ان الصحيفة الرسمية نشرت تقريرا عن الوقائع فى صفحتها الاولى فى عددها ليوم السبت الماضى. لكن مصادر حركة المقاومة الاسلامية فى الماآتا عاصمة قازاقستان المجاورة اشارت الى اعدام سبعة اشخاص وليس خمسة بسبب مشاركتهم فى هذه المواجهات.

من جهة ثانية اوردت صحيفة «مينغ باو» الصادرة فى هونغ كونغ ان شخصين قتلا الخميس الماضى فيما كانا يحاولان الافراج عن المتهمين الذين صدرت بحقهم عقوبة السجن. واضافت الصحيفة ان القتيلين سقطا حين فتحت الشرطة النار على نحو الف شاب حاولوا الهجوم على الشاحنة التى نقل فيها المتهمون. واشارت الصحيفة ايضا الى ان عشرين شخصا على الاقل اصيبوا بجروح فى هذه الحوادث.

وفى نهاية فبراير اوقعت ثلاث قنابل انفجرت فى ثلاثة باصات فى العاصمة الاقليمية اورومجى تسعة قتلى و74 جريحا.

واعلنت حركة المقاومة الايغورية مسؤوليتها عن هذه الهجمات واكدت انها جاءت ردا على مواجهات يينينغ.

وقد اعلن رسميا ان هذه الاضطرابات اوقعت عشرة قتلى فى حين يقول شهود عيان ان عدد القتلى بلغ المائة. واوضح المتحدث ان عشرة ناشطين ايغوريين آخرين متهمون ايضا بالاشتراك فى هذه الانتفاضة حكم عليهم فى القضية نفسها بعقوبات بالسجن لمدد تتراوح بين تسعة اعوام و15 عاما.

وباعدام الايغوريين السبعة الخميس يصل الى 162 عدد الايغوريين الذين اعدموا رميا بالرصاص او قتلوا خلال محاولات الهرب من السجن منذ ابريل 1996 تاريخ اول انتفاضة حديثة للمسلمين فى اقليم تركستان الشرقية. وخلال الفترة نفسها القت قوات الامن الصينية القبض على نحو 57 الف ايغورى. ويعيش نحو 350 الف ايغورى فى آسيا الوسطى السوفييتية السابقة. ■

منشورات فى روسيا تحذر من سيطرة اليهود على مقدرات البلاد

عمان ـ «المسلمون»

□ شهدت مدينة «فولغو غراد» الروسية الواقعة فى المناطق الجنوبية من روسيا توزيع نشرات تهاجم اليهود وتتهمهم بمحاولة السيطرة على مقدرات البلاد. وافادت تقارير خاصة بـ«المسلمون» أن اكثر من 200 الف شخص من مواطنى المدينة الروسية المذكورة وجدوا فى صناديق بريدهم الخاصة نشرات تتحدث عن كيفية سيطرة اليهود على مقاليد السلطة فى مواقع كثيرة فى روسيا سواء على المستوى السياسى أو الاقتصادى أو الثقافى. وجاء فى المنشورات ـ أيضا ـ أن اليهود يحتلون روسيا ويتولون مناصب حكومية مهمة حيث إن كثيرا من هم غيروا اسماءهم اليهودية إلى أسماء روسية على الرغم من أنهم لا ينحدرون من أصول عرقية روسية. وحذرت المنشورات التى تم توزيعها على نطاق واسع فى مدينة «فولغو غراد» المواطنين الروس من مغبة سيطرة اليهود على مقدراتهم داعية إياهم للتصدى لتلك المحاولات والتنبه إلى مخاطرها قبل فوات الأوان. ■

رسالة بيكوفيتش للدول الكبرى تثير غضب الكروات والصرب

اتفاق دايتون يواجه خطر الفشل

تحليل سياسي

سراييفو ـ نور الدين صالح

□ بعد ستة عشر شهر من توقيع اتفاق دايتون للسلام فى البوسنة والهرسك بدأت تتضح الأمور بأن هذا الاتفاق قد وصل إلى طريق مسدود وربما فى طريقه الآن إلى الفشل. فالخلافات السياسية التى ظهرت فى البوسنة والهرسك باتت تهدد بتوقف عملية السلام كما أن الخلافات ظهرت بشكل كبير وواضح بين طرفى الفيدرالية (البوسنى والكرواتى) حيث أخذ الطرفان يوجهان الاتهامات كل للآخر بعرقلة تطبيق اتفاق دايتون للسلام فى البوسنة والهرسك وقد وجه الرئيس البوسنى على عزت بيكوفيتش عدة رسائل إلى رؤساء دول لجنة الاتصالات الدولية (فرنسا ـ بريطانيا ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ المانيا ـ روسيا) وإلى كل من الدانمارك رئيسة الدورة الحالية للمجموعة الاوروبية وتركيا كعضو فى منظمة المؤتمر الإسلامى. وطالب بيكوفيتش رؤساء هذه الدول بالتدخل مباشرة لمنع انهيار عملية السلام فى البوسنة والهرسك وضرورة ممارسة الضغط على الطرفين الصربى والكرواتى وإلا فإن المنطقة مهددة بخطر الحرب من جديد لكن رسائل الرئيس البوسنى لم تلق الترحيب من رؤساء هذه الدول كما انتقدها الجانبان الصربى والكرواتى ومكتب المندوب السامى فى البوسنة والهرسك، فقد اتهم زعماء الكروات فى البوسنة الرئيس عزت بيكوفيتش ورئيس الوزراء حارث سيلاجيتش بأنهما يحاولان تشويه صورة ما يجرى فى البوسنة وأنه لا يحق لبيكوفيتش إرسال هذه الرسائل كرئيس للبوسنة لان البوسنة يوجد فيها ممثلون عن القوميات الأخرى لم تشارك فى صياغة نص هذه الرسائل، وقد وجه زعماء الكروات فى البوسنة رسائل معاكسة جاء فيها أن ممثلى الكروات فى السلطات البوسنية يرفضون جميع ما جاء فى رسائل الرئيس عزت بيكوفيتش لأنها جاءت بشكل فردى وليست باسم سلطات سراييفو وأن هذه الرسائل لم يتم نقاشها على أى مستوى فى الحكومة البوسنية واتهم وزير خارجية البوسنة والهرسك (كرواتى) «ياورانكو برليتش» الرئيس البوسنى بأنه قد وضع صيغة هذه الرسائل باسم قومية واحدة هى البوسنة والهرسك. كدليل على أن البوسنيين يعملون لضرب عملية السلام فى البوسنة والهرسك وإفشال اتفاق دايتون لأن الرئيس البوسنى بيكوفيتش كما قال برليتش يريد إنشاء دولة مسلمة على حساب القوميات الأخرى التى تعيش فى البوسنة وأن الجانب الكرواتى سوف ينظر فى مستقبل الوضع فى البوسنة بعد هذه الرسائل، فى حين جاء رد رئيس الوزراء البوسنى حارث سيلاجيتش على الموقف الكرواتى هذا بأنهم يتخوفون من إعلان ما يجرى فى البوسنة وإظهار حقيقة من يقف فى وجه عملية السلام وأضاف أن الرئيس البوسنى على عزت بيكوفيتش كممثل عن الشعب البوسنى فى اتفاق دايتون يحق له توجيه هذه الرسائل وقد وجهها عندما شعر بأن عملية السلام مهددة بخطر وحتى لا يعود الوضع فى البوسنة إلى نقطة البداية وأن الهدف من هذه الرسائل هو لفت نظر المجتمع الدولى لمتابعة تطبيق اتفاق دايتون. وأكد سيلاجيتش أن ردود فعل زعماء الكروات فى البوسنة يؤكد على أنهم يتخوفون من إظهار حقيقة عدم احترام حقوق الإنسان فى المناطق التى يسيطر عليها مجلس الدفاع الكرواتى، فحتى هذه اللحظة لم يتمكن اللاجئون المسلمون من العودة إلى مناطقهم التى لا توجد فيها حريات حتى الآن.



على عزت بيكوفيتش

وإذا كان زعماء الكروات قد شعروا أن هذه الرسائل تشير إليهم فإنها فعلا قد حققت شيئا من الهدف الذى ارسلت من أجله هذه الرسائل.

كذلك اعلن «مخائيل شتانير» نائب المندوب السامى فى البوسنة والهرسك عن عدم رضاه على هذه الرسائل فقد اعتبرها بأنها رسائل موجهة ضد كل ما جرى فى البوسنة بعد اتفاق دايتون وإذا كان هناك إبطاء فى تطبيق بنود هذا الاتفاق فلا يعنى ذلك أن السلام قد فشل فى البوسنة لكنه أكد انه يعتبر أن اتفاق دايتون الآن فى مرحلة صعبة وأن هناك من يحاول عرقلته لكن المجتمع الدولى لن يسمح بذلك.

وقال «شتانير»: إنى متفهم لخوف الرئيس بيكوفيتش بشكل عام لكن هذا الخوف لا يخوله توجيه هذه الرسائل باسم مجلس رئاسة البوسنة والهرسك، لأن هناك عضوين أخرين فى هذا المجلس لم يتناقش معهما فى نص هذه الرسائل. ومهما كانت ردود الفعل الكرواتية والصربية ومكتب المندوب السامى فى البوسنة فإن الوضع الميدانى يؤكد صحة نص هذه الرسائل فالوضع بشكل عام فى البوسنة خطر وقد ظهرت من جديد فكرة تقسيم البوسنة والهرسك وتجرى اجتماعات متواصلة بين زعماء الكروات والصرب فى البوسنة التى بدأت تظهر بأن الجانبين يحاولان الآن العمل على تثبيت خطوط الفصل بين الأطراف كحدود لدولهم فى المستقبل إذا تمكنوا من إقناع المجتمع الدولى لقبول تقسيم البوسنة والهرسك وأن الطرفين الآن يحاولان إيجاد صيغة مشتركة لمؤتمر جديد لمستقبل البوسنة والهرسك. ويلقى الجانبان دعما لذلك من دولهم الأم (كرواتيا وصربيا) خاصة وأن الانتخابات الرئاسية قد اقتربت فى كلا البلدين والتى يحاول فيها المرشحون اللعب على ورقة التعصب القومى لدعم عناصر قومياتهم التى تعيش فى البوسنة والهرسك ودعم مطالبهم بالانفصال عن البوسنة والهرسك. وبغض النظر عن وجود القوات الدولية التى تعمل على فرض السلام فى البوسنة إلا أنها لم تتمكن من إعادة توحيدها أو إجبار الجانبين الصربى والكرواتى على قبول عودة اللاجئين المسلمين إلى مناطقهم التى يسيطر عليها الصرب والكروات ولم يتمكنوا من إجبارهم على رفع العلم البوسنى وحرية المرور بين أجزاء البوسنة مما يؤكد على أن البوسنة عادت من جديد تسير فى طريق التقسيم. ■

منظمة إرهابية يهودية تروج أفكارا مؤيدة للسفاح «غولدشتاين»

عمان ـ «المسلمون»

□ هددت منظمة يهودية إرهابية تطلق على نفسها مدرسة «الفكرة الصهيونية» بشن جرائم قتل ضد المواطنين الفلسطينيين ووضعهم أمام خيار الرحيل أو مواجهة القتل. ونشرت المنظمة الارهابية المذكورة فى مجلة «أبناء الأنبياء» مقالا للحاخام الارهابى «اليستور سيفال» بعنوان التضحية من أجل الله يهود» أنه مطلوب من اليهودى شرعا أن يقتل أعداءه بلا هوادة!

وصدر العدد الأخير من مجلة المنظمة اليهودية الارهابية وعلى غلافها صورة المجرم اليهودى «باروخ غولد شتاين» الذى ارتكب المجزرة المروعة فى الحرم الابراهيمى فى الخليل قبل اكثر من عامين ونصف العام وراح ضحيتها اكثر من ستين شهيدا من المصلين، وسردت المجلة ما وصفته بأسطورة خروج اليهود من مصر تضمنت تهويمات وأساطير يهودية تشجع كلها على ما قام به «جولد شتاين» وتطالب اليهود باقتفاء فعلته مستشهدة بفقرة من التلمود هذا نصها «صب جام غضبك على الغرباء حتى لا يهدأ!». ويذكر أن المنظمة الارهابية التى تحمل اسم «المدرسة الصهيونية» هى إحدى إفرازات الحاخام العنصرى الذى قتل فى نيويورك «مائير كاهانا» ويشرف عليها ابنه الارهابى «بنيامين كهانا». ■

حكم الإسلام في إحياء الآثار

جدة «المسلمون»

□□ رد سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي عام السعودية على ما نشرته بعض الصحف من مقالات حول إحياء التراث والاهتمام به لبعض الكتاب، مبينا أن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكروه هؤلاء الكتاب في مقالاتهم يؤدي إلى الشرك بالله، وأوضح أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بدين الله، وأحب الناس لرسوله صلى الله عليه وسلم، وأكملهم نصحا لله وعباده لم يحيوا هذه الآثار ولم يعظموها، ولم يدعوا إلى إحيائها، وأكد أن زيارتها وتمهيد الطرق إليها أمر مبتدع لا أصل له في شرع الله، وهو من أعظم وسائل الشرك.

ودعا سماحته علماء المسلمين وولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله صلى الله عليه وسلم، وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك والمعاصي والغلو في الأنبياء والأولياء حماية لجانب التوحيد.

وكان مما جاء في مقالاتهم المنشورة قول أحدهم: إن التحقيق للمواقع التي نزل بها الرسول صلى الله عليه وسلم في الطريق الذي سلكه في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة يدفعنا إلى استنهاض همة المسؤولين إلى وضع شواخص تدل عليها كمثل خيمتين أدنى ما تكونان إلى خيمتي أم معبد مع ما يلائم بقية المواقع من ذلك، بعد اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع أي تجاوز يعطيها صفة التقديس أو التبرك أو الانحراف عن مقتضيات الشرع، لأن المقصود هو إيقاف الطلبة والدارسين ومن يشاء من السائحين على ما يريدونه من التعرف على هذا الطريق ومواقعه هذه لمعرفة ما عاناه الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته السرية المتكتمة هذه من متاعب، وذلك لمجرد أخذ العبرة وحمل النفوس على تحمل مشاق الدعوة إلى الله تأسيا بما تحمله في ذلك عليه السلام على أن تعمل لها طرق فرعية معبدة تخرج من الطريق العام وتقام بها نزل واستراحات للسائحين، وأن يعني أيضا بتسهيل الصعود إلى الأماكن التي ترد عليها أو مر بها صلى الله عليه وسلم، بدءا بغار حراء ثم ثور، والكراع حيث تعقبه سراقة بن مالك، حتى الوصول إلى قباء، وما سبق ذلك من مواقع في مكة المكرمة كدار الأرقم بن أبي الأرقم والشعب الذي قوطع هو وأهله فيه وطريق دخوله في فتح مكة ثم نزوله بالأبطح وكذا في الحديبية وحنين وبدر. وكذلك مواقعه في المدينة المنورة. ومواقع غزواته. ثم طريقه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وإلى تبوك، لإعطاء المزيد من الإحاطة والإلمام بجهاده الفذ في نشر الدعوة الإسلامية والعمل على التأسي به في ذلك. أ ـ هـ

ودعى كاتب آخر إلى تطوير الأماكن الأثرية في المملكة لزيارتها من قبل المسلمين بصفة مستمرة لضمانات الدخل بزعمه بعد نفاد البترول ـ ومما استدل به: «أن السياحة الدينية في المسيحية في الفاتيكان تعتبر أحد الدخول الرئيسية للاقتصاد الإيطالي، وأن إسرائيل قد قامت ببيع زجاجات فارغة لليهود في أمريكا على اعتبار أن هذه الزجاجات مليئة بهواء القدس» كما أشار إلى أنها ستؤدي من الفوائد أيضا «في تثبيت العلم بالإسلام عند الأطفال المسلمين... الخ»

وقد جاء رد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بقوله: ونظرا إلى ما يؤدي إليه إحياء التراث المتعلق بالدين من مخاطر تمس العقيدة أحببت إيضاح الحق وتأييد ما كتبه أهل العلم في ذلك والتعاون معهم على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وكشف الشبهة وإيضاح للحجة فنقول: إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها. والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها. والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها وما فيها من أشجار أو أحجار ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه ظنا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة. وكشف الكربة. ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي وليس هناك غالبا من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط بل الغالب العكس.

ويشاهد العاقل ذلك واضحا في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء، فكيف إذا قيل لهم إن هذه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما أن الشيطان لا يفتر في تحين الأوقات المناسبة لإضلال الناس. قال الله تعالى عن الشيطان إنه قال: «قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين» وقال أيضا سبحانه عن عدو الله الشيطان: «قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين» وقد أغوى آدم فأخرجه من الجنة مع أن الله سبحانه وتعالى حذره منه وبين له أنه عدوه كما قال تعالى في سورة طه: «وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى».

وذكر سماحته قصة بني إسرائيل مع السامري فقال: ومن ذلك قصة بني إسرائيل مع السامري حينما وضع لهم من حليهم عجلا ليعبدوه من دون الله، فزين لهم الشيطان عبادته مع ظهور بطلانها. وثبت في جامع الترمذي وغيره بإسناد صحيح عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط. فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة» فدل ذلك على أن الاعتبار بالمعاني والمقاصد لا بمجرد الألفاظ. ولعظم جريمة الشرك وخطره في إحباط العمل نرى الخليل عليه السلام يدعو الله له ولبنيه السلامة منه قال الله تعالى: «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس» الآية . فإذا خافه الأنبياء والرسل وهم أشرف الخلق وأعلمهم بالله وأتقاهم له فغيرهم أولى وأحرى بأن يخاف عليه ذلك ويجب تحذيره منه كما يجب سد الذرائع الموصلة إليه.

وقال سماحة الشيخ ابن باز: ومهما عمل أهل الحق من احتياط أو تحفظ فلن يحول ذلك بين الجهال وبين المفاسد المترتبة على تعظيم الآثار لأن الناس يختلفون من حيث الفهم والتأثر والبحث عن الحق اختلافا كثيرا، ولذلك عبد قوم نوح عليه السلام ودا، وسواعا، ويغوث، ويعوق، ونسرا. مع أن الأصل في تصويرهم هو التذكير بأعمالهم الصالحة للتأسي والاقتداء بهم لا للغلو فيهم وعبادتهم من دون الله. ولكن الشيطان أنسى من جاء بعد من صوروهم هذا القصد وزين لهم عبادتهم من دون الله وكان ذلك هو سبب الشرك في بني آدم، روى ذلك البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: «وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا». قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت».

واستطرد قائلا: أما التمثيل بما فعله اليهود والنصارى فإن الله جل وعلا أمر بالحذر من طريقهم لأنه طريق ضلال وهلاك ولا يجوز التشبه بهم في أعمالهم المخالفة لشرعنا وهم معروفون بالضلال واتباع الهوى والتحريف لما جاء به أنبياؤهم فلهذا ولغيره من أعمالهم الضالة نهينا عن التشبه بهم وسلوك طريقهم، والحاصل أن المفاسد التي ستنشأ عن الاعتناء بالآثار وإحيائها محققة ولا يحصى كميتها وأنواعها وغايتها إلا الله سبحانه، فيجب منع إحيائها وسد الذرائع إلى ذلك. ومعلوم أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أعلم الناس بدين الله، وأحب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكملهم نصحا لله ولعباده، ولم يحيوا هذه الآثار ولم يعظموها ولم يدعوا إلى إحيائها. بل لما رأى عمر رضي الله عنه بعض الناس يذهب إلى الشجرة التي بويع النبي صلى الله عليه وسلم تحتها أمر بقطعها خوفا على الناس من الغلو فيها والشرك بها. فشكر له المسلمون ذلك وعدوه من مناقبه رضي الله عنه.

وقال سماحة المفتي: ولو كان إحياؤها أو زيارتها أمرا مشروعا لفعله النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وبعد الهجرة أو أمر بذلك أو فعله أصحابه أو ارشدوا إليه. وسبق أنهم أعلم الناس بشريعة الله وأحبهم لرسوله صلى الله عليه وسلم وأنصحهم لله ولعباده ولم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم ولا عنهم أنهم زاروا غار حراء حين كانوا بمكة أو غار ثور ولم يفعلوا ذلك أيضا حين عمرة القضاء، ولا عام الفتح ولا في حجة الوداع ولم يعرجوا على موضع خيمتي أم معبد ولا محل شجرة البيعة، فعلم أن زيارتها وتمهيد الطرق إليها أمر مبتدع لا أصل له في شرع الله. وهو من أعظم الوسائل إلى الشرك الأكبر. ولما كان البناء على القبور واتخاذ مساجد عليها من أعظم وسائل الشرك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولعن اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وأخبر عمن يفعل ذلك أنهم شرار الخلق وقال فيما ثبت عنه في صحيح مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» زاد الترمذي بإسناد صحيح «وأن يكتب عليه» والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وأوضح أن الشريعة الإسلامية الكاملة قد دلت على وجوب سد الذرائع القولية والفعلية واحتج العلماء على ذلك بأدلة لا تحصى كثرة. وذكر منها العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه: إعلام الموقعين تسعة وتسعين دليلا كلها تدل على وجوب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي، وذكر منها قول الله تعالى: «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم» الآية وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس» سدا لذريعة عبادة الشمس من دون الله ومنعا للتشبه بمن فعل ذلك. كما ذكر منها أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك، ونهى عن تجصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد. وعن الصلاة إليها وعندها، وعن إيقاد المصابيح عليها، وأمر بتسويتها، ونهى عن اتخاذها عيدا، وعن شد الرحال إليها، لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثانا والإشراك بها. وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده، بل قصد خلافه سدا للذريعة.

وطالب سماحته علماء المسلمين وولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله وأصحابه رضي الله عنهم في هذا الباب وغيره فقال: فالواجب على علماء المسلمين وعلى ولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في هذا الباب وغيره. وأن ينهو عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك والمعاصي، والغلو في الأنبياء والأولياء حماية لجانب التوحيد وسدا لطرق الشرك ووسائله. والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين وأن يفقههم في الدين وأن يوفق علماءهم وولاة أمرهم لما فيه صلاحهم ونجاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، وأن يوفق قادة المسلمين لتحكيم شريعة الله والحكم بها في كل شؤونهم، وأن يسلك بالجميع صراطه المستقيم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين. ■

فتاوى

يجيب عن أسئلة هذا العدد الشيخ: **عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين** عضو الإفتاء بالسعودية

القصيم ـ **خالد الشمسان**

رفع السبابة في الصلاة

□ سائل يسأل: هل الإشارة بالسبابة عند قول لا إله إلا الله خارج الصلاة من السنة؟

ـ عند ذكر الله تعالى ورد أنه صلى الله عليه وسلم في خطبته لما أشهد الله تعالى رفع أصبعه. لما قال: «ألا هل بلغت» قالوا: نعم نشهد أنك قد بلغت. أخذ يرفع أصبعه وينكته ويقول: «اللهم أشهد اللهم أشهد اللهم أشهد» ففيها الإشارة إلى العلو ليشهد الله تعالى فكذلك أيضاً عند الشهادة أشهد أن لا إله إلا الله في الصلاة أو في غيرها وكذلك عند الدعاء لا بأس بذلك كله لأنها إشارة إلى التوحيد. فرأى عمر رضي الله عنه رجلاً يرفع أصبعيه السبابة والوسطى فقال له: أحد. أحد. يعني أفرد أصبعاً واحداً ولا ترفع أصبعين. ■

الصلاة وتلاوة القرآن في يوم الجمعة

□ في يوم الجمعة أيهما أفضل قبل دخول الإمام: الصلاة، أم تلاوة القرآن، أم الذكر والدعاء؟

ـ ورد الحديث بأن يصلي ما كتب له. وإذا كان بحاجة إلى قراءة القرآن لبعد عهده به وحاجته إلى تذكره وتكراره وترديده فنرى أنه أولى. لأن هناك من يكون بعيد العهد بالقرآن لا يلم به ولا يقرؤه إلا في أوقات الجمع أو نحو ذلك. فيفضل له والحال هذه تعاهده حتى لا ينساه، وأما إذا كان كثير القراءة فإنه يفضل له الإكثار من الصلاة والذكر ونحو ذلك. ■

الوصية الشرعية

□ الأخ محمد الفيومي يسأل: كثير من الناس يسوفون في كتابة الوصية الشرعية. أرجو التنبيه على ذلك. لأن الإنسان لا يدري ماذا يحصل له؟ ولقد كثر موت الفجأة في زماننا الحاضر.

ـ تنبيه من هذا السائل وفقه الله لنا جميعاً على أن يكتب كل منا وصيته وورد في ذلك الحديث المشهور في الصحيح عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم له شيء يريد أن يوصي به يبيت ليلتين أو ثلاثاً إلا ووصيته مكتوبة عنده». عمل بذلك ابن عمر يقول منذ سمعت ذلك لم أبت إلا ووصيتي مكتوبة عندي. فالإنسان معروف أنه لابد أن يحتاج أن يوصي بعده إما بالأموال عنده اقترضها أو بديون لا يعلم عنها أهله مثلاً أو بحقوق دخلت عليه من أوقاف ونحوها أو كذلك يوصي لأولاده بكذا وكذا أو يوصي بمن يخلفه في ولايتهم أو يوقف شيئا من ماله ويخرجه لله تعالى فعليه أن يكتب ذلك كله حتى إذا جاءه الأجل كان عنده ما يسدد به هذه الديون أو كان عند وليه ما يبرئ ذمته أو كان عند ورثته ما يقضون عنه ما في ذمته من الحقوق أو الديون أو الأمانات التي اقترضها، أو يعرفون الحقوق التي له عند الناس أو نحو ذلك. وليس ذلك يقرب الأجل. الأجل مكتوب وأنت لاتعلم متى يفاجئك الأجل. فحوادث السيارات كثيرة مثلاً وموت الفجأة كثير. وكثير من الناس من يعجم على لسانه ولا يستطيع أن يتكلم فيتأسف إذن، فنحن بحاجة أن نتنبه لهذا كما نبهنا عليه السائل. ■

أصلح نيتك

□ الأخ أحمد يقول: أنا شاب تخرجت هذه السنة في المرحلة الثانوية وأريد أن أدخل أحد الأقسام في العلوم الشرعية فهل أكون آثماً إذا كانت نيتي الشهادة من هذه الدراسة؟

ـ عليك أن تصلح نيتك كما ذكرنا أن تنوي حمل العلم وأن تنوي مع ذلك نفع المسلمين ونفع نفسك وتكون نية حمل الشهادة تابعة بحيث إنك إذا أزلت الجهل عن نفسك فهذه الشهادة تؤهلك لأن تتسلم المناصب وأن تصعد المنابر وأن تذكر وتعلم لأنها أصبحت وسيلة لنيل العلم وللتمكين من التعليم. ■

لا بأس بتعلم العلوم غير الشرعية كالفيزياء وغيرها

□ سائل يسأل: الأمة محتاجة إلى بعض العلوم غير الشرعية كالفيزياء وغيرها. فهل يحق للمدرس أن ينصح من يراه بارعاً في تلك العلوم من طلابه ويحثه عليها؟

ـ إذا كان محتاجاً إليها فلا بأس، بل يرى بعض العلماء كابن تيمية أنه يجب على طوائف أن يتعلموا العلوم التي يحتاج إليها حتى العلوم العادية فيقول يجب أن يكون هناك من يتعلم الدباغة ومن يتعلم الخرازة ومن يتعلم الحياكة ومن يتعلم الحجامة ومن يتعلم الصناعة ومن يتعلم النجارة حتى يشغل ما الناس بحاجة إليه. لا شك أنها إذا أصبحت هذه العلوم مما يحتاج إليه كالكيمياء ولو كان الأولون نهوا عنها ولكن ظهر لها فوائد، وكذلك الفيزياء والأحياء وكذلك الصناعات الحديثة صناعتها والهندسة فيها والحساب وما أشبهه لا بأس أن يتعلموا ذلك حتى يستفاد من علومهم، ولكن لا يصدهم ذلك عن التفقه في دينهم بل يبدأوا بتعلم العلوم الشرعية الدينية حتى إذا تعلموا منها ما يجب عليهم وما يلزمهم جعلوا بقية وقتهم لبقية العلوم التي يحتاج إليها. ■

أصلي بمقر عملي رغم قرب المسجد

□ أنا أعمل في مركز صحي وتقام الصلاة في فناء المركز بالرغم من وجود مسجد قريب من المركز ويتيسر الذهاب إلى ذلك المسجد فهل يجوز إقامة الصلاة في المركز؟

ـ إذا عرفت أن أهل المركز مثلاً لا يجتمعون بالصلاة إلا بحضورك فإنك تقيم الصلاة معهم حتى تكسب أجرهم. أما إذا عرفت أنهم يقيمون الصلاة وإن كنت غائباً فالأفضل لك أن تذهب إلى المسجد. بل تنصحهم إذا كان المسجد قريباً أن يذهبوا ولا يبقى إلا الحراس مثلاً أو الملازمون ونحوهم يصلون في المركز. ■

كتم العلم

□ هل الآية الواردة في وعيد كتم العلم مقيدة في الفتيا فقط أم يدخل فيها الوعظ والإرشاد والتذكير؟

ـ يظهر أنها عامة لكل من عنده علم ورأى أنه محتاج إليه. فأما إذا وثق بأن هذا العلم قد بينه غيره فلا يلزمه. وكذلك لو عرف أنه عنده علم ولكن لم يجد من يسأله ويبحث عنه، فقد ورد حديث «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» أورد هذا الحديث ابن عبدالبر في كتاب العلم من طرق كثيرة. كذلك ورد في بعض الآثار «ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه» فأطلق عليه الويل إذا عرف أنه جاهل وعنده علم وهو قادر على أن يعلمه فإنه متوعدٌ بهذا الوعيد. يعم الجهل بالعبادات وبالمحرمات فإذا رأيته أيضاً يتقرب ببدعة من البدع أو يخل بعبادة من العبادات وجب عليك. وكذلك إذا رأيته جاهلاً كالذي مثلاً لا يقرأ الفاتحة في الصلاة أو لا يحسنها أو ما أشبه ذلك فالواجب على من عنده علم أن يعلمه حتى لا يدخل في هذا الوعيد. ■

رفع اليدين في الدعاء

□ ما حكم رفع اليدين أثناء دعاء الإمام في صلاة الجمعة؟

ـ نرى أنه لا بأس به لعموم. الأحاديث التي وردت في فضل رفع اليدين في الدعاء وأن ذلك من أسباب قبوله حتى بلغت نحو سبعين حديثاً جمعها المنذري صاحب الترغيب والترهيب ثم اختصرها وجمعها السيوطي في رسالة له مطبوعة اسمها «فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء» فيكون ذلك من أسباب القبول، والمؤمن كأنه داع فإذا رفعت يديك والإمام يدعو وأخذت تقول «آمين» فكأنك تدعو ويكون ذلك إجابة. قد ورد أيضاً في الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» يعني خاليتين فلا يعدم خيراً إن شاء الله. ■

تارك الصلاة

□ وهذا سائل يقول: ما حكم من أراد تزويج ابنته لمن لا يصلي وقد يؤمر بالصلاة «يعني الزوج» ويرفض؟

ـ لا يجوز ذلك وقد أفتى المشائخ بتحريم إكرامه وتقريبه وتزويجه واستخدامه أو مجالسته أو نحو ذلك وأفتوا بالحكم عليه بالردة ومعاملته معاملة الكفار حتى قالوا: تطلق منه امرأته ولا يورث من أقاربه المسلمين ولا يرثون منه ولا يدفن في مقابر المسلمين. ■

هل أقترض من هذه الأموال؟

□ أقوم بجمع بعض الأموال من المحسنين لإيصالها إلى المستحقين ولكني في بعض الأحيان أحتاج فآكل من هذه الأموال من دون أن أخبر الذين يعطونني هذه الأموال لتوزيعها. كذلك يجتمع بعض الأموال لعمارة المساجد وفي بعض الأحيان يصل الحال إلى أني احتاج إلى هذه الأموال فهل يجوز لي أن آخذ شيئا منها ثم أسدده بعد قضاء الحاجة؟

ـ يظهر أن ذلك جائز إذا عزمت على أن تسدده إذا احتجت إليه وعرفت أيضاً أنه لا تمس الحاجة إليه قبل أن تقضيه فمثلاً إذا كان المال الذي جمعته مرصوداً عندك في صندوقك وعلمت أنه لا يحتاج إليه الفقراء إلا بعد شهرين فاقترضت منه في هذين الشهرين وردته قبل وقت الحاجة فلا بأس فلو مثلاً أعطيت هذا المال صدقة لبعض الأرامل أو بعض اليتامى ونحوهم وخفت إذا دفعته إليهم دفعة واحدة أن يفسدوه فأردت أن تفرقه عليهم شهرياً حتى يقضوا به حوائجهم الضرورية وحبسته عندك إلى أن يحتاجوا إليه كل شهر واقترضت منه في هذه المدة جاز لك ذلك ومثله الأموال التي تجمع لعمارة المساجد إذا لم يحتج إليها المسجد واحتجت إليها استقرضت منها ورددتها قبل حاجة المسجد... ■

لا حرج مادام أنه لم يقصد الإهانة

□ بعض الناس يكون في المسجد ويمد رجليه إما لتعبه وكبر سنه أو مرضه أو غير ذلك، ويكون أمامه مصاحف فهل عليه حرج في ذلك؟

ـ نرى أنه لا حرج لأنه لم يفعل ذلك تهوناً بالمصاحف. إن استطاع أن يبعد المصاحف عنه إذا كانت مثلاً على كرسي ونحوه يبعدها حتى لا يكون مد الرجل استهانة بها. فإذا لم يستطع فلا يتهم بأنه يريد بذلك احتقار المصاحف. ■

الزاد

تأملات قرآنية

«إياك نعبد»

□□ ولك نصلي ونسجد.. وإليك نسعى ونحفد بإخلاص العبادة لك.. بالتذلل والخضوع والاستكانة وبالتعبد والتنسك.. بالعبادة المأمور بها والتي تتضمن معنى الحب والمشتملة عليه.. فالتذلل والخضوع لا بد أن يكون مصحوبا بحب قال تعالى: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره».

من هنا يتلخص المعنى العميق للعبادة.. المعنى المشروع للانقياد وبالتالي: فلا بد من الالتزام بالمنهاج السليم الصحيح من قلب يحب الله تعالى قال تعال: «إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري».

عرف بعض السلف العبادة بقولهم: العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

ومن العبادة: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث..

ومن العبادة: بر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار وإلى اليتامى، وإلى المساكين.

ومن العبادة: الخشية والإنابة إليه والإخلاص له سبحانه وتعالى. ومن العبادة له: الشكر لنعمه.. والرضا بقضائه وقدره.. والصبر على ذلك.

ومن العبادة له: الاستغفار والذكر وتلاوة القرآن والدعاء الذي هو مخ العبادة..

والمتأمل للآيات التي ذكرت فيها العبادة يلحظ مجموع هذه المعاني. قال تعالى: «واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون».

وقال ـ أيضا: «وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا».

وقال ـ أيضا: «واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون».

وقال سبحانه وتعالى: «فاعبده واصطبر لعبادته»

فالعبادة دائرة واسعة ومحيط بحياة الإنسان في جميع أموره سواء كانت هذه العبادة من الفرائض التي فرضها الله تعالى أو من النوافل أعني العبادة التطوعية..

فالدين كله عبادة ذلك الدين الذي جاء يرسم للإنسان المسلم منهاج حياته في علاقته بينه وبين ربه، ثم في علاقته بينه وبين المخلوقين وذلك في ضوء لخضاع جميع أموره لكل ما يحبه الله ويرضاه.. فسمعا وطاعة.. ورغبة وإنابة.. وتشرفا بعبادته بالاستعانة به. ■

عبدالعزيز السبر

العقيدة

...وإن فسقوا ...

□□ يجب التقيد بالنظم والقوانين والسمع والطاعة للحكام وللمسؤولين فيما ليس فيه مخالفة لشريعة خاتم المرسلين، وإن فسق الحكام وفجروا، وجاروا وظلموا.

عن عدي بن حاتم، قال: قلنا يا رسول الله لا نسألك عن طاعة من اتقى، ولكن من فعل وفعل ـ فذكر الشر ـ فقال: «اتقوا الله، واسمعوا وأطيعوا». حديث صحيح أخرجه ابن أبي عاصم في السنة.

يقول ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (543/2): «وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور».

وتجب طاعة الحاكم المسلم إذا قيد للمباح من الأمر، ورأى في ذلك مصلحة، فقد منع عمر خروج أكابر الصحابة من المدينة النبوية، وأمر عثمان أبا ذر أن يخرج من الشام، ويقطن المدينة. ففعل. «وبعث إلى ابن مسعود يأمره بالمجي، إلى المدينة، فاجتمع إليه الناس، فقالوا: أقم، فلا تخرج، ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه، فقال: إن له علي طاعة، وإنها ستكون أمور وفتن، ولا أحب أن أكون أول من فتحها، فرد الناس وخرج من الكوفة». «وقام زيد بن صوحان إلى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك. اعتدل يعتدلوا، فقال عثمان: أسامع مطيع أنت؟ قال: نعم. فقال: الحق بالشام. فطلق امرأته ثم لحق حيث أمره». «وقيل لأبي وهب الزاهد: قم بنا لزيارة فلان. فقال: ولي الأمر له طاعة، وقد منع المشي ليلا». «ومنع والي الكوفة أبا حنيفة من الفتيا، فكان يوماً في بيته، فسألته ابنته عن مسألة في الصيام، فقال لها: سلي أخاك حماداً، فإن الأمير منعني من الفتيا!» ■

خالد علي العنبري

السنة

الخير باق

□□ لئن كان كل عام جديد يطل برأسه على الناس يحمل بإطلالته هذه نذير سوء يشر يتأبطه، وبفساد يعتمل جنبات أيامه وشهوره: لكن هذا كله ـ بمنة الله وتوفيقه ـ لا يدفع المسلم إلى يأس يقعده، أوإحباط يهلكه! بل إنه يمنحه مزيد قوة في إيمانه يواجه بها هذا الخطر القائم، ويدرأ بها هذا الشر المقبل.

ولقد صح في سنة النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «مثل أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره!؟»: ففي هذا الحديث الجليل بشارة طيبة، وهداية مطمئنة: تثلج بها صدور المؤمنين، وتنتعش منها قلوب الصادقين.

فكثرة أمواج الشر لا تستطيع منع أسراب الخير: كما الظلام الكثير لا يطفئ النور القليل..

ولئن وجد الحَجَّاجُ الظالم: بشدته، وجوره، وإفساده في عصر: فإن عصرا تلاه كان فيه عمر بن عبد العزيز: بعدله، وإحسانه، وفضله وخيره..

فتأخر الأزمان ـ جملة ـ سبب في تضخم الشر، وازدياد مساو لآثاره. لكن هذه (الجملة) لا تمنع ـ بتة ـ وجود أبواب للخير تفتح على الأمة بأنوارها، وآثارها.

ولقد سئل الحسن البصري عن وجود عمر بن عبد العزيز بعد الحَجَّاج؟ فقال «لابد للناس من تنفيس».. وهذا التنفيس هو نافذة الخير التي لن تغلق أبد الدهر ـ بتوفيق من الله سبحانه ـ: لأن خيرية الأمة لا تنطفئ شعلتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ففي «الصحيحين» أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق: لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم: حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

فهذه الطائفة بما معها من الحق هي نور الخير المستمر، وضياء الفضل الموصول من قبل ومن بعد: فلا يضرها مخالفة من يتقحمها بالشر، ولا يضيرها خذلان من يناقضها بشيء من وجوه الضر..

فهي طائفة منطلقة من الخير، ومستمرة على الخير، ومقبلة على الخير.. ■

علي بن حسن الحلبي الأثري

قناة وصل

● أسماء محمود الميهي (القاهرة ـ مصر)، طلعت بدير (ساجر ـ السعودية)، مسعد جابر (الكويت)، سعيد عبدالفتاح (اليمن)، عبدالعزيز أحمد (الجيزة ـ مصر)، عصام. ح (الكويت)، سامي رشيد (الدار البيضاء ـ المغرب)، زينه عبداللطيف (العقبة ـ الأردن)، سميط عبيد (الشارقة)، سعد الملا (الإمارات)، عبده قايد (اليمن) س. أ. ن (السودان):

ـ رسائلكم وصلت وسنعرضها على أحد العلماء للإجابة عنها إن شاء الله تعالى.

● صولجان كريمة (الدار البيضاء ـ المغرب): رسالتك حولناها إلى باب العبادة القرآنية بصفحة «نصف الدين». ■

فتاواكم:

□ نرجو من القراء الكرام إرسال أسئلتهم على ص. ب: 13443 جدة ـ 21493 ـ جريدة «المسلمون» قسم الفتاوى أو الاتصال مباشرة بالرقم 6691888 تحويلة 411 «محرر الفتاوى». ■

استغلال أقوال رئيس محكمة.. فى هجوم جديد على السنة!

القاضى أساء فهم أحاديث العلاقة بين الجن والإنس

فزعم العلمانيون مخالفة السنة للعقل والنص القرآنى!

فتح قاض كبير ورئيس لاحدى المحاكم فى دولة عربية، جدلا واسعا فى قضية قديمة متجددة دوما، وهى حدود العلاقة بين الشيطان والانسان، وهل تتعدى الوسوسة إلى العلاقات المادية المحسوسة.

ما كاد هذا القاضى ينشر آراءه فى إحدى الصحف الكبرى، حتى بدأ هجوم واسع عليه من العلمانيين وغيرهم.

وتطرق هذا الهجوم إلى نفى قضايا شرعية ثابتة، وانكار حجية السنة. وخلط الحقائق بممارسات البعض للدجل والشعوذة، وهى بطبيعة الحال أمور لا يقرها الدين.

القصيم، القاهرة، الرياض، عمان، الدوحة
تحقيق: فراج اسماعيل
متابعة: خالد الحسين، أنس فودة، الخضر عبدالباقى، حسن دبا، «المسلمون»

شابان متهمان بالشيطانية يحاولان إخفاء وجهيهما

«عبادة الشيطان» القضية التى شغلت الرأى العام مؤخرا

□ اعتبر العلمانيون أن ما تناوله هذا القاضى، يتناقض مع طبيعة عمله التى يحكمها الواقع والمنظور والمحسوس والثوابت والأدلة المادية، وهى اعتبارات يعول عليها رجال القوانين الوضعية كثيرا فى أحكامهم التى لا تستند إلى الشرع.

وبالطبع فإن العلمانيين هنا يرفضون تناول الغيبيات ويعتبرونها ضربا من الخيال، وهذا هجوم خبيث على ثوابت شرعية، يؤدى بقائليه فى النهاية إلى نفى «قال الله، وقال الرسول» وتلك بدوره كفر بين والعياذ بالله.

نشر القاضى الكبير ورئيس إحدى المحاكم فى مصر مقالته بعد قضية «عبدة الشيطان» التى أثارت الرأى العام فى العالم الاسلامى، بل وفى العالم الخارجى، ولا تزال انعكاساتها وتوابعها مستمرة، لدرجة ما نشر مؤخرا عن جماعة جديدة لعبدة الشيطان تتكون من 18 شابا وفتاة، قيل إنه تم اكتشافها هذه المرة فى الكويت.. إلا أن وزارة الداخلية الكويتية نفت ذلك.

بداهة لا يمكننا أن ننفى أنه مستقر فى نفوس الكثيرين صور مشوشة عن الشيطان، ليس لها أساس فى صحيح الدين. ومن جملة أسباب ذلك غياب الوعى الاسلامى، وبدخول الانحرافات الفكرية نتيجة البعد عن منهج أهل السنة والجماعة.

من هذه الصور المشوشة اضفاء قوة ومهابة على الشيطان، خلافا للآية الكريمة التى تقول «إن كيد الشيطان كان ضعيفا».

وجاء ما نشرته صحيفة علمانية معروفة، ليشكل أعنف ردود الفعل على كلام القاضى، إذ نشرت مقالا للدكتور أحمد صبحى منصور، الاستاذ السابق فى جامعة الأزهر، والذى سبق فصله من الجامعة منذ أكثر من عشر سنوات لاتهامه بالالحاد وانكار السنة.

وقد اتخذ منصور ما قاله القاضى، ذريعة لتأكيد دعواه حول انكار السنة، زاعما مخالفة هذه الأحاديث للعقل والنص القرآنى!

يقول فى مزاعمه: «وهذه الأحاديث التى لم يقلها النبى صلى الله عليه وسلم، والتى تخالف القرآن وسنة الله تعالى ورسوله، من الذى وسوس للناس بها؟.. القرآن يسميها وحيا شيطانيا، والله تعالى يجعل أصحاب تلك الأحاديث أعداء للنبى صلى الله عليه وسلم، ويصف بدقة بالغة أولئك الناس ويدعو للاحتكام للقرآن فى شأنهم.. ومع ذلك فإن أكثرية الناس يتبعون تلك الأحاديث المخالفة للقرآن.. وهم على ذلك قائمون.. أليس هذا عبادة للشيطان؟».

ولا يكتفى الدكتور صبحى منصور بسرد رأيه فى انكار هذه الأحاديث، بل هو ينسب أيضا إلى بعض العلماء الكبار، موافقته على هذا الرأى، فيقول: «فى أواخر القرن التاسع عشر كتب الامام محمد عبده فى تفسير سورة البقرة، ينفى عن النبى صلى الله عليه وسلم العلم بالغيب، ويؤكد ذلك من خلال الآيات القرآنية التى تعلن وتؤكد أن النبى محمدا صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، ومعنى ذلك أن كل الأحاديث المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم، فى الكلام عن غيوب المستقبل والآخرة وأحوالها، وعن عوالم الجن والشياطين والملائكة، كلها لم يقلها النبى صلى الله عليه وسلم، لأنه لا يعلم الغيب»!

هذه مداخل الشيطان

□ ما الطرق التى يدخل بها الشيطان إلى الانسان؟.. أجابت اللجنة الدائمة للافتاء بالسعودية عن هذا السؤال بقولها إن الطرق التى يدخل بها الشيطان على الإنسان كثيرة، منها أن يأتيه من جهة شهوة فرجه فيغريه بالزنا ويسول له الخلوة بالنساء الأجنبيات، والنظر إليهن ومخالطتهن وسماع غنائهن، ونحو ذلك، ولا يزال يفتنه حتى يقع فى الفاحشة.

ومنها أن يأتيه من جهة شهوة بطنه، فيغريه بأكل الحرام وشرب الخمر وتناول المخدرات ونحو ذلك. ومنها أن يأتيه عن طريق غريزة حب التملك، والميل إلى الغنى والثراء فيغريه بالتوسع فى أسباب الكسب حلاله وحرامه، فلا يبالى بأكل أموال الناس بالباطل من ربا وسرقة وغصب واختلاس وغش ونحو ذلك.

ومنها أن يأتيه من جهة غريزة حب التسلط والتعالى والتعاظم، فيستكبر ويتجبر على الناس ويحتقرهم ويسخر منهم إلى غير ذلك من المداخل الكثيرة. ■

أقوال القاضى

ماذا قال القاضى.. حتى كان كل هذا الهجوم وهذا الجدل الذى تجاوز كثيرا إلى حد إنكار السنة؟

من ضمن أقواله «وقد يتزوج الشيطان من نساء الانس، وهى حقيقة لا مراء فيها ولا جدال، ويؤكدها قول الحق سبحانه وتعالى: «وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا» - وكثيرا ما ينكح الشيطان المرأة من الأنس، ويكون ذلك إذا أتاها زوجها وهى حائض، فقد قال ابن عباس: إن الشيطان يسبقه إليها، فتحمل منه.. ولهذا نهى الحق سبحانه الرجل، عن مباشرة امرأته وهى فى هذه الحالة، فقد قال تعالى: «فاعتزلوا النساء فى المحيض»، وكذلك ينكحها الشيطان إذا أتاها زوجها دون غطاء يستر عورتهما، كما ينكحها إذا أتاها زوجها قبل أن يستعيذ بالله، فقد قال الرسول الكريم: «إذا جامع الرجل زوجته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه». والمولود فى كل هذه الحالات هو فى حقيقته ابن الشيطان، وليس ابن الزوج المخدوع الذى تسمى باسمه فى شهادة الميلاد زورا وبهتانا، وكثيرا ما نسمع بعض العامة يقولون: أولاد ابالسة وأولاد شياطين.. وهى عبارة لها أساسها العلمى الصحيح، وأولاد الشياطين من نساء الانس، هم المختنثون، أى الشواذ جنسيا، كما قال ابن عباس، ولهذا فليس غريبا أو مستغربا، أن يميل هؤلاء المختنثون إلى الدهم الحقيقى وهو الشيطان، فيحبونه إلى درجة التقديس، ويعتبرونه القدوة والمثل الأعلى لهم، فى تصرفاته المهينة وسلوكياته المشينة، لأنه من الطبيعى أن يحب الابن أباه ويقلده ويترسم خطاه، ومن شابه أباه فما ظلم».

هذا هو ما قاله القاضى ورئيس المحكمة، وما استدل عليه، مما أثار حفيظة العلمانيين، ودفع بعضهم إلى إعادة مزاعمه القديمة الداعية إلى إنكار السنة.

العلماء يردون:

الجنى لا يتزوج امرأة إنسية والعلاقة لا تتعدى الوسوسة والإغواء والإغراء

قول غير صحيح

بداية نقرأ هذا التعليق من الدكتور محمد البورنو أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة وأصول الدين فى القصيم السعودية..

القول الراجح والصحيح من أقوال العلماء والثابت بصحيح السنة، أن الشيطان أو الجنى لا يستطيع أن ينكح امرأة إنسية نكاحا حقيقيا حسيا، لاختلاف الأصل والجنس، ولكنه قد يأتى المرأة مناما فتحتلم، ففى هذه الحالة، يجب عليها الغسل إذا رأت الماء.

وأما القول بأن الرجل إذا جامع زوجته وهى حائض، فإن الشيطان يسبقه إليها، فقول غير صحيح ولم يقم عليه دليل صحيح، وليس هذا سبب نزول الآية، بل سبب النزول أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها، فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله عز وجل: «ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض».

وأما إذا أتى الرجل زوجته دون غطاء يستر عورتيهما، فهو مكروه، وقد ورد النهى عنه فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجردان تجرد العيرين».

وإذا أتاها قبل أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فقد وردت فيه أحاديث صحاح، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «أما أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال: بسم الله.. اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم رزق أو قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان».

وما ذكر بعضهم أن الرجل إذا جامع أهله ولم يسم، انطوى الشيطان أو الجان على إحليله فجامع معه، أو أن الرجل إذا جامع زوجته وهى حائض، سبقه الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث، فهى آثار واهية وأخبار ضعيفة مردودة، لم يقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهى أخبار غير ثابتة ولم يذكرها أهل السنن ولا المسانيد، فهى فى الأغلب من حكايات القصاص والوضاعين، لا تقوم بمثلها حجة ولا برهان.

ونخلص من ذلك أن العلاقة بين الشيطان والانسان لا تتعدى الوسوسة والإغواء والإغراء، ولا تصل إلى العلاقات المادية المحسوسة، لأن الشياطين والجن، لا يراهم الإنس، وإن ادعى أحد أنه رأى شيطانا أو جنيا، فإنه قد تشكل هذا الشيطان أو الجنى فى صورة إنسان أو كلب أو ثعبان أو ما أشبه ذلك، والدليل قوله تعالى: «وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا».. قال المفسرون فى معنى هذه الآية: هو ما أمرهم به من انفاق الأموال فى معاصى الله تعالى وأخذهم الربا، أو جمعهم للمال من الخبيث وانفاقها فى الحرام. وأما مشاركته له فى الأولاد، فأولاد الزنا. وقال بن جرير: الأولى بالصواب أن يقال: كل مولود ولدته أنثى، عصى الله فيه بتسميته كل ما يكرهه الله، أو بإدخاله فى غير الدين الذى ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو بقتله أو وأده، أو غير ذلك من الأمور التى يعصى الله بفعله به أو فيه، فقد دخل فى مشاركة إبليس فيه، من ولد ذلك الولد له أو منه، إذن كل ما عصى الله فيه أو به، أو أطيع الشيطان فيه أو به، فهو مشاركة.

ويعلق الدكتور عبدالحميد ابوزنيد أستاذ أصول الفقه قائلا: إن الكلام حول هذا الشأن مداره على صحة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «إذا جامع الرجل زوجته ولم يسم انطوى الشيطان إلى احليله فجامع معه».. فإذا صح الحديث، يحمل هذا على نزع البركة، أو التأثير بعدم صلاحية الولد.

علاقة إغواء

هذا أيضا تعليق الدكتور عبدالله السكاكر أستاذ أصول الفقه، يشرح من خلاله قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى أحدكم امرأته فقال: بسم الله ....الخ الحديث الذى ذكرناه فى السطور السابقة. فالمعنى أنه إذا لم يسم، فإن الشيطان يضره بالوسوسة والإغواء، والضلال، لأنه لم يرد فى الحديث، أنه إذا لم يسم الزوج عند إتيان زوجته، يكون المولود ابنا للشيطان، ولا أن الشيطان هو الذى جامع المرأة، ولو كان هذا الابن ابنا للشيطان، لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو الذى يحرص على تبيان كل ما يعنى أمته من دقائق الأمور وعظائمها.

ويواصل الدكتور السكاكر قوله: إذن فيبنى على هذا أن العلاقة بين الانسان والشيطان، علاقة مقتصرة على الوساوس والإغواء، إذ لو كانت علاقة محسوسة خاصة فى هذا الجانب، لبين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك لنا.

وينفى الشيخ عيسى البليهد المحاضر بقسم أصول الفقه إمكانية الأثر الحسى لجماع الشيطان للزوجة، فيما يقتصر - أى الأثر - فى بعض الحالات وذلك كالسحر. فالسحر عندما يسلط شياطينه لأذية الانسان وسلب ماله أو صحته أو سعادته، فعندها يكون أثرا ماديا محسوسا.

الوساوس والأثر المادى

ويرى الدكتور حمد بن صالح اليحيى الأستاذ بقسم القرآن فى الكلية ذاتها عدم التفريق بين الوساوس والإغواءات الشيطانية، وبين الأثر المادى المحسوس، فكلاهما مؤداه واحد، فالوساوس والإغواءات عندما تقع من الشيطان، فإنه قد يتبعها أثر حسى، وذلك بأن يقع الانسان فى المحظور الذى دعاه الشيطان لارتكابه.

هذا بالنسبة للأثر المادى المحسوس لعلاقة الشيطان بالانسان، أما الأثر المادى المرتبط ببعض القضايا، كانعقاد الشيطان فى إحليل الرجل عندما يجامع زوجته دون أن يسمى، فهذا غير حاصل، ولا يمكن أن تأتيه حسا وعقلا، وإنما ورد ذلك لأجل تقبيح العمل فقط.

ينفى أيضا الدكتور محمد الدسوقى أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون والدراسات الاسلامية بقطر، نفيا قاطعا إمكانية أن يكون الشيطان قادرا على نكاح امرأة من الانس، ومن ثم فإن الولد ليس ابنا للشيطان.

ويرى أن حدود العلاقة بين الشيطان والانسان لا تتعدى الناحية المعنوية دون المادية، فهى فى باب الوسوسة والإغواء.

الداعية الشيخ جعفر الطلحاوى من قطر يؤكد على الكلام السابق، بأن العلاقة بين الانس والجن، لا تعدو الوسوسة والإغواء، كما فى قوله تعالى: «قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين».. ولا دليل على مسألة التزاوج بين الإنس والجن، من الكتاب ولا من السنة الصحيحة المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم. والجن وأمورهم من الغيب الذى لا نعلم منه إلا ما أخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم.. يقول تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول..».. ودعوى وطء الجن للمرأة دعوى باطلة يعوزها الدليل، فلا تجانس بين هذين المخلوقين للتباين فى الطبيعة والغرائز التى فطر الله تعالى الخلق عليها.

وهذا ما يقوله أيضا الدكتور على الزميلى الباحث فى دار الافتاء العام، مشيرا إلى أن القول بأن الشياطين يتزوجون من النساء، ويعاشرونهن، مصدره خارج نطاق المصادر الشرعية ذات القطع واليقين.

فقد امتن الله على الناس بنعمة الأزواج بأن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل هؤلاء الأزواج سكنا ومودة ورحمة، قال تعالى: «والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة»، وقوله تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء».

ويوضح أن فى قوله تعالى: «لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان» دليل على أن الجن تغشى كالانس وتدخل الجنة، فيكون لهم فيها جنيات، أى أن للمؤمنين منهم أزواج من الحور العين، فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن.

خلط وسوء فهم

ويؤكد الدكتور سيد رزق الطويل الاستاذ بكلية الدراسات الاسلامية بالأزهر أن مقال القاضى رئيس المحكمة ملىء بالخلط وسوء الفهم، وهو بعيد عن التصور الاسلامى الى حد بعيد، ونحن نعرف من القرآن والسنة المحققة أن الشيطان له ذرية من الجن والأبالسة، وأنها تمارس عملها فى أغواء الناس، ونعلم كذلك ان الجن يموتون ويحيون. ولكن ما الذى نستفيده عندما نسقط الحواجز بين العالم، وندعى لانفسنا حرية التخيل بأن الشيطان يمكنه أن يتزوج من نساء الإنس وينجب منهن؟!.. وما الذى نستفيده عندما نضع هذا القطاع الكبير من الإنسان فى ذرية الشيطان، ونقول إنهم أبناؤه الحقيقيون، لمجرد خطأ من آبائهم أو نسيان، علما بأن هؤلاء الأولاد والبنات قد يكونون فى المستقبل أبناء صالحين إذا أحسنا تربيتهم وتوجيههم.

ويرى أن هذا التصور الخاطئ للعلاقة بين الانسان والشيطان، نشأ عن قصور العلم باللغة وسوء فهم لدلالتها، وبالتالى عن سوء فهم لبلاغة النبى فى الأحاديث الشريفة، فهناك بالفعل أحاديث كثيرة لها مكانها من الصحة تتحدث عن الشيطان، ولكن هذه الاحاديث يفهمها من يدركون أسرار البلاغة العربية وبلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كانت جميعها على سبيل أسلوب اتبعه القرآن الكريم، واتبعه من بعده الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن هذا هو الأسلوب الذى يناسب طبيعة العرب الذين أنزلت عليهم الرسالة، وكان العرب جميعا وعلماء المسلمين الأوائل يفهمون هذه المعانى على أن المراد منها هو التنفير من فعل من الأفعال لكراهيته عند الله.

الدكتور اسماعيل الدفتار الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر، يتحدث عن معنى مشاركة الشيطان للإنسان فى المال والولد، فيقول إن أوضح ما جاء فى ذلك هو آية سورة الاسراء، والتى يقول الله فيها مخاطبا ابليس «.... وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا».. وقد قال علماؤنا فى تفسيرهم لهذه الآية، إن معنى المشاركة فى الأموال، أن تكتسب من غير حلها وتنفق فى غير حقها.

أما مشاركته فى الأولاد فأن تكون بارتكاب معصية الله فى تحصيل الولد، بمعنى مخالفة شرع الله فى مقدمات الزواج أو فى الزواج نفسه أو فى معاشرة المرأة، وقد يكون ارتكاب تلك المعصية فى حق الولد ذاته، بوأده أو بالتفريط فى تربيته وارشاده.. وقد يكون أيضا بتسميته بالاسماء التى يعظم فيها الشيطان وجنوده، مثل التسمية بعبد العزى أو عبد الحارث، أو بتعبيد الولد لغير الله عز وجل فى تسميته بأى اسم من الأسماء الشائعة.

ولم يذكر المحققون من المفسرين غير هذا المعنى، إما على وجه الاجمال، أو على وجه التفصيل، ولم يتعرضوا لزواج الجن من الإنس، أو مشاركة الشيطان فى جماع الزوجة عند الغفلة عن التسمية، أو عند اتيانها فى حال المحيض، لكن القرطبى بعد أن عرض أربعة أقوال للعلماء هى تفصيل لما قلته. قال: وقول خامس روى عن مجاهد وساق مسألة طى الشيطان إحليله، ومشاركته فى جماع زوجة من لم يرع حدود الله، وساق حديثا آخر عن عائشة رضى الله عنها فى المغربين، وهم الذين يشارك فيهم الجن. وعندما ذكر هاتين الروايتين صدر كلا منهما بقوله (روى).. والذين يعرفون أسلوب القرطبى كعالم فى التفسير والفقه والحديث، يرون أن اسلوبه فى التعبير «بروى» فى ذاك المكان، هو تضعيف لهذا الرأى وتلك للروايات، فهو لم يذكر العد فى الأقوال الأربعة الأولى، مما يدل على أنه يرى انها وجوه صحيحة فى تفسير النص، وعندما أتى إلى القول الاخير قال: «وقول خامس» للاشارة إلى أنه يخرج عن دائرة تفسير هذا النص، ثم نبهنا فى آخر كلامه إلى أن الذى ساق هذه الروايات هو الحكيم الترمذى، وهو ليس الترمذى عالم الحديث صاحب سنن الترمذى، بل هو رجل معروف فى مجال التصوف، كما ذكر أيضا أن هذه الروايات يحكيها الثعلبى من المفسرين، وهو رجل حذر منه العلماء، فى رواياته وتفاسيره.

ويقول الدكتور صبرى عبدالرؤوف الأستاذ بقسم الفقه المقارن فى جامعة الأزهر إن هذا الادعاء الذى نشرته بعض الصحف، لا أساس له من الدين والعلم، فالزواج لا يكون إلا بين رجل وامرأة وهما من بنى الإنسان، وبالتالى فإن الادعاء بوجود زواج بين جنى وإنسية، ادعاء مرفوض لعدم تحققه من الناحية الشرعية، وأيضا لأن القواعد العقلية والعلمية ترفضه، بل أيضا لانه من الناحية الاجتماعية يؤدى إلى فتح باب للشر والفساد، لادعاء المغرضين والمغرضات من النساء، أنهن قد انجبن أولادا وحملن من الجن، مع أنها فى الاصل زانية، ولذلك فإن علينا شرعا سد هذه الذرائع.

الكيد للسنة محاولة لهدم الإسلام

منكرو السنة

وبعد هذه التعليقات على ما أورده القاضى ورئيس المحكمة، نتعرض فى السطور التالية لاستغلال البعض الفرصة فى التهجم على السنة وانكارها.

يؤكد الدكتور محمد عبد المنعم البرى عميد معهد الدراسات الحرة بالأزهر أن محاولة الكيد للسنة النبوية، هى محاولة لهدم الإسلام، لأن السنة هى المذكرة التوضيحية للقرآن الكريم، وهى التى تفصل الشرع، وقد قال الله تعالى فى كتابه «اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم».. فنحن مأمورون شرعا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويضيف أن هذه المحاولة جزء من مؤامرة كبرى على الإسلام، فالمسلمون تاريخيا انقسموا الى ثلاثة فرق: الفريق الاول هو خط أهل السنة والجماعة الذين يتبعون القرآن الكريم، وما ثبت من السنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم الفئة الناجية. والفريق الثانى هم كحاطب بليل، وهؤلاء يجمعون الخير والشر معا، ويجهلون الفرق بينهما، فيجمعون الأحاديث الموضوعة والمكذوبة، ويعاملونها معاملة الصحيح فيضلون. وفريق ثالث مجرم ضال مضل خبيث النفس والهدف، يعمل لتشويه وجه الإسلام والسلف الصالح والسيرة الاسلامية، وهذا الفريق يئس من التشكيك فى القرآن، فلجأ منذ قديم إلى محاولة التشكيك فى السنة مع اننى كنت فى أمريكا منذ شهور، ورأيت المنصفين من المستشرقين يقولون إنه لم يتحقق اتصال فى السند لأمة من الأمم، مثل أمة محمد فصارت سنتها وتاريخها هى أوثق السنن. ■

سماحة الشيخ ابن باز:

السنة .. المصدر الثانى للتشريع

□ يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتى عام السعودية فى معرض كلمة تحذيرية حول إنكار البعض للسنة المطهرة إنه « لا يخفى على كل مسلم ان سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم هى المصدر الثانى للتشريع، وقد أجمع على ذلك سلف الأمة وعلماؤها، وقد حفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما حفظ كتابه، فقيض لها رجالا مخلصين وعلماء عاملين، وهبوا نفوسهم وكرسوا حياتهم لخدمتها وتمحيصها وتدقيقها ونقلها بأمانة وإخلاص، كما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تغيير، لا فى المعنى ولا فى اللفظ. ولم يزل أهل العلم من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل العظيم ويحتجون به ويعلمونه الأمة ويفسرون به كتاب الله، وقد ألفوا فيه المؤلفات وأوضحوا ذلك فى كتب الأصول والفقه، وقد جاء فى كتاب الله تعالى الأمر باتباع الرسول وطاعته حتى تقوم الساعة، لأنه صلى الله عليه وسلم هو المفسر لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره، ولولا السنة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها، والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات، وما أوجب الله فيها من حدود وعقوبات». ■

نائب مفتى عام السعودية:

منكر حجية السنة.. مرتد عن الإسلام

□ شدد الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ نائب مفتى عام السعودية وإدارات البحوث العلمية والافتاء، على أن الأخذ بالسنة لابد منه، وأن الذين ينكرون كونها حجة ومصدر التشريع بدعاوى وتهم باطلة، ضالون ومضلون ومرتدون عن الإسلام.

قال: إن كل مسلم مطلوب منه أن يقتدى بسنة النبى ويجعلها إمامه وقدوته، وقد قال تعالى: «لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة».

وأكد الشيخ آل الشيخ أن السنة النبوية، قد أجمع سلف الأمة، على اعتبارها المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم، وأن الله سبحانه وتعالى قد نزه سنة نبيه عن الزيغ والهوى إذ يقول: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى» ولذا أمر المولى باتباعها، قال تعالى: «وإنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا».

ومضى قائلا إن الأخذ بالسنة مما لابد منه، وهى شقيقة القرآن والمبينة لكثير مما ورد فى القرآن، فالصلاة مثلا وردت النصوص فى القرآن على وجوبها، ثم جاءت السنة شارحة وموضحة لكيفيتها وعدد ركعاتها وأوقاتها، وكذلك الزكاة والحج وغيرها.

وبين أن الذين رفضوا الأخذ بها ولم يقبلوها وأنكروا كونها حجة ومصدر التشريع بدعاوى وتهم باطلة، ضالون ومضلون ومرتدون عن الاسلام، بدليل قوله تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما». ■

هل هناك توحيد رابع اسمه توحيد الحاكمية؟

صفوة من علماء الأمة يتولون تفنيد هذه الدعاوى

فتحت المقالة التي نشرها الشيخ عبدالله السبت في العدد 635 من «المسلمون» حول مايسمى بتوحيد الحاكمية، قضية خطيرة استحوذت على نقاشات عديدة في الفترة الماضية.

كان مجمل الآراء يشير الى أن من المعلوم لدى طلبة العلم أن أقسام التوحيد ثلاثة: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

الا أن الذين يرون فكرة «توحيد الحاكمية» قسماً رابعاً من أقسام التوحيد يصرون على هذا الأمر، ويعتبرون أن هذا التقسيم ضروري، بصرف النظر عن اختيار مسمى توحيد الحاكمية له، فيمكن - كما يقولون - أن يختار اسم آخر، لكن لابد من اعطاء الموضوع الأهمية التي تليق به كما ردوا في طروحاتهم التي تلت نشر مقالة الشيخ عبدالله السبت، وربما كان من أواخر مانشر حول هذا الموضوع ماطرحته جريدة الوطن الكويتية يوم الاثنين الماضي.

وسط كل ذلك تطرح «المسلمون» الموضوع من خلال هذا الملف، بهدف بيان الحقيقة، والتعرف على تفصيلاته:

فهل هناك حقا قسم رابع في التوحيد يمكن تسميته بتوحيد الحاكمية؟

وما الخطورة التي تنطوي عليها مثل هذه الدعوى؟

القصة، كما يؤكد العلماء، لاتنتهي عند مجرد التقسيم بحد ذاته، بل ان هناك من يرى أن وراء ذلك تداعيات يمكن رصدها في كل غلو مفرط، نظرا لكون مثل هذا التقسيم يقدم مسوغا لقضايا تتعلق بتكفير العصاة وانتشار الفتن في المجتمعات الإسلامية.

«المسلمون» التي تلقت ردا من الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق حول هذه المسألة تنشره في ثنايا هذا الملف، طرحت قضية توحيد الحاكمية على عدد من علماء الأمة، ونقلت ردودهم على مثل هذه المسألة.

تحقيق: خالد السهيل

السعودية، مصر، المغرب، الأردن، الكويت

متابعة: عقيل العقيل، خالد الحسين، انس فودة، إيدار قردامت

ابن عثيمين: هذا تقسيم مبتدع صادر من جاهل لا يفقه من أمر العقيدة والدين شيئاً

عبدالعزيز آل الشيخ: لا يجوز أن نجعل للحاكمية قسماً خاصاً لأنها مندرجة تحت توحيد العبادة

●● الشيخ محمد بن صالح العثيمين

الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ عضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بكلية الشريعة وأصول الدين بمنطقة القصيم بالسعودية ـ سئل عن هذه المسألة فأجاب، بأن من يدعي أن هناك قسما رابعا للتوحيد تحت مسمى «توحيد الحاكمية» يعد مبتدعاً، فهذا تقسيم مبتدع صادر من جاهل لا يفقه من أمر العقيدة والدين شيئاً.

وذلك لأن الحاكمية تدخل فى توحيد الربوبية من جهة أن الله يحكم بما شاء.

وتدخل فى توحيد الالوهية أن العبد عليه ان يتعبد الله بما حكم فهو ليس خارجا عن أنواع التوحيد الثلاثة وهى: توحيد الربوبية، وتوحيد الالوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وعندما سئل عن كيفية الرد عليهم أجاب قائلاً:

نرد عليهم بأن نقول لهم: ما معنى الحاكمية..؟ ليس معناها إلا أن يقولوا إن الحكم إلا لله وهذا توحيد الربوبية.

فالله هو الرب الخالق المالك المدبر.

أما عن مرادهم وبيان خطورة هذا الطرح فإننا لا نعلم نياتهم وقصدهم وبالتالى لا يمكننا تقدير خطورة هذا الأمر.

●● الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ـ عضو هيئة كبار العلماء فى السعودية ونائب المفتى العام لشؤون الإفتاء ـ أجاب عن هذا التساؤل قائلاً:

عندما يتأمل المسلم كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجد أن التوحيد أقسام ثلاثة:

اولاً: التوحيد الذى أقر به المشركون جميعا ولم ينازع فيه أحد وهو توحيد الربوبية وهو الاعتقاد بأن الله رب كل شيء وخالقه. هذا فطرت النفوس عليه حتى فرعون الذى قال: أنا ربكم الأعلى ـ قال الله عنه: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا».

ثانياً: ما جاء فى كتاب الله من بيان أسماء الله وصفاته فى قوله تعالى: «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» وكذلك صفات الله تعالى فى كتابه العزيز فالله وصف نفسه بصفات وسمى نفسه بأسماء وهذا من ضروريات الإيمان: أن تؤمن بأسماء الله وصفاته.

ثالثاً: التوحيد الذى دعت إليه الرسل وهو دعوة الرسل أممهم إلى إخلاص الدين لله وافراد الله بجميع أنواع العبادات «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه انه لا إله إلا انا فاعبدون». وإذا تأملت القران وجدت التوحيد هكذا قال الله تعالى: «ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله» وقوله: «قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله» وقوله: «قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله» قال الله: «أفلا تتقون» أى فتعبدونه وحده وتخلصون له الدين..

أما الحاكمية فإن أريد بها تحكيم شريعة الله فإن من لازم توحيد العبد لله واخلاص العبادة لله أن يحكم شرع الله فمن اعتقد أن الله واحد أحد فرد صمد وأنه المعبود بحق دونما سواه وجب عليه أن يحكم شرعه وأن يقبل دينه وألا يرد شيئاً من ذلك فمن لازم الإيمان بالله تحكيم شريعته وقبول أوامره بالامتثال وقبول نواهيه بالترك والبعد عنها وأن يحكم شرع الله فى كل قليل وكثير، إذاً فالحاكمية متضمنها توحيد الالوهية ولا يجوز أن نجعلها قسماً خاصاً يخصها لانها مندرجة تحت توحيد العبادة.

●● الشيخ صفوت نورالدين

الشيخ صفوت نورالدين ـ رئيس جمعية انصار السنة ـ يرى ان تصوير قضية الحاكمية على انها باب من أبواب العقيدة هو تصوير غير دقيق، والحقيقة ان تحكيم شرع الله هو معلم رئيسي من معالم العقيدة الاسلامية فتوحيد الله هو اقامة حكمه في الارض. ويقول وقد وردت الأيات صريحة واضحة لاتحتاج الى تأويل في مسألة تعطيل الحكم بشرع الله فالآيات قالت «فأولئك هم الكافرون» و«هم الظالمون» و«هم الفاسقون» فهذا الفعل اذن هو كفر وظلم وفسوق ولكن المشكلة هي في نقل العام والمطلق في الشريعة الاسلامية الى التعيين والتخصيص فهذا العمل ليس من صلاحيات العبد المسلم ويجب ان يعلم الجميع ذلك بل هو من صلاحيات الله وحده، فدورنا ان نؤمن بما اطلقه الله سبحانه على خلقه دون تخصيص وان نؤمن بماخصصه دون اطلاق. وعلى سبيل المثال فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شارب الخمر ملعون فلما جيء برجل ليقام الحد عليه قال له احد الناس لعنك الله فنهاه عن ذلك رسول الله وقال له انه رجل يحب الله ورسوله، واذن فقد نهاه الرسول عن تخصيص حكم عام. ومن هنا فاذا كان الحديث يقول «اربع من كن فيه كان منافقا خالصا» فاذا وجدت انسانا تتحقق فيه هذه الصفات لا استطيع ان اقول له انت منافق خالص بل اقول له ان فيك صفات النفاق اما التعيين فهو عمل الله سبحانه وتعالى.

ويقول الشيخ صفوت نورالدين ان الحديث في هذا الموضوع له صعوبته الخاصة وقد يحصل فيه التباس في الفهم فليس معنى اننا نقول بعدم تعيين الاحكام العامة وتخصيصها في شأن افراد محددين اننا نصغر من شأن قضية تحكيم شرع الله فهي مسألة من المسائل الكبيرة عند الله وإلا لما وصفها بهذه الأوصاف ولكننا مع ذلك لانريد أن نتخطى مقام العبودية الذي جعلنا الله فيه لنطلق احكاما على أناس هي من اختصاص الله سبحانه وحده.

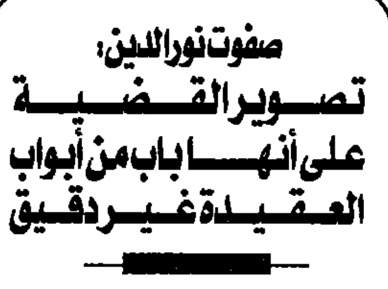
●● الشيخ صالح بن غانم السدلان

الشيخ صالح بن غانم السدلان ـ الأستاذ بالدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ قدم بيانا بأقسام التوحيد الثلاثة .. وأضاف:

بعد هذا البيان نعود إلى قضية الحاكمية وما معناها؟ وما معنى: الحكم لله أو لا حاكم إلا الله؟ وكلمة حاكم: لا حاكم إلا الله. بأي نوع من أنواع التوحيد تلحقها؟ إن الحكم والشرع هو تصرف فالله هو الذي يحكم وحده ولا شريك له فى الحكم كما أنه هو الإله ولا شريك له فى الإلهية كما أنه هو المتصرف ولا شريك له فى التصرف في هذا الكون كما قال تعالى: «وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها» فالحكم لله ولا يجوز أن تفسر الحاكمية بمعنى الالهية فالإلهية معناها مستقل وهو أنه لا معبود بحق إلا الله او لا إله إلا الله. وبهذا يتبين أن جعل الحاكمية قسماً رابعاً من اقسام التوحيد أن هذا خطأ فإن الحاكمية هى التصرف والحكم وهذا مثال من أمثلة توحيد الربوبية فكما تقول: لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مقدر لما يحصل فى هذا الكون إلا الله ولا متصرف فى هذا الكون إلا الله. تقول: لا حاكم إلا الله ولا مشرع إلا الله، هكذا، أما أن تقول: لا إله إلا الله بمعنى لا حاكم إلا الله أو لا متصرف إلا الله أو لا مقدر إلا الله فهذا تفسير منحرف وتفسير ان اعتقد معناه قائله فإن ذلك يعنى انكار توحيد العبادة: توحيد الألوهية الذى من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب بل من أجله خلق الله الخلق كما قال جل وعلا: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» فلا يجوز بحال من الأحوال أن نعتقد أن معنى لا إله إلا الله أنه لا حاكم إلا الله. فإن هناك من فسر لا إله إلا الله فسر الإله بالمتسلط المتصرف وهذا خطأ فإنه لا إله إلا الله أى لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى فكما انه لا معبود إلا هو فإنه كذلك لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت إلا هو. وهو الذى خلق هذا الكون وأوجده من العدم وهو على كل شيء قدير وهو الرحمن الرحيم وهو اللطيف الخبير وهو بكل شيء عليم.. الخ. ومن جعل الحاكمية قسماً رابعاً من أقسام التوحيد فهذا إما جاهل وإما مبتدع أخذ من أراء الفلاسفة وأراء الذين لا علم له بالعقيدة ولا بالشريعة أو أنه إنسان ينقل ولا يعرف ماذا ينقل. فالتوحيد ثلاثة أقسام أو قسمان فقط ولا رابع لها. والحاكمية داخلة فى توحيد الربوبية كما قلت. كما تقول: لا خالق ولا رازق إلا الله. تقول: لا حاكم إلا الله.

أما أن الحكم لله فإن أول ما حدث هذا: «لا حكم إلا لله» فإن أول من قال هذه المقولة هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضى الله عنه ـ بعد قضية التحكيم ـ حيث حكم أبو موسى الأشعرى وعمرو بن العاص فى قضية التحكيم المعروفة فخرج فرقة من جيش علي وقالوا: لا حاكم إلا الله لا حاكم إلا الله. فقال علي: «كلمة حق أريد بها باطل» ونعم فقد صدق رضى الله عنه: إنها كلمة حق أريد بها باطل فما أعظم الفتن التى جرت بعد هذه المقولة وما أكثر الدماء التى سفكت بعد ذلك؟ فالقول بأنه لا حاكم إلا الله هذا صحيح لكن إذا أريد بها غير معناها أو كان غلو فى تطبيقاتها فإن هذا يكون مجانباً للحق والهدى. والمدلول قوله سبحانه وتعالى: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله» وقوله سبحانه وتعالى: «أفحكم الجاهلية يبغون، ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون» فلا أحسن حكما من الله «ومن اصدق من الله حديثا» «ومن اصدق من الله قيلا». فهذا الحكم لله سبحانه وتعالي وهو ما شرعه من الأحكام بين عباده فأرسل أنبياءه ورسله وختمهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأمرهم بأن يحكموا بين العباد بما شرع لهم كما قال: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» ثم ختم ذلك برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فقال: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم» والعلماء فى كل عصر وفى كل مصر وعلى سائر الأعصار وعلى مر الأزمان علماء الشريعة يحكمون بشريعة الإسلام ويفصلون بين الخصوم ويردون الحقوق ويفصلون في المنازعات على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله سبحانه وتعالى هو الحاكم، والعلماء هم المنفذون الموقعون عن الله جل وعلا في جنده الأحكام وأما أن يراد بـ«لا حاكم إلا الله» فيخرج بها على الحكام وتسال الدماء بسببها ويعترض على كل زلة يزل بها الحكام أو كل خطأ فى نظرهم فهذا ليس هو معنى الآية.

وكما اعترض الخوارج على علي رضى الله عنه وانشقوا وخرجوا عن الطاعة وأرسل إليهم ابن عباس فدعاهم ورجع جزء كبير منهم وبقي الباقى فقاتلهم علي رضى الله عنه وأبادهم لأنهم كفروا عليا بحجة: لاحاكم إلا الله. وحكموا على علي بأنه كافر وقالوا: أنت خرجت من دين الإسلام فتعترف بأنك كفرت ثم تتوب ثم بعد ذلك نبايعك فهكذا انطلق من هذه الكلمة بهذا المعنى الفاسد البعيد عن عقيدة أهل السنة والجماعة نسأل الله أن يوفقنا جميعا لقول الحق والعمل به.



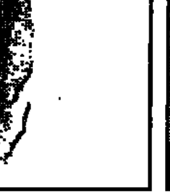
صفوت نورالدين:
تصوير القضية على أنها باب من أبواب العقيدة غير دقيق

محمد شقرة:
كلمة الحاكمية بإسنادها إلى كلمة توحيد تفرض الشذوذ عن إجماع الأمة

صالح السدلان:
من جعل الحاكمية قسماً رابعاً من أقسام التوحيد جاهل أو مبتدع أو إنسان ينقل ولا يعرف ماذا ينقل



الشيخ آل الشيخ



الشيخ صفوت نور الدين

الشيخ صالح السدلان

●● الشيخ محمد إبراهيم شقرة

و قال الشيخ محمد إبراهيم شقرة ـ مستشار ولى عهد الأردن للشؤون الإسلامية ـ فى معرض حديثه عن مسمى توحيد الحاكمية ـ قال:

ليس أوضح وأجلى للحقيقة في هذا الموضوع، إلا حديث رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار».. إن خروج البعض علينا حديثاً بمقولة «توحيد الحاكمية» ليس إلا فقاعة زخرفها وزينها لنفسه لا تلبث أن تتلاشي وتزول.

وكلمة الحاكمية بهذا الاستعمال اللغوى المبتدع لا يجوز البتة اسنادها إلى الله سبحانه وتعالى ولا وصف شيء من أفعاله سيما وأن الاستعمال اللغوى لها يقود إلى فساد استعمالها الشرعي وبخاصة تجاه العقيدة الإسلامية السمحة.

إن كلمة الحاكمية بإسنادها إلى كلمة توحيد تفرض الشذوذ عن اجماع الأمة الذى رضيت أن تكون أنواع التوحيد الثلاثة وهي: «توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات»، وهى الأسماء، التى استقرت عليها القرون كلها، وإن كانت لم تعرف فى القرن الأول، فهذا التقسيم أمر اصطلاحي، قال: علماء التوحيد استنباط من الكتاب والسنة، وأجمعت القرون عليه ورضيت به، فأن يخرج علينا رجل يزيد على ما أجمعت عليه القرون فإنه لا يريد إلا الظهور بالاحداث، والمشاقة لله والرسول.

وقال: لا أدرى ماذا يريد على وجه التحديد فإن كان هذا «المحدث المبتدع» يريد زيادة أنواع التوحيد فهذا شأنه مع شيطانه، وإن كان يزعم أن أنواع التوحيد الثلاثة غير كافية في اشهار المعنى الذى يريده بهذا الاحداث فهذا دليل جهالة، وزيادة فى ضلاله، فإن توحيد الألوهية يقضى بتوجه العباد الخالق وحده فى عبادتهم، وتوحيد الربوبية يفرض بافراد الخالق سبحانه فى أمور الخلق والتدبير وكلا النوعين يستقصيان كل ما يخطر بالبال وما لا يخطر من شؤون الدنيا والآخرة على نسق واحد لا يختلف اطلاقا. إذاً: فلماذا الاحداث فى أصول التوحيد، والزيادة فى انواعه ما دمنا على مثل اليقين أن فى نوعي التوحيد ما يكفي والاحاطة بهذا الأمر وغيره؟! انها والله الآتية بالسوء والبلاء ليس إلا!!

من هو من عقلاء المسلمين، من لا يعلم أن الأمة لا تتوحد صفوفها، ولا تجتمع كلمتها، ولا تقوى بنيتها، ولا يصلب عودها أمام أعدائها، إلا إذا هى التفت على امام واحد، لا تختلف عليه فى مشارق الأرض ومغاربها، وفي أي بقعة من أرضها، لأن هذا هو الأصل فى الحكم الإسلامي.

لكن مثل هذا يدعو الأمة ـ وبخاصة العقلاء والاتقياء ـ من العلماء والحكام الكثيرين، والعامة أن يلتقوا على أمر سواء، يتداعون إليه بإخلاص وأن يكون هم كل واحد منهم مصلحة الأمة وتقديمها على مصلحته هو، وأن يتناسوا ذواتهم والاثرة فيهم، لا يرى الواحد فيم رشده وصلاحه إلا فى مثل هذا الأمر. وهذا ـ على ما يبدو ـ ممكن ليس مستحيلا، فان عقبات صعبة كبيرة، تقف فى وجهه حتى انه ليغدو معه مستحيلاً.

فمن هذه العقبات الصعبة، انسلاخ الأمة فى واقعها ومضى زمان طويل نسيته معه، واستطابت المدنيات الوافدة والثقافات المتعددة، ذات الألوان المختلفة، وقد صارت الأمة بهذه الثقافات والمدنيات إلى صيغة معتمة قاسية، ضاعت فيها واضاعت، ونحن بالاستقراء والنظر نعلم يقيناً أن بلاد المسلمين قاطبة تخلت عن أحكام الشريعة، ونبذتها وراء ظهرها إلا ما عليه أمر المملكة العربية السعودية، التى أقامت وجودها على شريعة الله وأحكامها، ولا شك عندى أنها مستهدفة من أعداء الأمة لزحزحتها عن هذا الأمر، كما كان من هؤلاء الأعداء مع غيرها من بلاد المسلمين، أسأل الله أن يثبت هذه الدولة على الحق الذى قامت عليه بتحكيمها شريعة الإسلام العظيمة، فإنه لا عز لها، ولا عز للأمة كلها، إلا بتطبيق هذه الشريعة التي قال الله فيها: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» و«افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون».

الوليد الفريان:
هذا الشعار ما هو إلا مزاحمة ماكرة للعقيدة الصحيحة

●● الشيخ جمال المراكبي

يقول الشيخ جمال المراكبي عضو لجنة الفتوى في جمعية انصار السنة في القاهرة ان الحاكمية ليست بابا من ابواب عقيدة التوحيد وليست ـ كما يدعي البعض ـ الباب الرابع بعد توحيد الالوهية والربوبية وتوحيد الاسماء والصفات ولكن هذا لايقلل من شأنها على الرغم من ذلك فهي من لوازم الايمان، فمعنى الحاكمية هي تحكيم الله سبحانه بتحكيم شرعه في حياة المؤمنين ولايعقل ان يقول الانسان انه مؤمن بالله ثم يمتنع عن تحكيم اوامره.

ولشرح هذه القضية يقول الشيخ المراكبي ان حكم الله نوعان:

الاول حكم قدري لايتخلف ويشمل كل الخلائق من حياة وموت ومرض وشفاء وسعادة وغير ذلك من الأمور وهو مايشير اليه قوله تعالى «انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون».

واما النوع الثاني فهو حكم شرعي وهو الذي تضمنته الشريعة من الأوامر الشرعية والنواهي والاصل في هذا النوع ان يكون موقف المؤمن هو السمع والطاعة «انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا».

ولذلك فانني اقول ان استخلاص نظرية الحاكمية في هذا الزمان والدعاية لها هو استخلاص عجيب فتحكيم شرع الله هو من أصول الاسلام وبدهيات الشريعة الاسلامية التي سبق الى الكلام فيها علماء القرون الاولى ومما قالوه من هذه البدهيات ضرورة السمع والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولولي الامر اذا أمر بغير معصية وحكم الله سبحانه هو حكم قطعي وكذلك حكم رسوله لانه صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى، وقد قال الله له «وان احكم بينهم بما انزل الله» فهو اذن حكم شرعي قطعي واضح بين، ويبقي بعد ذلك الحكم الاجتهادي وهو مايجتهد به المؤمن في معرفة حكم الله وهذا الحكم ليس يقينيا وانما هو ظني وقد يختلف الفقهاء حوله ودور ولي الامر هنا ان يحكم بما انزل الله من الاحكام القطعية وان يأخذ من هذه الاجتهادات الظنية مايرى انه يحقق المصلحة.

يضيف وقد تناول علم أصول الفقه ايضا قضية الحاكمية فقد جعل للحكم الشرعي مبحثا خاصا وقسمه العلماء الى نوعين حكم شرعي تكليفي وحكم شرعي وضعي.

فالحكم التكليفي هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين وقسموه الى الاقسام الخمسة المعروفة: الايجاب والاستحباب والاباحة والكراهية والتحريم، وأما الحكم الوضعي فهو ان يجعل الله سبحانه سببا او شرطا او مانعاً به يتحقق الحكم الشرعي او يتخلف، مثل جعله مرور الحول سببا لدفع الزكاة. فهذه الامثلة كلها دليل على ان قضية الحاكمية معروفة طوال التاريخ الاسلامي ولها اهميتها عند علماء العقيدة واصول الفقه على السواء، ولكن ما اريد قوله هو ان هذه الدعوى التي برزت في العصر الحديث استغلها كثيرون من الجهلة استغلالا سيئا لاطلاق احكام التكفير على العصاة سواء كانوا حكاما او محكومين وهم يستدلون على ذلك بقوله تعالى الذي تكرر في سورة المائدة ثلاث مرات «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون» وفي الآية الثانية «الظالمون» وفي الثالثة «الفاسقون» وخطورة هذا الاتجاه الى التكفير والخروج هو انه غير منضبط بضوابط السلف، فالسلف لم يكفروا من لم يحكم بما انزل الله الا اذا كان معرضا عن حكم الله بمعنى انه رافض له مع علمه به.

●● د. إبراهيم بن صالح الخضيرى

د. إبراهيم بن صالح الخضيرى ـ القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض ـ قال: ليست الحاكمية أصلاً رابعاً من أصول التوحيد كما يزعم بعض الناس ومما يؤسف له أن كثيراً من الناس يتحدثون عن الحاكمية وهم لا يعلمون ماذا تعني وكثير من الذين ينادون بالحاكمية لا تعرف من لحن قولهم شيئا يمكن أن يكون مبدأ ثابتاً تأخذ عليه مصطلح الحاكمية فأحيانا يتكلم متكلم عن الحاكمية فى قضية الحكم بما أنزل الله ويرى أن الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى هو المفروض وهذا شيء متفق عليه وأن الحكم بغير ما أنزل الله كفر بكل ألوانه وصوره كفر اعتقادي وهذا خطأ لأن العلماء فصلوا فيمن حكم فى غير ما أنزل الله وهو يعتقد أنه حرام ولم يجعلوه ممن خرج من الملة وهذا مما ابتلي به كثير من المسلمين في زمننا هذا، وهناك من يرى أن الحاكمية لها علاقة بوحدة الوجود وهناك من يتحدث عن الحاكمية على أنها الارادة ـ أى أنها إرادة الله سبحانه وتعالى ـ وأنه لا يقع إلا ما يريد وهناك من يخلط بين هذا وذلك فالحاصل من هذا أن الحاكمية مصطلح جديد نشأ فى مصر أول ما نشأ ثم انتشر منها إلى البلاد العربية، وكثير ممن يتكلم عن الحاكمية يتكلم بغير وعي وبغير مفهوم وبغير معنى واضح.

أما من يتكلم عن الحكم بما أنزل الله فهى قضية من أهم القضايا وهذا واجب من أعظم الواجبات، ومن يتكلم عن إرادة الله تعالى هذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة أنه لا يقع إلا ما شاء الله على ما يشاء، وأنه سبحانه على كل شيء قدير وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

أما قضية: من يرى أن الحاكمية لها علاقة بوحدة الوجود وهو أن يقول: إن هذا الفعل أو هذا الجرم الذى وقع من المجرم قد حكم الله به فمادام قد حكم الله به فهو من الله وإلى الله فهذا غلط يقول به الحلوليون.

وينبغي أن نحذر كل الحذر أن نسب أو نشتم من يتكلم بالحاكمية أو يتكلم عن الحاكمية أو يدعو إليها دون أن نعرف مراده ومقصده بل لابد أن نعرف ماذا يريد أولاً وماذا يقصد ثم إذا اتضح لنا المقصود تكلمنا على ضوء قصده.

●● الدكتور ناصر العقل

د. ناصر العقل ـ أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ يقول: الكلام في مسألة الحاكمية من الأمور الحادثة التي لم يكن لها ذكر عند السلف بهذا الاصطلاح وإذا عرضنا هذه القضية على قواعد السلف في أسماء الله وصفاته وأفعاله نجد أن الحاكمية بهذا اللفظ لا أصل لها شرعاً وتبقى الألفاظ المجملة المحتملة وذلك أن أسماء الله وصفاته وأفعاله توقيفية حيث لا يجوز أن يسمى الله تعالى أو يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك القول بأن الحاكمية قسم رابع من اقسام التوحيد لا يصح لأن مسألة الحاكمية لها معنيان:

أولهما: راجع إلى معنى التشريع والأمر الشرعي وهذا يرد إلى توحيد الإلهية «العبادات والطاعة» كقوله تعالى: «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها» وقوله تعالى: «ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون».

وثانيهما: راجع إلى حاكمية القضاء والقدر والخلق وهذا يرد إلى توحيد الربوبية كقوله تعالى: «بل لله الأمر جميعاً» وقوله تعالى: «فاصبر لحكم ربك».

وكذلك دعوى أن الحاكمية أخص خصائص الإلهية لا أصل لها وهي دعوى محدثة وقد تحمل معنى صحيحاً فيرد إلى ألفاظ الشرع وأسماء الله وصفاته الواردة فى الكتاب والسنة وقد تحمل معنى لا دليل عليه فيرد. وعليه فالحاكمية من الألفاظ المحدثة مثلها مثل ما أحدثه الجهمية والمعتزلة وأصل الكلام من ألفاظ مبتدعة مثل «واجب الوجود» و«القديم» و«التكوين» و«الصانع» ونحوها من الألفاظ التى قد تحتمل المعنى الحق أو الباطل أو تحتمل معنيين يعني: معنى حق ومعنى باطل فتكون من الألفاظ المشكلة فمعانيها الحقة تقبل وترد إلى ألفاظ الشرع وتستغنى عن لفظة الحاكمية ونحوها. والمعنى الباطل يرد بلفظه ومعناه. والألفاظ لا يجوز التزامها. يعنى الألفاظ فيما يتعلق بالله عز وجل بأسمائه وصفاته وأفعاله لا يجوز التزامها ما لم ترد فى الكتاب والسنة. فالحاكمية إذاً من الألفاظ المشكلة التى لا يتوقف عليها الدين ولا تقوم عليها العقيدة ولا يخلو مفهومها عند المعاصرين من الغلو والمبالغة والتنطع والتعمق في المعنى المراد عندهم فالأولى اجتنابها

●● الشيخ الوليد الفريان

د. الوليد بن عبدالرحمن الفريان ـ عضو هيئة التدريس فى كلية الشريعة بالرياض ـ قال.

لم يكن مصطلح الحاكمية ليظهر إلى الوجود ويجد له بين المسلمين أنصاراً ومريدين من كل مشرب لولا ما نزل بالأمة من جهل فادح في أصول الاعتقاد وما ألم بها من معضلات قاسية وما قارن ذلك من دعايات وتمجيد لمثل هذه المصطلحات الحادثة، وحين أوغل الأعداء في حرب الأمة فأسقطوا حق الإسلام فى الوجود ونادوا بتنحيته عن الحكم ومحاربته فى جميع مجالات الحياة بدون هوادة أورث ذلك المواجهة الشاملة واستعرت نار الحرب ودخل الميدان من كل قوم سراعهم وانطفأ نور الحكمة والاناة، ولم تدع تلك الظروف القاسية لأهل البصيرة منزعاً للعمل والبناء المؤسس على العلم الشرعي الصحيح مما أتاح لهذه الشعارات البراقة أن تنزل بالساحة بقوة واتخذ بعض المنتمين للدعوة الحاكمية سلاحاً يشهرونه في وجود الأعداء، وأساسا لدعوتهم ومنطلقا لأعمالهم بعد اشتداد الدعوة إلى العلمانية والديمقراطية. وحينئذ فإن هذا المصطلح الجديد من حيث الأصل فإن شأنه شأن كافة المصطلحات التى تحمل فى طياتها ألوانا مختلفة من المفاهيم وربما أدى سوء الفهم لبعضها إلى معنى لم يكن موجودا فالتبس الامر واتخذ ذريعة إلى ما لا تحمد عقباه من التمرد على الشرع والخروج عن أحكامه والوقوع فى حملات المخالفات الشرعية المقوتة. والحق أن هذا الشعار ما هو إلا مزاحمة ماكرة للعقيدة الصحيحة منابذة صريحة لما كان عليه سلف الأمة.

●● احمد الزيادي

احمد الزيادي ـ أستاذ مادة العقيدة والفقه ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة ابن طفيل بالمغرب. إن الحكم بما أنزل الله من توحيد الربوبية وذلك أن الحكم من مقتضى ربوبيته قال تعالى: «ألا له الخلق والأمر» وقد حكى الله عن اليهود أنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله لما أطاعوهم فى تحليل الحرام وتحريم الحلال. قال تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون».

إن الحاكمية هي أن الحكم يجب أن يكون لله وهو مقتضى العبودية لله عز وجل وهو من توحيد الربوبية لأن الخالق ـ كما نردد دائما ـ أدرى بمن خلق.

واختتم جوابه بقول الله عز وجل «ومن احسن من الله حكما» فحكم الله أحسن الأحكام وأعدلها «لقوم يوقنون».■

جمال المراكبي:
استغلوا الحاكمية لإطلاق أحكام التكفير على العصاة

إبراهيم الخضيرى:
كثيرون يتكلمون عن الحاكمية بغير وعي وبغير معنى واضح

ناصر العقل:
الحاكمية من الألفاظ المشكلة التى لا يخلو مفهومها عند المعاصرين من الغلو والمبالغة والتنطع

قصة توحيد الحاكمية بين عبد الله السبت وعبد الرحمن عبد الخالق

السبت: كتاب «الصراط» يحمل فى طياته انحرافا منهجيا خاصة فى مسألة الحاكمية

عبد الخالق: الخلاف فى تقسيم التوحيد خلاف شكلى لفظى

□ كانت «المسلمون» قد نشرت في العدد 635 مقالة تتضمن انتقادات لبعض ما ورد في كتاب «الصراط» الذي تم توزيعه في رمضان الماضي وقد أورد كاتب المقالة الشيخ عبد الله السبت نماذج للمآخذ التي يراها في الكتاب.

ومن ذلك مسألة المناداة بإيجاد قسم رابع من التوحيد يعرف باسم توحيد الحاكمية. وأوضح الشيخ السبت أن الكتاب يحمل في طياته انحرافا عن منهاج أهل السنة في جملة قضايا منها مسألة الحاكمية.

وفند الشيخ السبت في الموضوع باختصار مسألة الدعوة الى مايسمى بتوحيد الحاكمية. واعتبر الشيخ عبدالله السبت أن الحاكمية تستخدم في هذا العصر للخروج والثورة. وهو الهدف القديم ذاته، فهم يركزون على الحاكمية للوصول الى التكفير ويجعلون ذلك مبررا ووسيلة اقناع لأتباعهم حتى يطيعوهم فيما يريدون، وهي وسيلة إقناع سهلة خاصة اذا ادركنا أن اتباعهم من الناشئة لايريدون للعلماء قيمة ولا لأقوالهم منزلة بل «هم رجال ونحن رجال»، ومن ينظر في كتبهم وأشرطتهم يدرك بجلاء هذه المسألة.

عبد الرحمن عبد الخالق يرد

وقد علق الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق على المسألة برد بعث به إلى «المسلمون» جاء فيه:

الحمد لله وكفى وحسبي الله ونعم الوكيل والصلاة والسلام على النبي المصطفى الذي وصفه ربه بأنه على خلق عظيم... وبعد

فإن الشيخ عبد الله بن خلف السبت نشر مقالة في جريدة «المسلمون» العدد (635) الصادرة في يوم الجمعة 26 من ذي القعدة سنة 1417هـ الموافق (1997/4/4م). بعنوان «كلمة حق أريد بها باطل» افتتحها بالمقدمة الآتية:

«لقد نشر الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق في آخر شهر رمضان 1417هـ كتابا أسماه (الصراط) وسمه بأنه المنهج المقترح لأهل السنة، والكتاب يحمل في طياته انحرافا منهجيا عن منهاج أهل السنة سلف الأمة في قضايا الحكم ـ الجهاد ـ الموقف من الفرق ـ .. للخ. فرأيت التعليق عليه خاصة في مسألة الحاكمية لخطورتها وما يترتب عليها.. أهـ

ثم ذكر الشيخ عبد الله السبت بعد ذلك أن الخوارج الأولين رددوا كلمة حق أريد بها باطل وهي «إن الحكم إلا لله» ليتوصلوا إلى استحلال الخروج على الخليفة المسلم، وحمل السلاح على الصحابة الكرام، وأن الزمان قد دار دورته وإذا (خوارج العصر) ينادون بنفس الكلمة والحاكمية ليتوصلوا إلى تكفير حكامهم، ثم استحلال دمائهم والخروج عليهم.

وفي مقاله في جريدة «المسلمون» المشار إليه آنفا فصل الشيخ عبد الله السبت صفات الخوارج وأنهم متشابهون في كل العصور، وأن أهل الحق من أتباع السلف يعرفونهم جيدا حتى «وإن ادعى بعضهم السلفية لبرهة من الزمان ولكنهم يعرفون بزلات القلم وسقطات اللسان» وأنهم يستخدمون موضوع الحاكمية وسيلة للخروج والثورة، ويركزون عليه وصولا إلى التكفير..الخ

وحتى تتضح الصورة أكثر لنتابع معا في مقال قادم، بيان ما المقصود بالحاكمية لديهم والمقصود بها لدى السلفيين حتى نعرف الفرق وسنعرج على ما ذكره الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه (الصراط) وتقسيمه التوحيد إلى أربعة منها الحاكمية، انتهى وهذا الذي اتهمني به الشيخ عبد الله السبت هنا ما هو إلا حلقة جديدة في سلسلة طويلة من الاتهامات والطعون بدأها منذ عدة سنوات بعضها في مجالس خاصة، وبعضها في مجلات سيارة، وأشرطة وكتب تضمنت الاتهام بالخروج، والتكفير والسرورية (والإخوانية المبطنة) وكذلك بالابتداع والخروج عن منهج السلف، لا بل التظاهر بالسلفية، وإخفاء الانتماء إلى الاخوان المسلمين... وسعى الشيخ عبد الله السبت جاهدا في التأليب على واستعداء القريب والبعيد، والتقرب إلى أهل النفوذ والسعي بما يبيح الدم.

من أجل هذا رأيت كتابة هذا التوضيح لعل فيه ذكرى والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبي ونعم الوكيل.

الإيمان بأن الله هو الحكم وله الحكم، وأنه سبحانه لا يشرك في حكمه أحدا، هذه القضية ثابتة بالقرآن والسنة والاجماع وهي من قضايا الدين الكبرى، وأصله العظيم، وهي من التوحيد الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب فقال سبحانه: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» وعبادة الله لا تكون إلا بطاعته واتباع أمره، وألا يطاع مخلوق في معصية الخالق ومن أجلها شرع الله الجهاد فقال سبحته وتعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».

ولا شك أن الرضا بالتحاكم إلى غير الله ورسوله خروج من الإيمان كما قال تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما».

والخوارج الأولون عندما قالوا هذه الكلمة لعلي بن أبي طالب ما كانوا يطالبون بتطبيق شرع الله وحكمه، وإنما اعترضوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقبوله التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. وقالوا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كيف تحكم الرجال في كتاب الله؟ لا حكم إلا الله». فقال لهم: «كلمة حق أريد بها باطل» وأعلمهم أن قبول تحكيم الرجال في دماء الأمة لا ينافي أن يكون الحكم لله!! لأن الله أمرنا أن نحكم الرجال في أرنب صيد في وقت الإحرام، وفي إصلاح بين زوجين، وقال لهم ألا تستحق دماء المسلمين أن تصان ونحكم الرجال فيما نشأ بين المسلمين من خلاف؟!

وعبد الرحمن بن عبد الخالق يقول هذه الكلمة بحمد الله منذ من الله عليه بمعرفة هذا الدين، ويخطب بها قبل نحو من أربعين سنة وله من الكتب والأشرطة والدروس في شرحها وبيانها الكثير، ولم يقل بحمد الله يوما بقول الخوارج ولا وضع الآيات في توحيد الحكم إن شاء الله يوما في غير مواضعها. ولم أقل بحمد الله يوما في حياتي لا الآن ولا قبل الآن، أن كل من حكم بغير ما أنزل الله أو تحاكم إلى غير ما أنزل الله يكون كافرا كفرا ناقلا عن ملة الإسلام، بل أقول بالتفصيل الذي



انشقاق فكري في صفوف السلفيين وتبادل اتهامات بالالتحاق بالخوارج

كلمة حق أريد بها باطل

قرره السلف في ذلك، فهل يكون خارجيا من يقول ويدعو إلى هذا؟

والشيخ عبد الله السبت يرى أن إظهار هذه القضية الآن من قضايا التوحيد تحصيل حاصل، والكلام فيه كلام في أمر مفروغ منه لأنه حسب زعمه لا يوجد من يخالف في ذلك حيث يقول في محاضرته: «طبعا لا يوجد أحد عاقل مسلم يقول إن الحكم ما هو لله. لأنه لو قال هذا يكفر، لكن لماذا أبرزها. في الحقيقة أبرزها للتوصل إلى تكفير الحكومات وبالتالي الخروج عليهم كما حصل عند سلفهم الأولين، ولا تعلم ممن كتب في السلفية وقد أظهرها غير الشيخ عبد الرحمن في كتابه الصراط» أهـ

وأقول: إطلاقه هذا القول ظلم وعدوان وسيكون فيه الحكم غدا بين يدي الديان الذي يطلع على الأسرار ويعلم ما يضمره كل إنسان.

وأما إفراد الله سبحانه وتعالى بالحكم والتشريع، وجعل هذا من معاني الإيمان به سبحانه وتعالى، وأنه داخل في معنى الإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته، فإن الله هو الحكم وله الحكم فإننا جرينا عليه منذ بدأنا الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى: فتارة إذا قررنا معاني الإيمان جعلنا الإيمان بحاكميته جزءا من ذلك، وتارة إذا قررنا معاني الربوبية أدخلنا الإيمان بحاكميته في معنى ربوبيته سبحانه، وتارة إذا قررنا وذكرنا معنى ألوهيته سبحنه وتعالى ذكرنا أن في معاني ذلك طاعة أمره وأمر رسوله دون سواهما ورد كل أمر إلى أمره وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وتارة نفرد معنى حاكميته فنجعلها قسما من أقسام توحيده، ونرى أن كل ذلك حق فإن الإيمان بالله لا يكون حقا إلا بأن يؤمن بأنه سبحانه وتعالى رب العالمين وإله العالمين، وأنه ملك الناس، وأنه الحكم الذي له الحكم، وأن أسماءه وصفاته كلها حسنة وحق.

وأما قول الشيخ عبد الله السبت عني «وإن ادعى بعضهم السلفية لبرهة من الزمان، ولكن يعرف بزلات القلم، وسقطات اللسان» الخ.

أقول ردا على هذا الكلام: سبحان الله، أيقال هذا الكلام لمثلي من مثلك يا عبد الله؟! لقد عرفتك يا بني وأنت طالب في السنة الثانية الثانوية، وصحبتني لتتعلم الدين، ولعلك لم تسمع بالسلفية قط قبل ذلك إلا مني، وتحملت أنا الأذى لتبقى تلميذا عندي ممن أرادوا أن تطرد من مجلسي، ودافعت عنك في ذلك الوقت يوم لم يكن يعرفك أحد، ووجهتك بحمد الله لتكون من حملة هذه الدعوة السلفية المباركة، ثم جئت اليوم يا عبد الله لتخرج أستاذك الذي علمك الدين والسلفية من الدين والسلفية، وتجعل السلفية حزبا مخصوصا بك تدخل إليها من تشاء وتخرج منها من تشاء!! فسبحان الله إنها مفارقة عجيبة؟!

ولست بحمد الله نادما بعد أن قلت في ما قلت ـ على كوني وقفت معك هذا الموقف فإنما أرجو بعملي إن شاء الله وجه الله. ولست أنا بأول من علم وأرشد فقوبل بالجحود والنكران، واتهم في قصده ونيته، وأذاه الذين أحسن إليهم وأفنى عمره في تعليمهم، فلي أسوة بمن سبقني، وأحتسب هذا كله عند الله وأسأله تعالى أن يجعل عملي كله له خالصا ليس لأحد فيه شيء. والاتهام بالخروج أمر عظيم لأن الخوارج مارقون من الدين، وهم شر الخلق والخليقة، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يجب على المسلمين قتالهم لدفع شرهم. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد». وقال: «هم كلاب أهل النار». وقال: «هم شر قتلى تحت أديم السماء».

وقد عرفوا في التاريخ بتكفير أهل الإسلام، وقتال المسلمين، وإخراج المسلم من الإسلام بالكبيرة، وقولهم بخلود أهل الكبائر في النار، وإنكارهم سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك عدهم علماء أهل السنة من شر أهل البدع أو شر أهل البدع.

فهل يا شيخ عبد الله ترى عبد الرحمن بن عبد الخالق كذلك؟!

ولو اقتصر الأمر في تنبيه الشيخ عبد الله السبت على رأيه العلمي في قضية تقسيم التوحيد، وقضية وجوب التفصيل في حكم من حكم بغير ما أنزل الله متى يكون كفرا ناقلا عن ملة الإسلام، ومتى يكون كفرا لا ينقل عن ملة الإسلام، لكان الخطب سهلا، والأمر هينا فإن الخلاف في الأمر الأول خلاف شكلي لفظي، ولا خلاف بيننا في الأمر الثاني.

وإنما الخطورة وارتكاب الآثام إنما هي في اتهام النيات والإخراج من الدين والسلفية، والرمي بالبدعة والخروج بناء على الأوهام والظنون الكاذبة. وهذا الذي أحذر نفسي وأحذر الأخ عبد الله منه وأقول سنقف يوما بين يدي الله سبحانه وتعالى ولنحذر أن يقول الرب جل وعلا لماذا قلت ما قلت؟... ومن نوقش الحساب عذب؟

وأما قول الشيخ عبد الله السبت بأن «كتاب الصراط يحمل في طياته انحرافا عن منهج أهل السنة سلف الأمة في قضايا الحكم، الجهاد، الموقف من الفرق...الخ»

فحبذا لو وصلني أي رد علمي على هذه القضايا وعلى غيرها منشور في الصحف أو مدون في كتب، أو مسجل في أشرطة أو مسلم باليد. وأعدك يا شيخ عبد الله وأعد غيرك كذلك ممن له نقد أو وجهة نظر أن آخذ به ما وجدت الحق في ذلك، وحبذا لو التزمنا الأدب الإسلامي في النقد والخلاف. وعلى كل حال أنا قابل إن شاء الله أن يصدر أي نقد لكتابي سوا. التزم صاحبه أدب الخلاف أم لم يلتزم، وأسأل الله أن يرزقني قبول الحق من قائله أين كان وكيف كان ومن يكون.

وأقول يعلم الله أنه مع كل ما حدث ويحدث، وما قاله عبد الله في سرا وجهرا فلا أزال أعتبره ابنا لي، وما زالت يدي ممدودة له. ولن أحمل إن شاء الله في قلبي حقدا لمسلم مهما بلغني منه من الأذى، فإن الله وصف عباده المؤمنين فقال: «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» فاللهم اجعلني ذليلا لعبادك المؤمنين، وقد قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم: «واخفض جناحك للمؤمنين».

وقد كتبت هذا المقال وأظهرت فيه ما أظهرت لبيان خطورة التصنيف بالظنون والأوهام، وكيف أنه يمكن أن يفرق بين الأب وابنه، والأخ وأخيه، وبين أبناء الدعوة الواحدة، والطريق الواحد، ولعل هذه الرسالة تكون عظة وذكرى ولعل الله سبحنه وتعالى يؤلف بها القلوب، ويزيل بها الضغائن والأحقاد «ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم».

انتهى رد الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.. لكن القصة بمجملها لم تنته فقد صارت المسألة حديثا تناولته عدة صحف وعلقت عليه جملة أقلام وقد نشرت جريدة الرأي العام في العدد 10887 بتاريخ 5 ذي الحجة مانشيتا على خلفية مقالة الشيخ عبد الله السبت كان عنوانه «انشقاق فكري في صفوف السلفيين وتبادل اتهامات بالالتحاق بالخوارج» غير أن المثير في موضوع الرأي العام أن هناك من عاد إلى التأكيد على أن توحيد الحكم أو الحاكمية هو أصل الدين حيث عبر عن ذلك أحد المشاركين في الرد على مقالة الشيخ عبد الله السبت ولعل في جملة الآراء المطروحة هنا لعدد من علماء الأمة ما يساعد على إزالة اللبس الذي حصل.■

هيئة كبار العلماء السعودية:

هذا عمل محدث لم يقل به أحد من الأئمة

□ توجه الشيخ صهيب حسن عبدالغفار رئيس جمعية القرآن الكريم بلندن، بسؤال الى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية قال فيه:

بدأ بعض الناس ـ من الدعاة ـ يهتم بذكر توحيد الحاكمية بالإضافة إلى أنواع التوحيد الثلاثة المعروفة، فهل هذا القسم الرابع يدخل في أحد الأنواع الثلاثة؟ أو لا يدخل: فنجعله قسما مستقلا حتى يجب أن نهتم به؟ ويقال: إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد اهتم بتوحيد الألوهية في زمنه، حيث رأى الناس يقصرون في التوحيد من هذه الناحية، والإمام أحمد في زمنه قد اهتم بتوحيد الأسماء والصفات حيث رأى الناس يقصرون في التوحيد من هذه الناحية، وأما الآن فبدأ الناس يقصرون في توحيد الحاكمية، فلذلك يجب أن نهتم به، فما مدى صحة هذا القول؟

وقد ردت هيئة كبار العلماءعلى ذلك بقولها:

أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وليس هناك قسم رابع، والحكم بما أنزل الله يدخل في توحيد الألوهية، لأنه من أنواع العبادة لله سبحانه، وكل أنواع العبادة داخل في توحيد الألوهية، وجعل الحاكمية نوعا مستقلا من أنواع التوحيد عمل محدث لم يقل به أحد من الأئمة فيما نعلم، لكن منهم من أجمل وجعل التوحيد نوعين: توحيد في المعرفة والإثبات: وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الألوهية. ومنهم من فصل فجعل التوحيد ثلاثة أنواع كما سبق، والله أعلم.

ويجب الاهتمام بتوحيد الألوهية جميعه، ويبدأ بالنهي عن الشرك لأنه أعظم الذنوب، ويحبط جميع الأعمال، وصاحبه مخلد في النار، والأنبياء جميعهم يبدأون بالأمر بعبادة الله والنهي عن الشرك، وقد أمرنا الله باتباع طريقهم والسير على منهجهم في الدعوة وغيرها من أمور الدين. والاهتمام بالتوحيد بأنواعه الثلاثة واجب في كل زمان، لأن الشرك وتعطيل الأسماء والصفات لا يزالان موجودين، بل يكثر وقوعهما ويشتد خطرهما في آخر الزمان، ويخفى أمرهما على كثير من المسلمين، والدعاة إليهما كثيرون ونشطون.

وليس وقوع الشرك مقصورا على زمن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولا تعطيل الأسماء والصفات مقصورا على زمن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كما ورد في السؤال، بل زاد خطرهما وكثر وقوعهما في مجتمعات المسلمين اليوم، فهم بحاجة ماسة إلى من ينهى عن الوقوع فيهما ويبين خطرهما. مع العلم بأن الاستقامة في امتثال أوامر الله وترك نواهيه وتحكيم شريعته، كل ذلك داخل في تحقيق التوحيد والسلامة من الشرك، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.■

محمد ناصرالدين الألباني:

استعمال كلمة الحاكمية هو من تمام الدعوة السياسية التي يختص بها بعض الأحزاب القائمة اليوم

□ سئل الشيخ محمد ناصرالدين الألباني :شيخنا بارك الله فيك ذكر علماء السلف رحمة الله عليهم أن التوحيد أنواع ثلاثة :الألوهية الربوبية الأسماء والصفات، فهل يصح أن نقول بأن هناك توحيدا رابعا هو توحيد الحاكمية أو توحيد الحكم؟

فأجاب : الحاكمية فرع من فروع توحيد الألوهية والذين يدندنون بهذه الكلمة المحدثة في العصر الحاضر يتخذون سلاحا ليس لتعليم المسلمين التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسل كلهم، وإنما هو سلاح سياسي وأنا من أجل هذا إن شئت أن أثبت لكم ما قلت آنفا مع أن هذا سؤال تكرر مني الجواب مرارا وتكرارا عنه وإن شئت مضينا في ما نحن فيه.

أنا قلت في مثل هذه المناسبة تأييدا لما قلت آنفا إن استعمال كلمة الحاكمية هو من تمام الدعوة السياسية التي يختص بها بعض الأحزاب القائمة اليوم وأذكر بهذه المناسبة قصة وقعت بيني وبين أحد الخطباء في مسجد من مساجد دمشق، يوم الجمعة خطب خطبة كلها حول الحاكمية لله عز وجل أخطأ هذا الإنسان في مسألة فقهية لما انتهى من صلاة الجمعة تقدمت إليه وسلمت عليه وقلت له يا أخي أنت فعلت كذا وكذا وهذا خلاف السنة قال لي أنا حنفي والمذهب الحنفي يقول بما فعلته، قلت سبحان الله أنت خطبت أن الحاكمية لله عز وجل فأنتم تستعملون هذه الكلمة فقط لمحاربة من تظنون من الحكام أنهم كفار لأنهم لا يحكمون بالشريعة الإسلامية، ونسيتم أنفسكم أن هذه الحاكمية تشمل كل مسلم، فلماذا أنت الآن أنا أذكر لك أن الرسول فعل كذا وأنت تقول أنا مذهبي كذا أنت خالفت ما تدعو الناس إليه.

فنحن لولا أنهم اتخذوا هذه الكلمة وسيلة للدعاية السياسية عندهم، كنا قلنا: «هذه بضاعتنا ردت إلينا».

فالدعوة التي ندعو الناس إليها فيها الحاكمية وفيها غير الحاكمية: توحيد الألوهية وتوحيد العبادة، يدخل فيها ما تدندنون حوله ونحن الذين نشرنا ما تذكرونه حينما تدندنون حول الحاكمية: حديث حذيفة بن اليمان أن النبي عليه الصلاة والسلام لما تلا على الصحابة الكرام هذه الآية «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» قال عدي بن حاتم الطائي: والله يا رسول الله ما اتخذناهم أربابا من دون الله. قال «ألستم كنتم إذا حرموا لكم حلالا حرمتموه وإذا حللوا لكم حراما حللتموه» قال أما هذا فقد كان. قال «فذاك اتخاذكم إياهم أربابا من دون الله» نحن الذين نشرنا هذا الحديث ووصل هذا إلى الآخرين ثم طوروا جزءا من توحيد الألوهية أو العبادة بهذا العنوان المبتدع لغرض سياسي، فأنا لا أرى شيئا في اصطلاح كهذا لولا أنهم وقفوا عنده دعاية ولم يعملوا بمقتضاه، وهو كما ذكرت آنفا جزء من توحيد العبادة فتراهم يعبدون الله كيف ما اتفق لأحدهم. وإذا قيل ـ كما ذكرنا آنفا في قصتنا مع الخطيب ـ هذا يعمل خلاف السنة، هذا خلاف قول الرسول عليه الصلاة والسلام، قال: أنا مذهبي كذا، الحاكمية لله ليست فقط ضد الكفار والمشركين وضد المعتدين أيضا الذين يتعبدون الله بخلاف ما جاء عن الله في كتابه وعن نبيه عليه الصلاة والسلام في سنته. هذا ما يحضرني في الجواب عن مثل هذا السؤال.■

دوافع سياسية تتعلق بمسألة «الإمامة» تقف خلف هذه الدعوة

□ قال الدكتورناصر بن عبدالله الغفاري ـ رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم لقد جاء في عصرنا من يقول إن هناك قسماً منسياً من أقسام التوحيد وركناً مهملاً لم يقف عليه السلف ولم يقرروه في مصنفاتهم ألا وهو توحيد الحاكمية. فنقول لهذا ماذا تريد بتوحيد الحاكمية.. أتريد أن الله هو الحاكم وحده؟ فهذا من مضامين توحيد الربوبية قال تعالى: «إن الحكم إلا لله» ومن مضامين توحيد الأسماء والصفات قال تعالى: «وهو العليم الحكيم» فإن من أسماء الله «الحكيم» ومادة حكم تدل على حكم وأحكام، فعلى الأول يكون الحكيم بمعنى الحاكم وعلى الثاني يكون الحكيم بمعنى المحكم، فاسم الله الحكيم يدل على أن الحكم لله وأن الله موصوف بالحكيم.

أما إن أراد أن الله سبحانه وتعالى تعبّد خلقه بالاحتكام إلى شرعه فهذا من مقتضيات توحيد الألوهية أو توحيد الصفات.. قال تعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه».

ومن هنا يمكن أن نقرر على ضوء ذلك ما يلي:

أولاً: أن صاحب هذه المقالة جاهل بأنواع التوحيد وغير مدرك لمفاهيمها وحقائقها.

ثانيا: أن من مقتضيات هذه المقالة أن سلف الأمة وأئمتها قد قصّروا في بيان التوحيد وأنواعه مع أنه أعظم واجب وأول واجب وآخر واجب، فلم يذكروا هذا القسم ولم يبينوه للناس على توالي القرون وتتابع الأجيال حتى جاء صاحب هذه المقالة فبينه للناس.

ثالثاً: ضرورة التأسي والاتباع كما دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع وضرورة البعد عن الإحداث والابتداع ولذلك قال إمام أهل السنة الإمام أحمد «لا تقل ما لم يقل ولا تقل ما ليس لك فيه إمام».

رابعاً: إن الاهتمام بتوحيد الحاكمية وإفراده بالذكر وجعله هو معنى لا إله إلا الله بمعنى لا حاكم إلا الله هو منهج معروف لدى بعض الفرق التي تولي توحيد الربوبية الاهتمام الكامل محصلة الغاية في التوحيد، إلا أن هؤلاء اهتموا بنوع واحد من أنواع توحيد الربوبية وهو الحاكمية وأولئك اهتموا بتوحيد الربوبية جميعاً وكلاهما مخطئ في جعله الغاية في التوحيد وإغفال توحيد العبادة.

خامساً: من الخطأ الكبير اهتمام البعض بتوحيد الحاكمية وإغفالهم لتوحيد العبادة الذي هو أول واجب على المكلف وأول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

سادساً: أحسب أن توحيد الحاكمية مرتبط عند أولئك الذين أحدثوه قسماً رابعاً مستقلاً من أقسام التوحيد أو عند بعضهم بمسألة «الإمامة» لا بمسألة التوحيد.

فترى أمر الإمامة هو الأصل الأول من أصولهم وغاية اهتمامهم ومحور التوجيه في قاموسهم الدعوي، وهو مسلك أجنبي عن السنة وأهلها، ذلك أن الرافضة هم الذين يجعلون «الإمامة» الأصل الأول في دينهم، وأهل الاعتزال الذين اعتزلوا الجماعة جعلوه الأصل الخامس لمذهبهم.

سابعاً: قد يقول هذه المقالة قائل ويريد بها معنى باطل فقد قالها الخوارج من قبل وأرادوا بها الخروج على الإمام الشرعي.

ثامناً: أن حقيقة التوحيد وأنواع التوحيد قد تناولتها يد التحريف والتلبيس.

تاسعاً: لابد أن نعرف أن الحكم على أمر بأنه بدعة أو فسق أو معصية أو كفر لا يعني الحكم على صاحبه بذلك إلا بعد قيام الشروط وانتفاء الموانع كما هو مقرر عند أئمة أهل السنة.

عاشراً: إن مسألة توحيد الحاكمية جعلوا ضدها الحكم بغير ما أنزل الله وكفروا بإطلاق الحاكم بغير ما أنزل الله وعدوه من المشركين شركاً أكبر ومن المعلوم أن الحكم بغير ما أنزل الله على مراتب.■

كتاب «الصراط» وكتابات أخرى تردد قضية توحيد الحاكمية

□ يستند منتقدو عبدالرحمن عبدالخالق على مضامين كتاب الصراط الذي أصدره مؤلفه في رمضان الماضي أجمل المؤلف فيه القول بأن كل من لم يحكم بما أنزل الله كافر وأن التوحيد ينقسم الى أربعة أقسام منها الحاكمية، وساق أقوال العلماء دون تفصيل، ويقول المنتقدون إن مسألة التكفير المطلق لدى الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق موجودة في كتبه الأخرى، ويورد المنتقدون نماذج من ذلك في كتب مختلفة مثل «أصول العمل الجماعي» و«مشروعية الدخول الى المجالس النيابية».

ويتخوف الذين يحذرون من هذه الكتابات من بوادر فتنة جديدة، خاصة أن هذه الأفكار التي تتعلق بالتكفير والحاكمية، صار لها واقع ملموس في بعض الدول، ويرى مصدر مطلع في الكويت أن هذا التيار يتنامى هناك في الوسط الجامعي، وأول إرهاصات هذا الفكر مجموعة مقالات نشرت في الصحافة الكويتية تضمنت خطوطا عريضة يرتكز اليها من يسمون أنفسهم دعاة السلفية الجديدة، وهم يطرحون عناوين مثل: خوارج مع الدعاة مرجئة مع الحكام، الغاء توحيد الحاكمية ..الخ ■

نبض الأمة

□ ترحب اسرة التحرير بالتعقيبات المتميزة على ما تنشره «المسلمون» والتي تضيف أبعاداً أخرى لما تثير. ويمكن ارسالها بالبريد أو الفاكس جدة ـ ص.ب 13443 ـ الرمز 21493 ـ فاكس 6696100

المسلم بعد الحج

د. مهدي رزق الله أحمد*

□ لابد أن يختلف حال الحاج بعد اداء مناسك حجه. فالحاج المسلم المؤمن الذي يحرص على عدم الرفث والفسوق منذ دخوله في الإحرام إلى حين التحلل منه هو الذي ينال شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم ووعده، كما جاء في الأحاديث المتفق عليها من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، وهي: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»، و: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟، قال: «حج مبرور» و«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

والحج فرصة عظيمة ليتوب المسلم فيرجع من حجه مؤمناً وقد غفر الله له كل ذنوبه، وبذلك يتبدل حاله من حال الغفلة إلى حال الانتباه وتحري الحلال واتباع السنة في كل أعماله الظاهرة والباطنة. ومن أهم وأوجب تبدل حال الحاج هو تجنب البدع التي ينبه إليها علماء السنة واتباع السنن والأعمال الصحيحة التي يرشد إليها علماء السنة المشهود لهم باتباع الكتاب والسنة ومحاربة البدع. وأول تلك السنن الصحيحة التي يستحب أن يتبعها الحاج بعد الفراغ من أعمال حجه بمكة، هي:

1 ـ استحباب زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذا لم يكن قد فعل ذلك قبل حجه، وذلك للأحاديث الكثيرة التي وردت في فضل شد الرحال إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه، ومثال ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام»، والحديثان متفق عليهما.

2 ـ وإذا دخل المسجد صلى تحية المسجد في الروضة إن أمكنه ذلك بدون أذى للآخرين، وذلك لما جاء في فضل الروضة من أحاديث، ومثال ذلك ما روى مسلم من حديث عبدالله بن زيد المازني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة»، وما روى مسلم كذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي».

3 ـ استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأجل السلام عليه، ولا تشد الرحال لزيارة قبره، بل يشرع ذلك لمن كان في المدينة أو سافر لزيارة المسجد النبوي للصلاة فيه.

والدليل على مشروعية زيارة قبره هو عموم الدليل على مشروعية زيارة القبور عامة. وكل الأحاديث الواردة بخصوص زيارة قبره شديدة الضعف أو موضوعة كما نبه إلى هذا علماء حفاظ كالدارقطني والبيهقي وابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمهم الله، فلا يجوز الاحتجاج بها. ومن أمثلة تلك الأحاديث المشهورة:

ـ «من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي»، وفي رواية: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» ـ وقد أنكره الألباني في إرواء الغليل (336/4).

ـ «من زارني أو زار قبري كنت له شافعاً أو شهيداً»، إسناده واه كما قال الألباني في الإرواء.

ـ «من زارني متعمداً كان في جوار الله يوم القيامة»، وفي رواية: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي» ـ رواهما الدارقطني وفي اسناديهما مجاهيل. فهما ضعيفان جداً.

ـ «من حج فلم يزرني فقد جفاني» ـ عده ابن الجوزي من الموضوعات.

ـ «من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة» ـ باطل باتفاق العلماء كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاويه (216/27).

ـ «من زار قبري وجبت له شفاعتي» ـ ضعيف جدا كما ذكر الإمام النووي.

4 ـ استحباب زيارة بقيع الغرقد للسلام على موتى المسلمين مادام قد وصل لزيارة المسجد النبوي. ويستحب له زيارة مسجد قباء وشهداء أحد.. ولا تفرد هذه الأماكن بالزيارة، بل زيارتها تبع لزيارة المسجد النبوي الشريف.

أما أبرز البدع التي يجب أن يتجنبها الحاج فهي مثل التمسح بقبر النبي عليه الصلاة والسلام أو الطواف به أو الدعاء مستقبلاً القبر.

وينبغي عليه الالتزام بالكيفية التي شرعت في السلام عليه وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.. ولعلماء المملكة مجهود طيب في كتابة النشرات الصغيرة التي توضح ذلك للحاج. وإذا عاد الحاج إلى بلده يكبر ثلاثاً ويقول كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام في مثل هذه الأحوال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. آيبون تائبون عابدون ساجدون، لربنا حامدون. صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، وبهذا يشهد الله على تبدل حاله: حال التائب العابد الواثق من نصر الله. ■

* الرياض

كلمة لدعاة الشقاق

□ تعقيبا على زاوية بوضوح «ولنا كلمة لدعاة الشقاق» في العدد 638:

1 ـ مما لا شك فيه أن المملكة العربية السعودية مستهدفة من جانب أعداء الإسلام بما لها من دور رائد في نشر الإسلام وحماية بيضته ومد يد العون للأشقاء في كل مكان بكل الوسائل، ويشهد لها سجلها الناصع منذ أن قام الإسلام على كواهل الصحابة رضوان الله عليهم حتى عصر خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بما له من أعمال الخير والبر وأجره عند الله.

2 ـ الغريب فعلا ـ في الوقت الذي يشيد فيه الغرب ممثلا في كلمة الأمير «تشارلز» ولي عهد بريطانيا في الجنادرية بدور الإسلام والمملكة ـ يخرج علينا من أصيبوا ببعض الأمراض ويطعن ويرمي المملكة بالبهتان، بدلاً من أن يشيد بدورها وهو في الحقيقة يقصد الإسلام متخذاً المملكة مدخلاً ومرمى لسهامه العلمانية التي يدافع عنها بصلف وغرور.

3 ـ لو كان يدرك معنى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» البخاري برقم (2327) مسلم برقم (48) ولو كان يدرك قول الله تعالى في سورة البقرة الآية 263: «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» لما تفوه بلفظ واحد وهو يعلم أو لا يعلم أن كل لفظ سوف يحاسب عليه، وكل حرف كتبه سوف يكون وبالاً يوم القيامة وكل ما انفق سوف يكون عليه حسرة وندامة. فالبدار البدار لإلقام تلك الأفواه الأحجار حتى لا ترمي الألفاظ وتتهم الأبرياء.

4 ـ ونقول لاخواننا في الله «يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

5 ـ مطلوب الوقوف في وجه كل طرح علماني مهما كان نوعه مكشوفاً أو ملتويا مموها لتفويت الفرصة عليهم ولكي يبقى الثوب ناصعاً دون أن يصيبه الدنس والله من وراء القصد وهو نعم المعين. ■

محمد الروبي عبدالوهاب
البدع ـ تبوك ـ السعودية

السياسة الشرعية

— د. محمد بن عبدالقادر هنادي —

المحبة الشرعية لصاحب الرسالة النبوية

□□ إن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبةٌ على كل مسلم، ويكفي الاحتجاج لهذه المحبة بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري: «فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

وليس حب الرسول الكريم مجرد كلمات وأقوال، إنما لهذا الحب علامات ودلائل ومقتضيات، ومنها:

● الاحتكام إلى سنته والرضا بها، ورد ما يخالفها، وذلك لقوله تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما»، أما الذين يعرضون عن سنته النبوية، ويرفضون الاحتكام إليها، ويفضلون القوانين البشرية الوضعية عليها، وينسبون إلى السنة النبوية القصور أو عجزها عن مواجهة تحديات العصر ومشاكله فهؤلاء ليس لهم من الإسلام نصيب، وإن زعموا أنهم يحبون الرسول الكريم.

● ومن علامات محبة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الاقتداء به، وذلك لقوله تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»، فهذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه

● ومن علامات المحبة لصاحب الرسالة النبوية توقيره وتعزيزه والتأدب معه بعد موته، وهذا ما أمر به الله تعالى في القرآن: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا»، ومعنى التعزير التقوية بالنصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال كما قال الطبري رحمه الله تعالى وروى البخاري عن السائب بن يزيد قال: كنت قائماً في المسجد النبوي فحصبني رجل. فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين الرجلين، فجئته بهما، فقال عمر: من أين أنتما؟ قالا: من الطائف، فقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن كثير معلقاً على هذا الأثر: «فحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً».

● ومن دلائل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أن المسلم مطالب بالا يتجاوز الحد المشروع في المحبة، فإن فعل ذلك فقد وقع في الغلو الذي حذر منه الرسول الكريم، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «ياأيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبدالله ورسوله».

ومن الغلو بالرسول صلى الله عليه وسلم الاستعانة والاستغاثة به عند الخطوب ونزول الشدائد، لأن النافع والضار هو الله تعالى وحده، وهذا ما بينته الآيات الكريمة منها قوله تعالى: «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير»، ومنها وصية الرسول الكريم لعبدالله بن عباس: «احفظ الله يحفظك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

ومن الغلو في محبة الرسول الكريم اعتقاد بعضهم أنه إذا زار المسجد النبوي ثم سلّم على الرسول صلى الله عليه وسلم فإن النبي الكريم يعلم خواطرهم ونياتهم، وأنهم لا يحتاجون إلى ذكر تلك الخواطر على اللسان وهذه بدعة وضلالة لأن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى وحده «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو» فتحب ـ أخي المسلم ـ رسولك المحبة الشرعية، فقد تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك. ■

لماذا يتمسك البعض بقطار «الماركسية» المتوقف!

□ تناولت زاوية «في دائرة الضوء» بعنوان «رؤى ماركسية متهافتة» في العدد 632، ولمن دواعي العجب أنه لايزال هناك من يردد «كلمة الماركسية بزهو وغلو في بعض البلاد الإسلامية، وغريب أنهم لم يدركوا بعد مدى عدم جدارة ذلك المبدأ وعدم صلاحيته، خصوصاً بعد انهيار احد اكبر الدول التي تبنت الماركسية نظاماً ومبدأ لعشرات السنين.. إن هؤلاء الناس الذين تدفعهم عوامل شتى منها: حقدهم على الإسلام وغيرتهم من تشبث الناس به، وعمى بصيرتهم الذي يدفعهم لتبني أي مبدأ يضرب بالإسلام ويحاربه محاولا القضاء على قوته التي تربط بين الناس والشعوب على اختلاف أصنافهم وألوانهم وألسنتهم، وحب التشبه بالغير حتى لو تبين أن هؤلاء الغير لم يعد لهم وجود على حيز العملية والتأثير. إن اناساً تدفعهم تلك العوامل وغيرها لتبني الماركسية التي اثبتت فشلها الذريع لهم الرجعية والتخلف بعينه.

والأجدر بهم أن يقفوا عند حقيقة الإسلام كنظام هو الذي تستعيد مبادئه النظم الأخرى وكمثال على ذلك أذكر أن دولةً تبنت الماركسية مبدأ وطبقتها نظاماً، قررت بعد إلغاء الملكيات وتسوية أجور العمال جميعاً، التراجع تحت ضغط الواقع فسمحت بقدر معين من الملكيات الفردية وبقدر من التفاوت في الأجور، وهي بذلك ابتعدت عن مبدأين من مبادئ ماركس واقتربت خطوتين من التصور الإسلامي. فكيف يجوز لبعض الناس أن يتركوا الأصل الذي ترجع إليه البشرية عند كل تجربة جديدة تقدم عليها، ليلحقوا بقطار انتهى كان يسير متخبطاً فترة حياته؟!

إنها هزيمة داخلية تتخذ صوراً ومبررات شتى لا يقدم عليها من عنده ثقة بكيانه وإنما الضعفاء الخائرون أمثال من ينادي بالماركسية. ■

هلال عمر عكاري
اثينا ـ اليونان

الأمومة الممزقة

□ حول موضوع «وكالات تأجير الأرحام» عدد 634 تقول: عندما تخلى ممارسو الطب عن أخلاقيات المهنة.. وأساءوا استخدام التطور المذهل في العلم، عندئذ بدأت رحلة تجاوزات إنسان هذا العصر الذي شطح بأروع إنجازات الطب الحديثة في مجالات الهندسة الوراثية وزراعة الأعضاء وأطفال الأنابيب.. فهل أدرك مخترعو تلك التقنية العالية أن يوما ما سوف تفتح أبواب للجريمة المنظمة كتجارة الأعضاء والأجنة المخصبة، تديرها مافيا عصرية مدعمة بأحدث تقنيات العصر من اتصال وكمبيوتر وتمولها ملايين الدولارات، حتى تستمر تلك التجارة المحرمة والتي صارت إحدى القنوات السرية لعمليات غسيل الأموال المتراكمة من تجارة المخدرات والرقيق الأبيض!

وتأتي قضية الأجنة المخصبة والمجمدة في بنوك خاصة في مركز الجدل الدائر في الأوساط العلمية، بين مؤيد لإعدامها، وتلك المنظمات المناهضة للإجهاض والتي تدعو إلى تبني تلك الأجنة بواسطة أزواج يعانون مشاكل الإنجاب، رغم أن تلك الجماعات التي تدس انفها في كل شيء، تقف الآن عاجزة أمام الآلاف من الأطفال غير الشرعيين المولودين لآباء مجهولين وغير مجهولين لأمهات مراهقات، صرن مشكلة قومية بأمريكا وأوروبا.. كما إن تلك الجماعات المحافظة لم توضح لنا شرعية الاستعانة ببويضات الغرباء من أجل المحرومين.. وما هو التصنيف الديني لهذا الإجراء ومدى شرعيته لما يحمله من اختلاط الأنساب!

بل بلغ الشطط الإجرامي في أمر تلك البنوك أن يستعان بتلك التقنية التي تقدمها لإنجاب طفلين من أبوين مختلفين من خلال رحم لأم مستأجرة ! فصار حملا بالمشاركة، بل جريمة زنا كاملة لما تحمله من اختلاط ماء الرجل في وعاء واحد.. وهو أساس كل المشاكل الجنسية التي تعاني منها المجتمعات الحديثة. ويبلغ من أمر تلك البنوك أن اختلطت الأمواء بأصحابها فاختلطت الأنابيب التي تحمل تلك الأجنة المخصبة، وصار أمرا عاديا أن تنجب امرأة شقراء طفلا اسود.. أو تحمل جدة عجوز بالنيابة عن ابنتها، وأخرى تحمل بالوكالة لسيدة مشهورة مقابل أجر معلوم من المال!..

وعندما يولد الطفل يبدأ الجدل.. فهل ينسب لأمه صاحبة البويضة ام لأمه بالوكالة والتي حملته تسعة أشهر وربما أرضعته.. مما فرق تلك العاطفة الخالدة «عاطفة الأمومة»...

هل نحن نشهد في عصرنا تحقيقا لتلك النبوءة النبوية العظيمة والتي تؤذن باقتراب قيام الساعة حيث قال صلى الله عليه وسلم معلما ذلك الاقتراب: «أن تلد الأمة ربتها» ذلك علمه عند الله عز وجل.. ■

دكتور سمير غويبة
ابو ظبي ـ الامارات

مضايقات عنصرية ضد المسلمين

□ أثير في العدد (635) موضوع «عنصرية ضد المسلمين في فرنسا» وهو موضوع أصبح موسميا بحلول عيد الأضحى المبارك وهي مناسبة لبعض السياسيين الذين يحاولون تشويه صورة المسلمين، وبالتالي جعل الضغينة والعداء للمسلمين بأفكار مسبقة ومدسوسة بعناية كقضية الأضحى إننا كمسلمين في جميع أقطار العالم نضحي لفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من الأجر والثواب، وأما غير المسلمين فأمر الذبح رعب كما جاء على لسان «بيرجيت باردو» وهو نموذج بارز على الساحة الفرنسية من ورائها الألوف المتاجرة لهذه الأفكار.

إن الشرع الإسلامي الحنيف يراعي أمر الذبيحة بأن نحسن ذبحها ونريحها ففي حديث أخرجه مسلم: حديث شداد بن أوس قال ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» وهو في المسند 123/4 وسنن أبي داود 2815 والترمذي 1409 وابن ماجة 3170 والنسائي 229/7.

ومن الناحية العلمية أصبح معلوما أن الدم هو المادة الأكثر تعرضا للتلوث لسرعة تخمره ونمو المكروبات فيه التي تعد بالملايين، والتي لا نراها بالعين المجردة فالذبيحة إذا أفرغت من الدم المعرض للفساد فالجسد يبقى بعيدا عنه الخطر.

ومقارنة مع قتل الحيوان بالرصاص أو شنقا فالدم يبقى منحبسا في العروق ويتجلط ويختمر فيكون سببا لعدة من الأمراض لذلك فالجيفة محرمة علينا نحن المسلمين وبدون أن نعلم أسرار الشرع. فالله تعالى كفانا المصائب والشرور كلما اتبعنا طريقه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ■

محمد كرومي
الدار البيضاء ـ المغرب

الأسرة الإسلامية

□ تعقيبا على الموضوع بالعدد 633.. تحت عنوان «الأسرة وتحديات العصر».. لعلني أقول: إن من حكمة الله عز وجل بالزواج.. بقاء النوع الإنساني.. والله عز وجل برحمته كرم الإنسان.. قال تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» والرجل والمرأة من نفس واحدة.. وهما متكاملان وقال صلى الله عليه وسلم: «النساء شقائق الرجال» ولذلك فالعمل الصالح.. مطلوب من الرجل والمرأة.. والإسلام أباح للمرأة نقاطا عديدة جديرة بالتأمل منها: حق التعلم.. ادارة أموالها وثروتها المستقلة.. ويضاف لذلك العنصر الأهم دور الأمومة وتربية النشء.. لذلك فدور الأسرة هام وحيوي من أجل امتلاك النشء المسلم الوعي الديني والتربية الإسلامية.. خاصة أن عقيدة الإسلام تخاطب العقل الإنساني.. إنني ادعونا من نظرة تحرير المرأة بمسميات مادية لأن كل هدف الفكر المادي.. اثارة الفتن داخل نسيج المجتمع المسلم.. ففي الفكر المادي.. الوقوع في الرذيلة شيء طبيعي والمرأة الغربية تعيش لنفسها ولذاتها.. واهتمامها قائم نحو الموضة والأزياء وأهواء النفس.. وتقضي لياليها وأيامها على تعلم الرقص والموسيقى والغناء أو في مسارح اللهو والطرب.. بل تجعل الحب العذري من الاعيب الحياة.. لذا نجد للمرأة المادية.. شاردة.. ناشزة.. عقيم.. بعكس المرأة المسلمة.. بحفاظ الرجل المسلم عليها وحميته دينا وطبيعة وبحجاب المرأة.. نجد المسلمة تحتفظ بخصال منها الحياء الصادق.. العفة الصحيحة.. تحرص على دينها.. مهذبة.. فاضلة.. وهي الزوجة الصالحة.. والأم الرؤوم.. ولذلك فإن تربية الأم المسلمة لأبنائها.. مع دور الزوج الصالح يتم بناء المجتمع الإسلامي القويم.. مجتمع لا ينتشر بيد أبنائه مزالق الانحراف.. مجتمع الأسرة من خلاله تعايش الجو الأسري القائم على الحب والسكن.. والتعاون والوفاق.. قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة».. هنا تتحقق الشخصية الإسلامية التي تمتلك التكيف السليم مع قضايا المجتمع من أجل مواجهة التحديات المعاصرة.. بل ان الخطاب القرآني.. رسم للنفس الإنسانية المسار القويم للرجل.. والمرأة.. والإنسان عامة.. ■

يحيى السيد النجار
دمياط ـ مصر

الثراء التعبيري في العربية والفقر المتمثل في العزوف عنه

□ تفنيدا لما ورد في موضوع «الثراء التعبيري في العربية» عدد (635) أرى ما يلي:

(1) إن من خصائص اللغات الطبيعية المعجمية أن للمفردات فيها قسمان: «مفردات أصول» و«مفردات مشتقة»، وأن المعاني بدورها تتفرع إلى أصلية وأخرى تتضاف إلى الأصلية فيها سمات دلالية جديدة يفرضها السياق العام للعشيرة اللغوية الواحدة. فالمعاني الأصول هي التي يجب تعلمها قبل استعمالها ليتسنى له استعمالها وفهمها. أما المعاني الفروع فهي التي يمكن للمتكلم ـ السامع أن يفهمها ويستعملها ويصوغها ملتزما بالسياق العام الذي وردت فيه.

(2) من البين أن اللغة العربية تتفرد بصفة تعدد الاشتقاقات المعنوية واللفظية فكل لفظة فيما تختزن دلالتها الأصلية وتتفرع عنها دلالات شتى مصاحبة، إلا أن الخطر الذي يهدد لغتنا العربية اليوم يكمن في الهجوم الشرس الذي تشنه عليها اللغات الأخرى إذ أصبح المتكلم ـ السامع لا يولي أهمية للمعاني الفروع بسبب اضمحلال السياقات العامة التي تهددها بالتجدد والحياة. من منا اليوم يستعمل في سياقه اليومي الدلالات المتفرعة عن الألفاظ الأصول في اللغة العربية؟ أين هي الأمثال والحكم العربية البليغة في أساليبنا الراهنة؟ إن دلالات اللغة لا تموت إن وجدت من يبحث فيها نفس الحياة ويعيد استعمالها. ■

بودنار عبد العزيز
الرباط ـ المغرب

الأمن من خلال الأمومة

□ وكالات تأجير الأرحام .. تحقيق مثير ومثر نشرته «المسلمون» العدد (634).. اختلف فيه المشاركون بين مؤيد ومعارض ولست في الحقيقة في مقام متعقب لدعاة افاضل وقضاة مشهورين ولكن لفت نظري قول الدكتور «كارلو فلاميني»: «وللمراة بالنسبة لي كطبيب لا تكتمل إنسانيتها إلا من خلال تحقيق الأمومة» وهذا الكلام الذي صدر منه فيه عدة ملاحظات :

أولا: نعمة العقيدة على المسلمين فالإنسان مكرم على المخلوقات كما قال تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم» فالإنسان مكتمل الإنسانية لا كما قال الدكتور بأن المرأة تصف إنسان إذا كانت عقيما أو انها من جملة البهائم لأن عدم اكتمال إنسانيتها يلحقها بصنف آخر من المخلوقات.

ثانيا: أن ما قاله الدكتور لا يستغرب منه فهو صاحب عيادة للمساعدة على الإنجاب والعيادة لها ظاهر وباطن وظاهرها المساعدة على الإنجاب ولكن باطنها هو المال والمرح ولا شيء غيره ولذلك فمقال الدكتور المذكور شعار للعيادة.

ثالثا: أن الذرية بالنسبة للمرأة مطلوبة ومحبوبة ومرغوبة ولكنها ليست كل شيء ووجودها خير وشر، وخير إذا كانوا صالحين مصلحين ومقدرين راحمين، وشر إذا كانوا مفسدين فاسدين.

رابعا: من باب الإنصاف يشكر للدكتور قوله «وعدم قبولهما (الزوجين) لحلول أخرى يمنعها القانون والدين، مثل استئجار رحم امرأة غريبة او شراء بويضة امرأة أخرى أو الاثنين وغيرها من الحلول الأخرى».

خامسا: أن الرضا بالقضاء والقدر نعمة كبرى فعملية استئجار رحم امرأة أخرى واختلاف العلماء بين مجيز له ومحرم له فالمحللون أباحوه قياسا على الرضاع والمحرمون حرموه لما فيه من مفاسد كثيرة ولكن هناك نقطة لم تذكر وهي كثرة التردد من الرجل أبي الجنين على المرأة الحاملة للجنين وقوة المعرفة مما قد يحدث منها أمورا لا تحمد عقباها حتى ولو كان لها زوج. ■

طلال بن عبدالعليم بن عبدالعزيز
الرياض ـ السعودية

ردود خاصة

● الأخ/ حسن سيد بكر سلمان
جمهورية مصر العربية ـ أسيوط
ـ المقدمة الطويلة همشت أساس الموضوع

● الأخ/ جمال عبد الرازق محمد
مصر
ـ موضوعك بعيد كل البعد عن أساس الموضوع الأصلي

● الأخ/ سيد علي الشيخ
الدوحة ـ قطر
ـ ما طرحته يعتبر من الأماني التي نأمل في تحقيقها ولكن المعوقات أكبر من أمانينا

● د. حازم دعيس الدوادمي
ـ اختلف معك في ربط العلاقة في ما بين رضاعة الغير وحضانة نطفة الغير داخل الرحم ■

نظرات

— علي رضا بن عبدالله —

نعمة الذريعة في نصرة الشريعة

□□ هذا اسم مخطوط للعلامة الشيخ إبراهيم الحلبي إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية لعام 945 للهجرة. وقد وصفه المترجمون له بالعالم الفقيه المفسر المحدث اللغوي المقرئ، ذي التصانيف الجيدة مثل كتاب : «شفيه الجني في تنزيه ابن عربي» وكتاب «الرهص والوقص لمستحلي الرقص» وكتاب «ملتقى الأبحر» وكتاب «تحفة الأخيار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار» و«غنية المتملي في شرح منية المصلي». ومخطوطنا هذا من أندر المخطوطات، وأنفس البحوث التي وقفت عليها في كشف حقيقة كتاب (فصوص الحكم) لابن عربي: كشفا مفصلا يكاد لا يدع شاردة ولا واردة إلا وأتى عليها وفندها تفنيدا قويا رصينا ويقع المخطوط في 72 ورقة من القطع الكبير، حصلت عليه من إحدى مكتبات تركيا، وسوف أنهي تحقيقه وضبطه وتخريج احاديثه والتعليق عليه في غضون أيام قلائل إن شاء الله تعالى.

وقد بين المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ غرضه من تأليف هذا البحث، وأنه لنصرة الشريعة وأهلها من ضلال فرقة الطائفة الوجودية وعلى رأسها شيخهم الأكبر ابن عربي الذي زعم انه الف (فصوص الحكم) بإشارة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رؤيا راها هذا الضال بدمشق! وقد كشف المؤلف حقيقة ذلك الكتاب (فصوص الحكم) وأنه يدور أو يرتكز على قاعدة خبيثة كافرة هي: أن العالم ما هو إلا صور للحق سبحانه وتعالى! وأن من عبد شيئا ـ حجرا كان أو شجرا أو بقرا ـ فإنما عبد الله تعالى ! وأن فرعون وجميع الكفار سينعمون في النار نعيما خاصا يشبه نعيم أهل الجنة!

وأن نوحا عليه الصلاة والسلام كان يمكر بقومه حينما دعاهم إلى عبادة الله وحده: لأن الدعوة ـ بزعم الملحد ـ مكر بالمدعو بل هو عين المكر! وأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو المسمى أبا سعيد الخراز! وأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهم وغفل حينما أراد ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام لأنه أخطأ في تأويل رؤياه حينما رأى أنه يذبح ابنه! وأن الله ـ تعالى ـ هو الإنسان الكبير كما ان آدم هو الإنسان الصغير! وأن الشخص إذا أراد أن لا يفوته الخير الكثير فيجب عليه أن لا يتقيد بعقيدة واحدة ويكفر بما سواها! بل عليه أن يعتقد بكل ما يسمى عقيدة، فيعتقد بدين النصارى واليهود والمجوس وبقية الملل والنحل! وأن موسى عليه الصلاة والسلام كان أعلم بالأمر من هارون عليه السلام الذي وعظ بني إسرائيل ودعاهم إلى عدم عبادة العجل: ذلك لأن موسى كان يعلم أن الله تعالى قد قضى أن لا يعبد إلا إياه! وعليه فالذين عبدوا العجل ما عبدوا سوى الله تعالى! ولهذا كان موسى أعلم بالأمر من هارون!!

وأن خاتم الأولياء ـ يعني نفسه! ـ أفضل من خاتم الأنبياء! وأن قوله تعالى: «يرسل السماء عليكم مدرارا» أنها للمعارف العقلية! وأنه حتى يحصل الكمال للشخص فلابد له من أن ينزل عن حكم عقله إلى حكم شهوته، فيكون حيوانا مطلقا لينكشف له ما انكشف لكل دابة ما عدا الثقلين! ثم الدعوة الصريحة إلى الشرك: لأن الموحد يعبد الرحمن والله والرحيم وسائر الأسماء الحسنى فهو المشرك على الحقيقة! وأن فرعون فإنه قد مات على التوحيد والإيمان فقبض طاهرا مطهرا! أما الأحاديث المكذوبة، فهي غير قليلة في (فصوص الحكم) لكن لا يلزم ابن عربي ـ كما يقول المؤلف ـ صحتها، لأنه يصححها بالكشف الإلهي! وأخيرا دعا المؤلف الله سبحانه وتعالى أن يخلص المسلمين من هذه الطائفة المارقة عن الدين، وأن يثبت المسلمين على الإيمان حتى يلقوه به. ونحن نقول: امين يارب العالمين. ■

المكاتب

المملكة المتحدة
UK
مكتب ـ لندن
London Office
Arab Press House - London WC
1V7Ap184 High Holbon
FAX8312310 -Tel.:01-8318181
Telex:889272
ARABNS G

المملكة العربية السعودية :
SAUDI ARABIA
مكتب جدة:
Jeddah Office
[illegible]
E MAIL ALMUSLIMOUN@SRPC.GEIS.COM
Telex:404397 ARBUS S.J.

مكتب الرياض : Riyadh Office :
مبنى المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق ـ حي المؤتمرات ـ طريق مكة المكرمة ـ تقاطع شارع التخصصي ـ ص. ب 478 ـ الرياض 11411
هاتف رقم 4419933 (01) ـ فاكس رقم 4419360
Telex:401660 MARAD SJ.

مكتب الخليج/الدمام Dammam Office
شارع الملك سعود ـ مجمع العليا ـ الدور الرابع ـ
مكتب رقم : 409 ص ب 8836 ـ الرمز البريدي 31492
هاتف 8348041 ـ 8346258 ـ 8349836
فاكس رقم 8334865

جمهورية مصر العربية: EGYPT
مكتب القاهرة: Cairo Office
31 شارع جزيرة العرب ـ مدينة المهندسين ـ القاهرة ـ
هاتف 3046343 ـ 3052050 ـ 3052898 ـ 3052057
3447526 ـ 3052694 ـ فاكس 3052695

الامارات العربية المتحدة :
U.A .Emarates
مكتب ابوظبي ـ ص. ب: 26970
Abu Dhabi Office
هاتف : 652991 (أربع خطوط)
ـ فاكس : 652077

المملكة الاردنية الهاشمية :
JORDAN
مكتب عمان: Amman Office
[illegible]

مكتب الكويت :
Kuwait Office
[illegible]

المغرب
MOROCCO
مكتب الرباط : Rabat Office
[illegible]

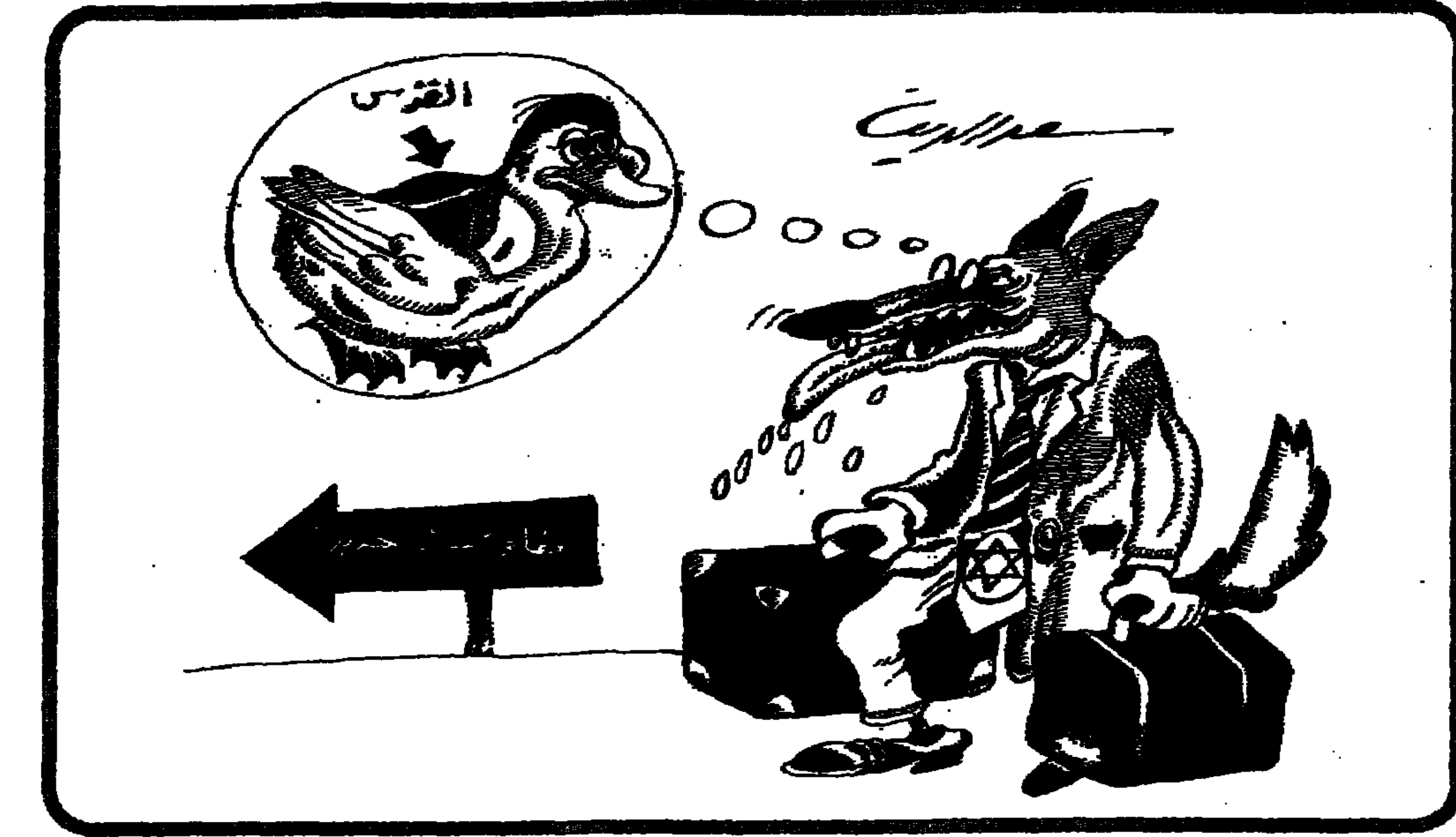
رأى

□□ مشاهد مأساوية .. واحداث مؤسفة تقع فى الجزائر لايمكن للانسان السوي ان يتقبلها. ان يذبح رجل او امراة اوطفل بسلطور دون ذنب جناه ، ودون ان يكون طرفا في هذا الصراع الدموي مسالة لفتت تؤرق الكثيرين.

عشرات الاهالي استيقظوا فجاة على وقع هجوم المسلحين بالفؤوس والمدى لتتسكب دماء الابرياء مذابح دموية لا احد يعرف لماذا انطلقت اساسا ولاي هدف ترمي.

هكذا ينطلق مسلسل المجازر منذ عدة سنوات والصمت يلف الجميع ، كان الرؤية غير واضحة والغشاوة تغطي انظار الجميع. فمتي يرتفع الصوت الرافض لهذه الاعمال الشنيعة والمنطلق من الرؤية الشرعية التي لا تقبل مثل هذا التشويه والاساءة المتعمدة لانبل الرسالات ودعوة التسامح والسلام الذي يبشر به ديننا الاسلامي اختين في الحسبان ما ابداه علماء السعودية من استنكار لهذه الافعال والجرائم مبرئين الاسلام من هذا التخريب والافساد الذي يفوق مرتكبوه السفهاء.■

المسلمون



المسلمون

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
د. عبدالله بن محمد الرفاعي

عضو مجلس الإدارة المنتدب
محمد معروف الشيباني

المدير العام
هشام مصطفى زاهد
المملكة العربية السعودية

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

الإفتراء على أهل السنة

«كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد والآثار التى بالمدينة ماعدا قباء وأحد».

الكويت — **د. عبدالله الفارسى**

□ زعم مؤلف كتاب «مسائل كثر حولها النقاش والجدل» أن الاستغاثة بالأولياء والذبح لهم والنذر لهم والاستعانة بهم أحياء وأمواتا هو دين الله وهو «عقيدة للفرقة الناجين - هكذا! - اهل السنة والجماعة»! وانه «جائز شرعاً بإجماع أهل السنة والجماعة»! وهذا مما لا يشك عاقل أنه قلب للحقائق رأساً على عقب بل هو من أعظم الإفتراء على الله ورسوله ومن اعظم ما يدخل في تحليل ما حرم الله والحكم بغير ما انزل الله «إن الحكم إلا لله أمر ان لا تعبدوا إلا إياه». وقول المؤلف يشبه قول سلفه «وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله أمرنا بها». والرد عليهم قوله تعالى: «قل إنما أمرت أن اعبد الله ولا اشرك به» وقوله: «قل إني أمرت أن اعبد الله مخلصاً له الدين» وقوله: «ولا يامركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا». وأما أقوال العلماء، فقد سبق نقل قول صاحب الإقناع وشرحه «من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم كفر إجماعاً، لأن هذا كفعل عابدي الأصنام قائلين «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع، ودفع المضار، فهو كافر بإجماع المسلمين». وقال «من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالوسائط التى تكون بين الملوك والرعية فهو شرك، بل هذا دين المشركين عباد الأوثان وهو من الشرك الذى أنكره الله تعالى على النصارى» وقال فى رده على البكرى «وسؤال الله بالميت والإقسام على الله به او استحباب الدعاء عند تلك البقعة لم يكن من فعل أحد من سلف الأمة، لا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان».

ونقل رحمه الله اتفاق العلماء على النهى عن البناء على القبور واتخاذها أماكن للعبادة، قال «وكلاهما منهى عنه باتفاق العلماء» وقال «واتفقوا أيضا على أنه لا يشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور». وقال أيضا فى كتاب الاقتضاء «ولم يكن أحد من السلف يأتى إلى قبر نبى ولا غير نبى لأجل الدعاء به، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم» وقال «اتفق الأئمة على أنه إذا دعا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم أنه لا يستقبل قبره وتنازعوا عند السلام عليه.

فقال مالك وأحمد وغيرهما: يستقبل قبره ويسلم عليه» وجاء فى كتاب البدع والحوادث للطرطوشي المالكي «كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التى بالمدينة ماعدا قباء وأحد» ونقل عن الإمام مالك «لا أرى أن يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى» فإذا كان هذا رأى الإمام مالك فيما يتعلق بالدعاء عند القبر فكيف بمن يدعو صاحب القبر؟! وقد روى عن مالك تجويزه استقبال القبر للدعاء، ولكن هذه الرواية وهى قصته مع المنصور ضعيفة جدا لأن فيها راو متهم وهو محمد بن حميد. وأما رواية ابن زبالة عن مالك ففيها راويان ساقطان أيضا. وأما الإمام أبو حنيفة رحمه الله فقال «ولا ينبغى لأحد أن يسأل الله إلا بالله» وقال «يكره أن يقول الداعى أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام».

وذكر ابن الحاج المالكي أنه لم يثبت عن الصحابة ولا عن التابعين أو تابعى التابعين التوسل بذات النبى صلى الله عليه وسلم، وإنما الثابت عنهم التوسل بدعاء الحى الحاضر. وقال «فترى من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف: كما يطوف بالكعبة الحرام، ويتمسح به ويقبله، ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم، يقصدون به التبرك. وذلك كله من البدع. لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام. وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب». هذا مع أن ابن الحاج نفسه له من بدع القبوريين نصيبا

وقال البركوى الحنفي «وأعظم الفتنة بهذه الانصاب فتنة أصحاب القبور، وهى أصل فتنة عباد الأصنام، كما قال السلف من الصحابة والتابعين: فإن الشيطان ينصب لهم قبر رجل معظم يعظمه الناس، ثم يجعله وثنا يعبد من دون الله».

وقال أيضا «السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين بدعة: لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر بها رسول رب العالمين، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف الاجماع». وإذا كان مجرد السفر لزيارة قبور الصالحين بل والأنبياء لم يستحبه أحد من أئمة المسلمين فكيف بمن يسافر إليها لأجل البدع والشرك؟! وقال البركوى أيضا «وقد آل الزمر بهؤلاء الضالين المضلين، إلى أن شرعوا للقبور حجاً وصنفوا لها مناسك: حتى صنف بعض غلاتهم فى ذلك كتابا وسماه: «مناسك حج المشاهد»: مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام: ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام» وقال العلامة نعمان الآلوسى الحنفى «ولازالت الصحابة تسد ذرائع التوسل الذى ادعاه المجوزون: كما فعل عمر رضى الله عنه من قطع الشجرة التى بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم» وقال ابنه العلامة شكرى الآلوسى الحنفى «كل من غلا فى نبى أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من الإلهية: مثل أن يقول ياسيدى فلان انصرنى أو اغثنى أو ارزقنى أو اجبرنى أو أنا فى حسبك ونحو هذه الأقوال. فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه. فإن تاب وإلا قتل». هذه بعض أقوال السادة الحنفية والمالكية والحنبلية. وأما أقوال الشافعية فقال القاضى ابن كج «ولا يجوز أن تجصص القبور، ولا أن يبنى عليها قباب ولا غير قباب والوصية بهما باطلة». وقال الحضرمى «ينبغى تحريمه» وفى الطولانية «ممنوع منهما». وقال الشافعي رضى الله عنه «رأيت الولاة بمكة يأمرون بهدم ما يبنى منها، ولم أر الفقهاء يعيبون ذلك عليهم»، وهذا الكلام يدل على إجماع الفقهاء على ذلك فكيف بدعاء أصحاب القبور؟! فياترى من هم أهل السنة والجماعة الذين افترى عليهم العراقى؟! وليت شعرى ما الشرع الذى يجيز ما زعم المفترى من الشرك الصريح؟! إنه لعمرى شرع الشياطين «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم».■

وقفة للتأمل — د. أنور ماجد عشقى

الوسطية.. منهج للحوار

□□ كان التراث الحضارى فى الجاهلية يحلق بجناحين، جناح يمتد إلى الشرق فيتجسد فيه الفكر الهندى والفارسي والصيني.. وجناح أخر يوغل فى الغرب، فيتجسد فيه الفكر اليوناني والروماني. كان الفكر الشرقي ينظر إلى الوجود، من خلال الظواهر المدركة إلى الجواهر الكامنة، فكان تمازجا بين الذات الإنسانية والذات الكونية، فأورث النفس متعة الفناء فى إطار الكون الواسع. قد أصبح الفكر الشرقي مدركا للاشياء بروحه السابحة لا بعقله الثاقب، وذلك بالبحث عن الحقيقة من خلال تطهير الذات من مغريات المادة، فكان ذلك أدعى إلى سمو النفس، حتى تتأمل لإدراك الحقائق الجوهرية للأشياء، فتستمد المعرفة من خلال الكشف الباطني، لأن الادراك لا يتأتى إلا من خلال الصفاء النفسي، لهذا اتسم الفكر الشرقي بالسلوك الصوفي.

أما الفكر الغربي، فقد تميز بالنظر إلى الوجود الخارجي عن طريق العقل، من خلال المنطق التحليلي، الذى يقف عند الظواهر، فيترجم الوقائع المحسوسة إلى قوانين علمية، فيسير فى ركاب الاستدلالية، موثقا بين النتائج ومقدماتها الصحيحة فيتكون بذلك منهج علمي مادي. لقد شارك الفكر اليوناني فى العلوم بالنظريات الفلسفية من خلال الاعتماد على العقل والاستناد إلى الدليل، ليتم الانتقال من المحسوس إلى اللامحسوس. فأمكن تعليل الواقع من خلال الاستدلال النظري، والتأمل الحدسي.

فإذا كان العلم يحقق ظواهر الموجودات، ويعيدها إلى عللها الطبيعية المباشرة، فإن الفلسفة تحاول أن تستشف ماهيتها المجردة، فتبحث في علة العلل، فتنتقل من عالم الطبيعة، إلى مبدأ غيبي، من شأنه أن يعلل هذه المبادئ ويفشي أسرارها.

لكن جناحي الفكر الشرقي والغربي القديم، التقيا فى الشرق الأوسط فى شمال مصر، فى قلب الاسكندرية، حيث امتزجا فى مدرسة أنشأها الاسكندر المقدوني.

لقد صبغت مدرسة الاسكندرية الفلسفة اليونانية المادية، بصبغة شرقية، ذات نكهة صوفية، وتم ذلك التمازج على يد أفلوطين، الذى عاش بين عامي 204 و270 للميلاد. لقد قام «أمينوس سكاني» ببناء الأساس الفكري لأفلوطين، ثم دفعه إلى النظر فى كنوز الشرق الروحية. وعندما رافق حملة «جورديان» إلى فارس، تعرف على مناحي الفكر الفارسي والهندي، لكن تلميذه «بورفيوروس»، استطاع جمع أفكاره فى سفر من الأسفار الضخمة حمل اسم «التاسوعات».

لقد استطاع أفلوطين ان يبلور «نظرية الانبثاق» وكساها بروح دينية، ثم حاول رد الموجودات إلى أصل واحد، واعتبر ثباتها يكمن فى الاحتفاظ بوحدتها، فتقرر عنده المبدأ الثابت فى الوجود مبدأ التوحيد، وهو أن الواحد هو الذى لا تشوبه كثرة، وأن مآل المكثر إلى الزوال، وظل الفكر الاسكندري مهيمنا على الشرق خمسة قرون، حتى فتح الحوار بين الفكر الإسلامي والفكر الاسكندري، بعد ما قرأ العرب التاسوعات، الرابعة والخامسة والسادسة تحت عنوان «اثولوجيا أرسطو».

لقد كان الفكر الأفلاطوني الحديث، فكرا توفيقيا يفتقر إلى الثوابت والضوابط، فاصطدم بالفكر الإسلامي الذى يقوم على الوسطية، التى تجاوزت حدود الفكر، فكونت منهجا يتسع لكافة المستويات.

لقد كانت الوسطية منهجا حدده الله عز وجل فى سورة البقرة فى الآية 143 فقال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه..» فالوسطية هى محور الآية الكريمة، وهى تعنى الخيرية والعدل، والوسطية هى البعد بين طرفين أو عدة أطراف، وكما هى ذات دلالات سلوكية اعتقادية، فهى بالتالى ذات دلالات جغرافية كونية.

لقد أطر الإسلام القلب والعقل، فجعل للقلب حدودا لا يتجاوزها، إذ منع الغلو فى إذلال الجسد إلى حد الفناء بزعم تطهير النفس من مغريات المادة.

كما أطر الإسلام العقل، فمنع الإنسان من الخوض فيما تعيا به العقول، كالقدر والأسماء والصفات.

إننا اليوم فى حاجة إلى التأصيل الفكري، وعندما نجد أنفسنا قادرين على فهم حقيقة ديننا، عندئذ نكون قد وضعنا حدا لكل أنواع المعاناة.■

من مزايا القرآن

إن الذين يحفظون هذه الأسطر والجمل والفقرات من الكتب المقدسة لا يبلغون معشار حفظة القرآن الكريم.

الأردن — **محمد إبراهيم شقرة**

□ القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد على الأيام، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو تنزيل الحكيم الحميد، لا تبلى على الأيام جدّته، ولا تفنى على السنين طلاوته، لا يضل من اهتدى به، ولا يزيغ من قضى بمحكمه، ولا يرتوى وارده، ولا يستكثر منه صادره، ولا تنى حكمته، ولا تضعف بلغته، من استمسك به نجا، ومن أفلت منه حبله هلك، زان مفرق الزمان بهاؤه، وطاول السماء سناءه، وبهر العقول سناؤه، وغمر الآفاق ضياؤه، جاب الأرض طولاً وعرضاً فما استطاع ان يقف امامه نكاء، وتحدى الإعجاز البشرى كلّه فى كل مصر وعصر فما استتار بجانبه ذكاء.

هو الآية الباهرة الباقية التى لا تغالب، وهو السلطان للعجز الدائم الذى لا يطاول، أنشأ أمة كانت فى مصارع الجهل أقدامها، وبنى طرازاً من الناس كانت الحتوف الظالمة أمانىّ لها، وسار بالعرب فى آفاق للمجد التالد يسطّر لهم بآياته روائع الخلود، وتخطّى بهم أسوار البأس المنعّة بالاستكبار والجبروت، وحطّم بمحكمه أقفال الحضارات الجائرة التى يشمت من دماء العبيد المستضعفين، وارتفعت بشرائعه منارات الهدى فى الماضية والآتية، ورسم عدله فى كل أرض وطئتها أقدام المجاهدين الفاتحين، وسوف يظل آية باقيةً بشريعته وعقيدته لكل جيل إلى يوم الدين.

ومن أعظم ما يدلك على إعجاز القرآن هؤلاء الملايين من البشر الذين يحفظون القرآن عن ظهر قلب، لا يحملهم على ذلك إلا حبهم الخالص الصادق لكتاب الله سبحانه، وفى حفظ هذه الملايين ذاته أوفر دليل وأقواه على إعجاز القرآن أيضاً، تلكم هو قدرتهم - مع الفوارق الكثيرة بينهم - على إجادة حفظه وسرعته فى آن واحد، علماً بأن أى كتاب من الكتب المقدسة المتداولة بين الناس لا يعدو حفظ أصحابها بضع أسطر أو جمل أو فقرات منها، إذ ليس فيها القدسية التى يحس أهلها قوة الإرتباط بها، كما ليس فيها السهولة التى تميز بها القرآن وتعتبر خصيصة له، ثم إن الذين يحفظون هذه الأسطر والجمل والفقرات من الكتب المقدسة ليسوا يبلغون معشار حفظة القرآن الكريم، مع ملاحظة جملة المحفوظ من القرآن ومن غير القرآن.

والإعجاز القرآني يظهر بمجرد النظر فى آياته أو تلاوتها، أعنى بعضها، بتراكيب القرآن اللفظية، والإنسجام الوثيق بين جميع ألفاظ هذه التراكيب، والصورة الصوتية الإيقاعية الخلابة الرائعة التى تقع فى السمع حين تلاوة الآيات، مع التطابق الكلي بين الألفاظ القرآنية وبين الصورة الصوتية هذه، كل هذه تجعل للقرآن تأثيراً على القلوب والعقول معاً فى آن واحد. ولا شك بأن أقصى حالة للتأثر يمكن أن يصل إليها الإنسان هى تلك التى تكون للقلب والعقل معاً، إذ العقل هو الذى يحكم على صحة الأشياء وبطلانها نتيجة التفكير المتأمل الدقيق، والقلب هو الذى يقضى على رقة الأشياء او فظاظتها، فإذا التقى حكم العقل والقلب معاً على شيء بلا تنافر ولا تجانب، كان هذا الشيء هو أفضل الأشياء وأقومها وأصدقها، ناهيك إذا كان هذا الشيء ليس فى طوق البشر أن يصلوا إلى بعضه أو شيء من بعضه، ولعمر الحق إن القرآن الكريم قد نال أعلى درجات التكامل فى صدق الحكم القلبى والعقلى معاً عليه.

من هذه النقطة بالذات كانت استجابة للمؤمنين الأولين الذين سمعوا الرسول عليه الصلاة والسلام يتلو عليهم آياته ويعلمهم محكمه ومتشابهه بصوت يقطر عذوبة ورقة، ولسان يفيض فصاحة وجلالاً، وقلب يمتلىء إشفاقاً ورحمة، ولا أحسب أن أحداً ممن رأى الرسول عليه الصلاة والسلام وسمع منه القرآن، سواء آمن أم ظل جاثماً على ركبتيه فى وحل الكفر إلاّ وقد تأثر بالقرآن، فمنّ الله على من آمن بالإيمان، وأما الذين زاغت قلوبهم فأقاموا على كفرهم وباطلهم، وإن كان نفر غير قليل من الذين آمنوا، كان لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم أثر عظيم فى إيمانهم، لا لأنه بشر امتاز من بين جميع الناس بمزايا خلقية وعقلية لم يصيبوا مثلها، فقد كان معروفاً للجميع بذلك وبخاصة قريشاً - بل لأنه كان إذا نزل عليه الوحى بشىء من القرآن، كان هو الصورة العملية الصادقة الناطقة بالقرآن الكريم، فجمع أولئك النفر فى إيمانهم بين التأثر القلبى والعقلى بالقرآن، وبين التأثر الحسى بالرسول عليه الصلاة والسلام، فكان إيمانهم أصلب إيمان وأقواه، وهم الذين وقفوا سوراً منيعاً جاسياً عالياً حول الرسول والإسلام، يفدونهما بكل ما يملكون، ويقدمون أنفسهم قرابين حب وشهادة لهما، ويرون أن دماءهم وأرواحهم أرخص شىء يبذل فى سبيلهما، وفيهم نزل قول الله سبحانه: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً».

هذا القرآن العظيم الذى بلغ أرفع مكانة فى عقول وقلوب هؤلاء، نريد أن نعرفه، وأن ندرك كل جوانب العظمة فيه، وأن نقرأه عبادةً وعلماً وأدباً وإعجازاً، فإلى القرآن العظيم يا أمّة القرآن.■

فى دائرة الضوء — محمود بن رضا مراد

صور من الحج «2»

□□ تتباين ردود أفعال الناس ومواقفهم إزاء المصيبة بتباين طبائعهم، وقوة تحملهم وإيمانهم: فمنهم من يواجهها بصبر، ومنهم من يذهله وقعها، ومنهم غير ذلك.

ولا شك أن الحريق الذى شب فى منى فى موسم الحج المنصرم مصيبة عظيمة، نسأل الله أن يأجر كل من نالت منه كثيراً أو قليلاً. ومن الملاحظ أثناء وقوع المصيبة أن الفرد يكون مهيئاً نفسياً لاتباع وتقليد موقف الجماعة: إن ثبتت ثبت، وإن فرت فر، حتى لينطبق عليه قول الشاعر:

وما انا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية ارشد.

وقد لوحظ أن معظم الناس أثناء ذاك الحريق يتراكضون نحو الجبل فراراً من النار ومن الدخان مخلفين وراءهم زادهم وأمتعتهم. وكان من الذين اجتاحت النار مخيماتهم من عجزوا عن إنقاذ أحبابهم وذويهم ففروا بأجسادهم، وهذا أمر طبيعى لا مجال للوم فيه، فحياة المرء عزيزة عليه.

وفى أثناء ذلك الموقف الرهيب، كان لمجموعة من الحجيج ردة فعل مغايرة لردود أفعال سائر الناس، بل كادت تكون فريدة من نوعها. فقد تعالت كتل الدخان وراء مخيمهم، فخرجوا من خيامهم والناس حولهم يتراكضون، ووقفوا مجتمعين رافعين أكف الضراعة إلى الله مبتهلين إليه وهم يبكون بكاء الأطفال، ولم يلتفت إليهم بادئ ذى بدء كثير من الناس لهول الموقف، إلا أن طول وقوفهم جذب بعض الناس إليهم، ثم لم يلبث أن اجتمع حولهم خلق كثير بين داع ومؤمن. ففى لحظات كتلك يدرك العبد أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وأن لا عاصم إلا الله، وأن الأمر كله لله.

كان من الممكن أن يكون موقف هؤلاء الشباب مألوفاً، أو على الأقل متوقعاً لولا أن هؤلاء الشباب كانوا مسلمين أعاجم. ومن الممكن أيضاً أن يقول قائل: وما لهم لا يدعون الله وهم مسلمون والمسلم مأمور بالدعاء فى ساعة الشدة، وهذا تساؤل فى محله لا غرو فى طرحه لولا أن هؤلاء المسلمين كانوا حديثى عهد بالإسلام: أى أن منهم من لم يمض على إسلامه شهور معدودة. وقد شاركوا فى حملة المسلم الجديد التى يمولها أهل الخير من هذا البلد الكريم.■

الغرب.. وتهافت منظومة الأخلاق والضمير

ويبدو ان الإنسان الغربى قد أصبح يعيش فى دوامة من الألغاز والمعميات تضافرت على إفرازها الحضارة الغربية بكل مكوناتها المادية.

المغرب — **حسن عزوزى**

□ ما انفك الغرب يطلع علينا من حين لآخر بمزيد من الفضائح الأخلاقية التى تنم عن تدن صارخ لمنظومة الأخلاق والضمير فى الديار الغربية، وهو التدنى الذى يبدو أن المسؤولين المهتمين هنالك قد أخذوا - إلى حد ما - يستفيقون من غفلتهم ويستشعرون خطورة ذلك، لكن، دون الاهتداء إلى الدوافع والأسباب الكامنة.

فى الآونة الأخيرة عرفت البلاد البلجيكية أزمة أخلاقية باكتشاف عصابات تختطف الأطفال وتغتصبهم ثم تفتك بهم وتقتلهم، وقد أصيب كثير من الدول الغربية بالذهول والذعر وهى تتوجس خيفة من أن يصيبها ما أصاب الدولة البلجيكية باكتشافها فى يوم من الأيام لحوادث مماثلة.

وبعد هذه الفضيحة جاءت فضيحة «الاستنساخ» لتؤكد من جديد انعدام الأخلاق والضمير ليس فى صفوف عوام الناس فحسب، بل حتى بين مفكريهم وعلمائهم الذين أضحوا أسارى لاكتشافاتهم العلمية تقتحم بهم كل مجال دون أدنى اهتداء بأخلاقيات العلم والضمير أو ضوابط العلم النافع المقبول. وفى الفترة الأخيرة نقلت وكالات الأنباء العالمية خبر انتحار تسعة وثلاثين من جماعة أطلقت على نفسها (بوابة الجنة) يؤمن أعضاؤها بتعاليم تمزج النصرانية بالخيال العلمى وتفسيرات غريبة لنبوءات العهد القديم، وقد انتحر أفراد هذه الجماعة اعتقادا منهم بأن طبقا طائرا يختفى وراء المذنب هالى سوف ينقلهم إلى السماء، ويبدو أن زعيم الجماعة كان مريضا مرضا نفسيا فأوهم أتباعه أنه يملك قوى نفسية غير طبيعية، ومن ثم كان قادرا على إجراء عملية غسيل للمخ لأتباعه مع التغطى بغطاء دينى تتسم أبرز معالمه فى التخلى عن كل الممتلكات والزهد عن الدنيا والابتعاد عن كل المتع الحسية مثل المخدرات والجنس.

منه لذن كلها مؤشرات على انحدار وتهافت منظومة الأخلاق والضمير ومستوى التدين لدى الغربيين، وهى وإن ظهرت بذورها منذ مدة إلا أن حدتها وتفاقم أمرها فى الفترة الأخيرة جعلت عقلاء علماء التربية والأخلاق فى الغرب ينتبهون إلى ضمور وخمود العامل الدينى والروحى لدى الإنسان الغربى الذى يعد يضع حداً لشهوته الجنسية الشاذة أووهمه العلمى الفاسد أو وهمه وتصوره الدينى الفارغ.

ويبدو أن الإنسان الغربى قد أصبح يعيش - أكثر من أى وقت مضى - فى دوامة من الألغاز والمعميات تضافرت على إفرازها الحضارة الغربية بكل مكوناتها المادية، والكنيسة النصرانية بجميع أساطيرها وأسرارها الغامضة، وقد أوقعه كل ذلك فى قلق نفسى وفكرى دائم، فهو إما أن يستجيب لمنطقه المادى فيجعله فى عداد الملحدين، وإما أن يلغى عقله ليحتفظ بمجموعة العقائد الفاسدة التى تحميها الكنيسة وإما أن يكل نفسه إلى القلق الروحى الدائم الذى يظل مسيطرا عليه إلى أن يؤدى به إلى أشكال من الشذوذ والانحراف وانعدام الضمير والأخلاق. وهنا لابد من الإشارة إلى أنه طالما حاول الغرب أن يستعيض عن الدين بوحى الضمير فيبالغ فى تقديسه وتقديره واتخاذه أساسا للحكم على الأخلاق، على اعتبار أنه قوة فطرية معصومة بطبيعتها فإنه سوف يبقى دوما فى دوامة من الأوهام القاتلة والحالات النفسية العصبية التى تدفع إلى اليأس والملل، وبالتالى البحث عن ملاذات نفسية آمنة بديلة لا يكاد يهتدى إليها. إن الضمير فى حاجة إلى تربية وتكوين وتهذيب، لأنه كثيرا ما يغشيه الهوى وتسيره المنفعة الخاصة، فإذا ربى الضمير على معنى التحرر من قيم الأخلاق الفاضلة والمثل العليا على اعتبار أنها نسبية يختلف مفهومها من بيئة لأخرى، فإن الضمير فى هذه الحالة لن يجرى إلا فى مجرى غير ثابت لا يقيم للأخلاق والقيم السامية وزنا.

إن ما يعانى منه الغرب من فراغ روحى وانعدام للضمير المهذب ليعتبر من أبرز مؤشرات تهافت منظومة الأخلاق والسلوك، مما يؤدى حتما إلى سلوك الأفراد والجماعات لأعمال منحرفة وسلوكات شاذة لا يمكن تفسيرها إلا بغياب رقيب أقوى من الضمير وسلطان أرجح من العقل، إنه غياب العامل الدينى والوازع الروحى، فالدين هو الذى يوقظ الضمير ويرشده وهو الذى يوجه العقل ويمنحه السداد، وإن هيمنة الدين على الضمير يجب أن تستمر مدى الحياة، لأن هذه الهيمنة إذا اختلت اختل الضمير واضطربت مقاييسه وأصبح الإنسان يسلك دروبا مظلمة ومسالك موحشة، وقد يعتقد أنه يهتدى بأنوار العقل والضمير، فى حين أن انعدام الوازع الدينى لديه يجعله يقتحم تلك الدروب والمسالك من غيرهاد ولا سلطان، فيقع فى شراك نزواته وأهوائه ويهبط إلى درك الحيوانية.

وهكذا فإن البحث عن مصادر الأخلاق والفضائل غير الدين الحق يعتبر ضلالا وإضلالا، وإن الضمير الإنسانى إذا ربى تربية دينية سليمة فإنه يستقيم على منهج الخير ويكون رقيبا على النفس.■

الاشتراك السنوي 1400 ريال سعودي [375] دولارا امريكيا ترسل بشيك مصرفي لأمر الشركة السعودية للتوزيع ص ب [13195] جدة 21493 - الهاتف المجاني 8002440076

دار الكتب المصرية

مناجم ذهب.. في خزانة كتب

أكبر عملية جراحية في جسم التراث الاسلامي

القاهرة ـ أنس فودة

□ لايمكن ان نطلق على هذه الدار التي تقع في قلب القاهرة وصفا باهتا مثل دار الكتب لأنها في حقيقتها «منجم ذهب» يحوي أروع ما خلفه أجدادنا المسلمون من كنوز.

هذه الثروة الهائلة التي لاتقدر بثمن، عاشت مع الاسف الشديد.. قرونا طويلة قبل ان يزاح عنها التراب وتنجو من براثن الاهمال لتبدأ عما قريب صفحة مشرقة من تاريخها.

مصر واحدة من الدول الاسلامية العديدة التي تجمع لديها مخزون ضخم من المخطوطات الاسلامية التي انتشرت في جامعاتها القديمة المقامة في المساجد، وقدر بعض العلماء، ان هذه المخطوطات تعدت في فترة من فترات التاريخ السابقة، ملايين النسخ إلا أن أحداثا كثيرة مرت بها عرضتها للنهب والدمار، سواء أثناء الحروب الصليبية أو أثنا. فيضان النيل أو بفعل سوء التخزين إلى أن جاء العهد العثماني وأمر السلطان سليم الاول بنقل عدد ضخم من المخطوطات المصرية الى «استانبول» (الاستانة) لتصبح من ذخائر دار الخلافة

ورغم ذلك فقد ظلت مصر هي الدولة الاولى بين بلدان العالم العربي كلها، في حجم مخزونها من المخطوطات والذي يصل الى 120 الف مخطوط موزعة بين دار الكتب الوطنية ومكتبة الجامع الازهر ومكتبة البلدية بالاسكندرية وعدة مكتبات اخرى في دمياط وطنطا وسوهاج بالاضافة الى معهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية.

ومصر بهذه الطريقة هي الدولة الثالثة على مستوى العالم في هذا المضمار الذي تسبقها فيه تركيا 250 الف مخطوط اكثر من 80 في المائة منها بالعربية، وايران التي تمتلك 200 الف مخطوط معظمها بالفارسية. اما الدول الاوروبية التي تولي عناية خاصة بتلك الكنوز العربية المطوية، فتقع على رأسها، انجلترا التي تضم مكتبة المتحف فيها 12 الف مخطوط، ثم المانيا التي تمتلك 10 آلاف، ثم اسبانيا 9 آلاف، وفي فرنسا 7200 مخطوط فقط ثم 4000 في هولندا، واذا اخذنا في الاعتبار ان معظم تلك المخطوطات التي تحويها المتاحف الاوروبية، مصدرها الحملات الصليبية والاستعمارية على مصر، فيما عدا اسبانيا، لعلمنا حجم المخزون المصري من هذه الثروة وحجم الخطر الذي تتعرض له نظرا للاطماع الغربية فيها وهو ما جعل من الضروري ان تكون هناك عناية خاصة بهذا التراث، ولنبدأ هذه الرحلة من أولها.

فكرة علي مبارك

أول خطوة في هذا الطريق الطويل لجمع شتات تراثنا العربي والاسلامي المتناثر في أنحاء مصر، بدأها علي باشا مبارك وبالتحديد في عام 1870م، فقد لاحظ هذا الرجل أن كثيرا من الفرنسيين الذين استقدمتهم أسرة محمد علي الى مصر للعمل كخبراء في شتى المجالات، يولون اهتماما خاصا بتلك الكتب المخطوطة التي خلفها الأجداد فيشترون منها كميات ضخمة ويرسلون بها الى فرنسا.. ولم تكن في مصر جهة معينة تشرف على هذا التراث وحفظه، فكانت الكتب موزعة بين مكتبات الأثرياء والعلماء والأنباء ومكتبات المساجد والكنائس. فقرر أن يجمع شتات ذلك كله في مكتبة واحدة.

وانطلق علي باشا يعرض فكرته على حكام مصر وأمرائها باحثا عن التأييد والاهتمام حتى التفت اليه الامير «مصطفى باشا فاضل» شقيق الخديوي اسماعيل وأولاها عنايته فتبرع بجزء من قصره بـ«درب الجماميز» بوسط القاهرة لتكون مقرا للمكتبة الناشئة، ولم يكتف بذلك بل تبرع لها بمجموعته الخاصة من الكتب والمخطوطات. وبدأ أثرياء مصر وأدباؤها منذ ذلك الوقت (1870م) يتبرعون بمكتباتهم الخاصة او يوصون بها الى «الكتب خانة الخديوية» التي أنشأها علي باشا مبارك.

وزاد عدد مقتنيات الدار حتى وصلت الى 54 ألف مجلد، من ضمنها 30 الف مخطوط هي حصيلة التبرعات، إضافة الى ما تم جمعه من مكتبات المساجد والكنائس. وشيئا فشيئا ضاقت «الكتبخانة» بما تحويه من كتب وأصبح ضروريا ان تنشأ دار جديدة، فأنشئت دار الكتب المصرية بحي باب الخلق في شكل معماري اسلامي رائع وتم افتتاحها رسميا عام 1904م وأهديت اليها أعداد من المكتبات الكبرى مثل المكتبة التيمورية للأديب أحمد تيمور التي تحوي 19537 مجلدا ومخطوطا نادرا وصورا شمسية لنفائس المخطوطات واصبحت هذه المكتبة من أندر مقتنيات الدار، والمكتبة الزكية التي كان يملكها احمد زكي الذي كان له دور كبير في تطوير دار الكتب.

وفيما بعد ضاق هذا المبنى ايضا بما يحويه من كتب، فاضطرت الدولة الى وضع حجر الاساس لمبنى جديد على «كورنيش» النيل في عام 1961م واستمر العمل في هذا المبنى 10 سنوات حتى أنجز في عام 1977م، ونقلت اليه المخطوطات في نفس العام.

غير أن المبنى وحده لايكفي فطوال تلك الفترة التي وصلت الى مائة عام منذ نشأة دار الكتب في 1820م وحتى انتقالها الى مبناها الجديد على كورنيش النيل في 1971م، والمخطوطات المصرية تعيش مأساة حقيقية والمشاكل تحيط بها من كل جانب.

هذه المشاكل يحددها الدكتور نصر الله الطرازي أقدم خبراء الوثائق والمخطوطات في مصر في قوله: «اقدم المشكلات التي نعاني منها، أننا لانتعرف على وجه التحديد عدد المخطوطات التي تضمها دار الكتب، فقد بدأت بثلاثين الف مخطوطة في عهد علي باشا مبارك، ولكن العدد تضاعف بعد ذلك أضعافا كثيرة بصورة لم تستطع عمليات الفهرسة ان تواكبها، ولذلك فإن جميع الارقام التي تطلق حول عدد المخطوطات الموجودة داخل «دار الكتب» غير دقيقة، لأن الذي يقوم بالإحصاء والرصد يضع رقما أصم دون أن يقدم له تفسيرا، فاذا قيل إن العدد هو 60 الفا، فنحن لانعرف هل هذا هو عدد العناوين الموجودة أم عدد المجلدات أم عدد النسخ؟.

فعلى سبيل المثال هناك بعض المجلدات يحوي الواحد منها 10 عناوين من المخطوطات المختلفة وجمعت في مجلد واحد لصغر أحجامها، وهناك أيضا مخطوطات يصل عدد المجلدات في المخطوط الواحد منها الى 40 مجلدا للنسخة الواحدة.

وهناك كذلك عنوان واحد نملك منه عشرات النسخ ومخطوطات أخرى لانملك منها إلا نسخة واحدة نادرة.

سرقة المخطوطات

وهذه المشكلة التي تتعلق بغياب الإحصاء الدقيق، تقودنا الى المشكلة الثانية وهي مشكلة سرقة المخطوطات، فمن المؤكد أن هناك عصابات متخصصة في سرقة المخطوطات، والدليل على ذلك أن عددا ضخما من الحوادث قد ضبط خلال السنوات الماضية، ولكن المسؤولين لم يستطيعوا إثبات أن هذه المخطوطات المسروقة، مملوكة لدار الكتب، لأنه لايوجد إحصاء، أشهر هذه الحوادث عندما ضبطت سيدة أجنبية في مطار القاهرة منذ سنتين وبحوزتها 16 كرتونة تحوي أندر المخطوطات وادعت أنها ملك لعمها ولم تستطع السلطات ان تثبت السرقة عليها فغادرت بها جميعا.

وكثيرا ما يجد الاساتذة الذين يسافرون الى الخارج، نسخا مسروقة من المخطوطات المصرية، وقد حدث ذلك للدكتور طاهر مكي عميد كلية دار العلوم بالقاهرة، عندما سافر الى جامعة «يوتا» وهي إحدى الجامعات الجديدة بالولايات المتحدة الامريكية وحين دخل مكتبتها وجد بها عددا ضخما من المخطوطات العربية والاسلامية، وما أثار عجبه هو أنه وجد كثيرا منها من المخطوطات التي سبق له الاطلاع عليها في دار الكتب ولا أحد يدري من الذي قام بسرقتها وتهريبها؟

حادثة أخرى في غاية العجب والطرافة عندما وجد أحد الباحثين الاتراك المشهورين في مجال التراث، نسخة من مخطوط نادر تباع على أحد الارصفة في «استانبول» فاشتراها واطلع عليها فوجدها مختومة بخاتم دار الكتب المصرية، فأرسلها الينا.

أما مشكلة المخطوطات الثالثة، فهي الإهمال او بالأحرى نقص إمكانيات الصيانة في الوقت الذي تحتاج فيه هذه الكنوز الى رعاية خاصة جدا حتى لا تتعرض للتلف، فالأتربة وارتفاع درجة حرارة الجو والتسوس والنمل الابيض والفئران إضافة الى العوامل الكيميائية التي تتعلق بتفاعلات الحبر مع الورق او الجلد، كل ذلك يؤدي الى فساد المخطوط وهناك ايضا بعض العوامل التي ترتبط بالإهمال والتقصير في تناول المخطوط من فوق الأرفف وعرضه، فالتعامل مع هذه المخطوطات يتطلب كثيرا من الحرص، وأذكر عندما تم نقل هذه المخطوطات من المبنى القديم في باب الخلق الى المبنى الجديد على كورنيش النيل، أنها نقلت في «أتوبيسات» وعربات نقل مكشوفة وعدد من عربات «الكارو» (عربة يجرها حصان) وهي مربوطة في مجموعات بحبال «الدوبارة» وكان العامل يحمل اللفافة على كتفه ويصعد بها الى الدور الثالث أو الخامس ثم يلقي بها من على كتفه بكل قوته فتتناثر أوراق المخطوطات هنا وهناك. ولأن المخطوطات وصفحاتها، غير مرقمة ولم تكن حتى ذلك الوقت مصورة على «الميكروفيلم» فلم يكن ممكنا إعادة ترتيب هذه الاوراق ثانية، ومن ثم جمعت على أنها «دشت» وأدخلت المفرمة وكان حجمها يزيد على 400 مخطوط (...) ومن المشاكل التي تعاني منها المخطوطات، انها تحتاج الى عملية فهرسة، والفهرسة هي الخطوة المبدئية التي نقوم بها حتى تعين الباحث على التعرف على المخطوط من خلال معلومات اساسية، عنه مثل نوع المادة المنسوخ عليها واللغة والخط وعدد الاوراق والترقيم ونوع المداد (الحبر) ولونه والتنقيط والمسطرة (اي عدد الاسطر في كل صفحة) والمحتوى (معارف عامة، علوم القرآن والحديث والفقه والشريعة، علوم اجتماعية او بحتة او تطبيقية، الفنون والآداب الخ) والتجليد والتذهيب والزخرفة وغير ذلك من المواصفات، حتى تعينه على استخراج المخطوط الذي يريده بدلا من البحث عنه بين آلاف المخطوطات، ولكن ذلك لم يحدث إلا فيما يقترب من ربع العدد ولذلك نستطيع القول إن هناك جانبا ضخما من التراث الاسلامي والعربي، مازال غائبا عنا لان هذا الوضع هو نفسه الموجود في سوريا وتركيا وغيرها من البلدان العربية والاسلامية.

ومع هذا يمكننا القول أن المخطوطات بدأت مرحلة جديدة من تاريخها منذ ما يقرب من 3 سنوات وبالتحديد منذ يوليو 1994م، فقد بدأت الحكومة المصرية مشروعا قوميا لنفض الغبار عن هذا المخزون الثقافي الهائل الذي لن تتوقف فوائده عند حدود مصر بل ستتعدى آثاره الى كل العالم الاسلامي».

المشروع كما يقول الدكتور محمود فهمي حجازي مدير دار الكتب المصرية، هو عبارة عن خطة للتطوير الشامل للمكتبة لتشمل المبنى القديم في باب الخلق والمراكز العلمية للترميم والمكتبات الوطنية في المبنى الجديد بكورنيش النيل ليتحول المبنى التاريخي لدار الكتب في باب الخلق الى مركز عربي عالمي للدراسات العربية الشرقية.

خطة للانقاذ

وقد تم وضع خطة وجدول زمني للانتهاء من هذا العمل الذي يتم بمشاركة اسبانيا التي تبرعت للمشروع بأحدث مركز لترميم المخطوطات على مستوى العالم كما تبرعت كذلك بتدريب الخبراء المصريين على المعدات الجديدة ليصبح هذا المشروع هو طاقة الامل وطوق النجاة لانقاذ هذا التراث.

«إن الخطة ـ يقول ـ تم تنفيذها بدقة وعلى أرفع المستويات وشملت اعمال البنية الاساسية وإعداد الحوائط والفواصل والارضيات والاسقف، بالاضافة الى التجهيزات 35 الخاصة بالابواب والنوافذ مع اتخاذ الاحتياطات الامنية والخدمات والتهوية والإضاءة وتكييف الهواء ولإجراءات الوقاية ضد الحريق والضبط البيئي، هذا فيما يتعلق بمركز ترميم المخطوطات.

أما القسم الثاني من الخطة فهو يتعلق بالميكروفيلم حيث سيبدأ تصوير تراث دار الكتب ميكروفيلما بصورة كاملة لأول مرة وحفظ نسخة بعيدة عن التداول في مكان أمين تحسبا لاي ظروف غير عادية (حرب، حريق، سرقة..) بالاضافة الى صيانة التراث باستخدام النسخ الميكروفيلمية أو المصورة لاطلاع الباحثين أو للتبادل بين المكتبات الكبرى لاستيفاء ما ينقصها من نوادر الكتب والمخطوطات.

وأهم عنصر في الحفاظ على المخطوطات هو الضبط البيئي لدرجات الحرارة و الرطوبة الذي يتم ايضا لأول مرة لان الحفظ الجيد أول مراحل الصيانة وتراثنا المخطوط يحتاج أولا الى الحفظ الجيد ثم يحتاج بعضه الى الترميم تمهيدا لجعله متاحا بالطريقة التي تجعله يخدم الباحثين ولايلحق الضرر بالاصول المخطوطة النادرة».

معمل كيميائي

ويتحدث الدكتور محمود فهمي حجازي عن أهم الاقسام داخل مركز ترميم المخطوطات الجديد قائلا «إنه تم تركيب معمل كيميائي لمعرفة وتحليل خصائص الاوراق والأحبار للتشخيص المبدئي لحالة المخطوط ومعمل آخر للمبيدات والقضاء على الحشرات والفطريات التي تساعد على تلف المخطوطات اضافة الى معمل لـ«الميكروبيولوجي».

ومن أهم الاقسام مركز قياسات الحرارة والرطوبة، فحسب تعليمات الخبراء فالحرارة يجب الا تزيد أو تقل عن20 درجة مئوية لتمنع نمو وتكاثر «البكتريا» والفطريات، كما يوجد بقسم الترميم وحدات لمعالجة المخطوطات والمطبوعات، مما يصيبها من تلف بفعل التقادم الزمني، أما قسم التجليد فيتم به ترميم الاغلفة الجلدية الأثرية وإعادتها للمخطوط ووضع اللمسات الاخيرة، بجانب التجليد الحديث، وفي النهاية منطقة الميكروفيلم، وبها غرفة الكاميرات والقسم المعملي وقسم الاستنساخ و«استديو» التصوير الفوتوغرافي».

وللقضاء على مشكلة السرقة يقول الدكتور محمود فهمي حجازي مدير دار الكتب: «لقد تم تنفيذ أكبر شبكة للمراقبة التليفزيونية على مبنى الدار منذ بداية عام 1995م عند بداية أعمال التطوير بحيث تشمل جميع الممرات والمخازن والداخل والمخارج لتكون تحت المراقبة طوال 24 ساعة يوميا، كما قمنا بتدعيم الحراسات البشرية على البوابات مما يتيح السيطرة الامنية على دخول وخروج الأفراد، ووضعنا ضوابط صارمة لإجراءات فتح خزائن المخطوطات لتأمينها من السرقة، وتبدأ هذه الإجراءات بالحصول على موافقة مكتبية من رئيس مجلس ادارة الدار شخصيا، واتخاذ كل الإجراءات الامنية واجتماع لجنة من الخبراء ورؤساء مختلف القطاعات، مع أوامر بفك الشمع الاحمر وإعادته، واعتقد أننا بهذه الطريقة سننجح في القضاء على مشكلة السرقة بشكل نهائي.

ووضعنا كذلك نظاما متميزا للإطفاء الآلي للحرائق واستبعدنا طريقة الإطفاء بالماء لخطورة هذا على الوثائق والمخطوطات■

مشروع قومي لتطوير أقدم دار للكتب والمخطوطات في العالم العربي

120 الف مخطوط نادر جاهزة للترميم والاكتشاف

مصحف عثمان بن عفان على جلد الغزال

□ تعد المخطوطات التي تحويها دار الكتب المصرية والتي تزيد على 60 الف مخطوطة بشهادة الخبراء، من انفس المجموعات الموجودة في العالم من حيث ندرتها وتنوع موضوعاتها التي تمثل اهم ما عرفته الثقافة العربية الاسلامية والتراث الانساني عموما .

وعلى سبيل المثال فالدار تضم مجموعة نادرة من المصاحف التي تحكي تاريخ تطور الخط العربي من كوفي ونسخي ورقعة ومغربي وريحاني وتعليق.. وفي الدار ايضا قطع من مصاحف بالخط الكوفي خطت على رق «جلد الغزال» من القرن الاول الهجري ويعتقد أنه أحد المصاحف التي بعث بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان الى الأمصار، ومنها مصحف بخط يد الحسن البصري، ومجموعة المصاحف المملوكية والعثمانية، وبعضها خط بالذهب الخالص

وأندر المصاحف التي لاتقدر بمال، ثلاثة مصاحف نادرة، منها المصحف المكتوب بخط «اللاهوري» الهندي عام 697 ام والذي التزم فيه ان يبدأ كل سطر بحرف الالف ما عدا السطر الاول من كل صفحة، والثاني مصحف كتب على مادة من أصل حيواني بلغ من الدقة بحيث لاتراه العين المجردة، أما المصحف الثالث فهو أغنى المصاحف حلية وأنقها صنعا وأسلمها ذوقا، وقد كتب برسم سلطان المغول «الجانبو» ثم انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون.

ومن اقدم المخطوطات التي تقتنيها الدار، مخطوط كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي الذي يعد أول كتاب من نوعه في علم اصول الفقه كما يعد اقدم كتاب عربي مخطوط مكتوب على ورق، وموجود على حالته حتى الآن وهو مكتوب سنة 265هـ بخط تلميذ الشافعي الربيع بن سليمان، ومن المخطوطات النادرة ايضا كتاب «سر النحو» لابي اسحاق الزجاج المتوفى سنة 276هـ وكتاب «الامالي» لابي علي القالي (نسخ سنة 486هـ) و«مقامات الحريري» (نسخ سنة 504هـ).

الى ذلك تضم الدار مخطوطات نادرة عليها خطوط أشهر العلماء، والمؤلفين مثل البيهقي والذهبي والحريري والعيني، كما تضم مخطوطات نادرة كتبت بخط اشهر الخطاطين مثل ياقوت المستعصمي وروح الله اللاهوري وعبد الرحمن الصائغ.

وبعض هذه المخطوطات مزينة بالصور التوضيحية وذو قيمة فنية عالية مثل كتاب «العين» لحنين بن اسحاق و«مسالك الممالك» للاصطخري و«نزهة المشتاق» للادريسي و«البيطرة في طب الخيول» لابي الاحنف و«الاغاني» للاصفهاني.

وبمرور الزمن اضيف الى رصيد الدار، مكتبات فنية أثرت رصيدها من المخطوطات، وكانت بداية المجموعات المهداة، مكتبة الامير مصطفى فاضل شقيق الخديوي اسماعيل والتي احتوت على 3458 مجلدا من نوادر المخطوطات ونفائس الكتب، وتعتبر مكتبة أحمد طلعت بك التي ضمت الى الدار عام 1920م، من اكبر المجموعات المهداة اذ تضم 30 الف مجلد منها 9549 كتابا مخطوطا إضافة الى عدد كبير من المصاحف واللوحات الخطية لاشهر الخطاطين.

وتأتي بعدها مكتبة أحمد تيمور باشا المعروفة باسم «المكتبة التيمورية» وتبلغ محتوياتها 19517 مجلدا منها 8673 مخطوطا، ثم للمكتبة الزكية التي تنسب لشيخ العروبة احمد زكي باشا الذي كان له دور كبير في توجيه دار الكتب الى تحقيق التراث العربي ونشره بطريقة علمية وضمت مكتبته 18622 مجلدا منها 1482 مخطوطا.

ومن المكتبات الاخرى التي أهديت الى دار الكتب، مكتبة «قولة» التي أنشأها محمد علي باشا الكبير في مدينة «قولة» في اليونان وهي مسقط رأسه وأضيفت الى الدار سنة 1929م وتضم 3440 مجلدا، ومكتبة خليل أغا 686 مجلدا، ومكتبة الامير ابراهيم حليم 641 مجلدا، ومكتبة الشنقيطي 1409 مجلدا، ومكتبة السيد أحمد الحسيني 245 مجلدا.

وإضافة الى المخطوطات العربية والمصاحف، تضم دار الكتب مجموعة كبيرة من المخطوطات الفارسية والتركية مكتوبة بأحرف عربية، ومن بين المخطوطات الفارسية يوجد 71 مخطوطا مزينا بالصور والمنمنمات تمثل مراحل تطور المدرسة الفارسية، ومن أقدمها «الشاهنامة» للفردوسي و«كليلة ودمنة» و«مثنوي» لجلال الدين الرومي و«بستان سعدي» الذي يضم 6 لوحات للرسام الفارسي «بهزاد» وكتاب «كيماوي سعادت» أو كيمياء السعادة وهو مختصر عن إحياء علوم الدين للغزالي الذي اختصره وترجمه بنفسه الى الفارسية.

أما المخطوطات التركية فتمتلك دار الكتب منها مجموعة كبيرة تبلغ 5154 مخطوطا وأشرف على أعداد فهارس تلك المخطوطات العلامة نصر الله الطرازي وأخرجها في عدة أجزاء .

وتعتبر مجموعة أوراق البردي الموجودة في دار الكتب، من اهم المجموعات البردية في العالم وهي توضح تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر طوال العصور الاسلامية وعلاقة الولاة بالخلفا. كما توضح تطور أسلوب الكتابة العربية، واقدم هذه الوثائق يرجع الى عام 87هـ، وهي وثائق شراء وبيع ووكالة وزواج وعقد.

ومن أندر محتويات هذه المجموعة، كتاب «الجامع في الحديث» لعبد الله بن وهب الذي كتب في مطلع القرن الثالث الهجري، وهو الكتاب العربي الوحيد الذي كتب كله على ورق البردي■

سير

الحسن البصري

بقلم د. محمد بن سعد الشويعر

□□ الحسن بن يسار البصري، تابعي من خيارهم، كان إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة، عام 21هـ، ونشأ في كنف علي بن أبي طالب، وأخذ عنه العلم، وعن أكابر الصحابة، وكان ورعا قويا بالله، مهابا في وعظه، حتى عظمت هيبته في قلوب الناس، فكان يدخل على الولاة، ويأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان أبوه مولى لبعض الانصار، وأصله من أهل ميسان

وللحسن مع الحجاج بن يوسف مواقف، ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى الحسن البصري يقول: إني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظر لي أعوانا يعينونني عليه، فأجابه الحسن: أما أبناء الآخرة فلا يريدونك، وأما أبناء الدنيا فلا تريدهم، فاستعن بالله، وقد توفي بالبصرة عام 110هـ، وله بها تلاميذ كثيرون أخذوا عنه.

قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد، وورع وعبادة، وأبوه مولى زيد بن ثابت الانصاري، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وربما غابت أمه في حاجة، فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها، تعلله به إلى أن تجيء أمه، فدر عليه ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك، فكان مشهورا بفصاحة اللسان وبالحكمة وسعة البال.

وكان أول علمه أنه كان يقص على الناس، وفي مرة كان الحسن البصري يقص في الحج، فمر به علي بن الحسين رضي الله عنهما، فقال له: يا شيخ اترضى نفسك للموت؟ قال: لا. قال: فلله في أرضه معاد غير هذا البيت؟ قال: لا. قال: فثم دار للعمل غير هذه الدار؟ قال: لا. قال: فعملك للحساب؟ قال: لا. قال: فلم تشغل الناس عن طواف البيت؟ قال: فما قص الحسن البصري بعدها.

وكان له أجوبة مسكتة مقنعة، تدل على سعة علمه، وسعة أفقه ورحابة صدره، من ذلك أن رجلا أتى إليه فقال: يا أبا سعيد، إني حلفت بالطلاق، أن الحجاج في النار، فما تقول؟ أقيم مع إمرأتي أم اعتزلها؟ فقال له: قد كان الحجاج فاجرا فاسقا، وما أدري ما أقول لك، إن رحمة الله وسعت كل شيء، وان الرجل أتى محمد بن سيرين، فأخبره بما حلف فرد عليه شبيها بما قاله الحسن فأتى عمرو بن عبيد، فقال له. أقم مع امرأتك فإن الله تعالى، إن غفر للحجاج لم يضرك الزنا

وكان في جنازة وفيها نوائح ومعه رجل، فهمّ الرجل بالرجوع فقال له الحسن: يا أخي إن كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك في دينك، ولما قيل له: الم تر كثرة الوباء؟ قال: انفق ممسك، واقلع مذنب، واتعظ جاحد.

ونظر إلى جنازة قد ازدحم الناس عليها، فقال: ما لكم تزدحمون؟ ها تلك هي ساريته في المسجد، اقعدوا تحتها حتى تكونوا مثله، وما أحوج شبابنا اليوم إلى عالم مثل الحسن البصري يكبح جماح نفوسهم، بمثل أجوبته الجامعة المسكتة، ذلك أنه حدث يوما بحديث، فقال له رجل: يا أبا سعيد عن من؟ فقال: وما تصنع بعن من؟ أما أنت فقد نالتك موعظة، وقامت عليك حجة، وقال يوما لفرقد بن يعقوب: بلغني أنك لا تاكل الفالوذج ـ وهو نوع من الحلوى ـ فقال: يا أبا سعيد، أخاف الا أؤدي شكره، قال الحسن البصري: يالكع، هل تقدر أن تؤدي شكر الماء البارد، الذي تشربه؟ وجاء إليه رجل ليقول له: إن فلانا اغتابك، فبعث إليه بطبق حلوى، وقال: بلغني أنك أهديت إليّ حسناتك، فكافأتك.

فما أحوج الناس في كل زمان إلى مثل هذه الكلمات العميقة، البعيدة في غورها، والتي تهذب النفوس وترقق الطباع، وهي عبارات تدل على ما يتمتع به الحسن البصري من أسلوب رفيع في الأدب، وطريقة مثلى في حسن الدخول إلى القلوب وتعليمها المنهج الصحيح، وهذه مكانة من منازل علمائنا الافاضل في أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وحسن التعامل مع النفوس ذات النزعات المتعددة، فيعيدونها لجادة الصواب، ويبصرونها بما يجب أن تسير فيه ويستفيد من طريقتهم من يأتي بعدهم. فهذا سفيان بن الحسين، يروى أنه كان جالسا عند إياس بن معاوية، قال: فنلت عنده من إنسان، فقال: هل غزوت العام الماضي الترك والروم، ولم يسلم منك أخوك المسلم.

ذلك أن الحسن البصري في طريقة تنبيهه لمن حوله، يرسم منهجا فريدا في أسلوب الدعوة إلى الله فقد سمع رجلا يشكو علة إلى آخر، فقال: أما إنك تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك.

ومن مشاهداته وهو صغير يقول: كنت في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه أدخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت وأنا صغير قد قاربت الحلم يومئذ: فأتناول سقفها بيدي.

ويقول: شهدت عثمان بن عفان يوم الجمعة قام يخطب ـ وذلك عندما بدأت الفتنة ـ فقام إليه رجل فقال: أنشدك كتاب الله. فقال عثمان: اجلس، أما لكتاب الله منشد غيرك قال الحسن: فجلس ثم قام، أو قام رجل غيره فقال: مثل مقالته؟ فقال له عثمان: اجلس أما لكتاب الله منشد غيرك. فأبى أن يجلس، فبعث إليه الشرطة ليجلسوه، فقام الناس فحلوا بينهم وبينه، ثم تراموا بالبطحاء، حتى يقول القائل: ما أكاد أرى السماء من البطحاء. فنزل عثمان عن منبره ودخل داره، ولم يصل الجمعة يومئذ.

وفي رواية سليم بن أخضر زيادة هي: فقال عثمان: لو جئتم بأم المؤمنين على أن يكفوا عنه. فجاءوا بأم حبيبة بنت أبي سفيان، فنظرت إليها ـ كما يقول الحسن ـ وهي على بغلة بيضاء في محفة، فكما جاءوا بها إلى الدار، صرفوا وجه البغلة حتى ردوها.

يقول الثوري عن عمران القصير أنه سأل الحسن عن شيء فقال: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا، فقال الحسن، وهل رأيت فقيها بعينك، إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه.

وقد دخل عليه قتادة ومعه نفر من طلاب العلم، فوجدوا الحسن البصري نائما، وعند رأسه سلة، فجذبوها فإذا خبز وفاكهة، فجعلوا يأكلون، فانتبه الحسن فرآهم فسره ذلك، فتبسم وهو يقرأ: «أو صديقكم» لا جناح عليكم.

ويقول: خالد بن صفوان: لقيت مسلمة بن عبد الملك فقال: يا خالد، اخبرني عن حسن أهل البصرة؟ قلت: أصلحك الله، أخبرك عنه من يعلم، أنا جاره إلى جنبه، وجليسه في مجلسه، وأعلم من قبلي به: أشبه الناس سريرة بعلانية، وأشبهه قولا بفعل، إن قعد على أمر قام به، وإن قام على أمر قعد عليه، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء، كان أترك الناس له، رأيته مستغنيا عن الناس، ورأيت الناس محتاجين إليه، قال مسلمة: حسبك، كيف يضل قوم هذا فيهم.؟

أما عن علمه وسعة معارفه، فقد وصفه سعيد بن الأعرابي في طبقات النساك قال: كان عامة من ذكرنا من النساك يأتون إليه، ويسمعون كلامه، ويذعنون له بالفقه في هذه المعاني خاصة، وكان عمرو بن عبيد، وعبد الواحد بن زيد، من الملازمين له، وكان له مجلس خاص في منزله، لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد، والنسك وعلوم الباطن، فإن سأله إنسان غيرها تبرم به وقال: إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر، فأما حلقته في المسجد فكان يمر فيها الحديث، والفقه وعلم القرآن واللغة، وسائر العلوم وكان ربما يسأل عن التصوف فيجيب، وكان منهم من يصحبه للحديث، ومنهم من يصحبه للقرآن والبيان، ومنهم من يصحبه للبلاغة، ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص، كعمرو بن عبيد وأبي جهير، وعبد الواحد بن زيد، وصالح المري وشميط وأبي عبيدة الناجي وكل واحد من هؤلاء، اشتهر بحال ـ يعني في العبادة.

ولما كان كل عالم أو نابه، يحسده الناس ويشيع عنه ما يريده به انتقاص قدره أو الاساءة إليه فإن الحسن البصري لم يخل من حاسد وحاقد، ومن صاحب هوى يريد إشاعة شيء ضده لهدف في نفسه ولكن يقيض الله من يرد هذه الاكاذيب. فقد قال حماد بن زيد بن أيوب السختياني: قال: كذب على الحسن البصري من الناس ضربان: قوم القدر يريدون تنفيقه في الناس بالحسن، وقوم في صدورهم شنآن وبغض للحسن. وأنا نازلته غير مرة في القدر حتى خوفته بالسلطان فقال: لا أعود فيه بعد اليوم، فلا أعلم أحدا يستطيع أن يعيب الحسن إلا به، وقد أدركت الحسن والله وما يقوله. وقال سليمان التيمي: رجع الحسن عن قوله في القدر، ولذا روي عن الحسن قوله: من كذب بالقدر فقد كفر.

وكان لبقا مع أمه في الحديث والتنبيه، فقد كانت تقص للنساء، ودخل عليها يوما وفي يدها كراثة تاكلها، فقال لها: يا أماه ألقي هذه البقلة الخبيثة من يدك، فقالت: يا بني إنك شيخ قد كبرت وخرفت، فقال: يا أماه أينا أكبر؟

فرحم الله الحسن البصري، فقد أغمي عليه عند موته، ثم أفاق فقال: لقد نبهتموني من جنات وعيون، ومقام كريم. وكانت جنازته مشهودة كما قال حميد الطويل: توفي الحسن يوم الخميس عشية، وحملناه صباح الجمعة وفرغنا من أمره، وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به، فلم تقم صلاة العصر بالجامع، ولا أعلم أنها تركت منذ كان الإسلام إلا يومئذ، لانهم تبعوا جنازته كلهم، حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر■

بسم الله الرحمن الرحيم



السنة الثالثة عشرة ـ العدد (639) الجمعة 25 ذي الحجة 1417 ـ 2 مايو 1997

كونوا معنا

قضايا المراهقات والزوجات
إجابات عن الرسائل الحائرة
كشف مجاني .. في العيادة القرآنية

سرقة بالعيون

منحرفون يتلصصون «بالتليسكوب» على عورات النساء!

عدسات غامضة تعري الآخرين!!

شهدت ساحة «المعاكسات والتحرش بالنساء» تطورات خطيرة في أساليب المتحرشين بشكل فاق كل تصور!

فبعد النظارات التي تتميز بعدسات خاصة تكشف المستور، جاء دور «التلسكوب» والمناظير المقربة للتلصص على الأسرار الخاصة، وحرمة البيوت.

ولم تعد الأسواق والمراكز التجارية وحدها هي مسرح هذا النوع المتطور من السرقة الغريبة؟! بل تجاوز ذلك إلى كل مكان عام يلتقي فيه الناس لسبب أو لآخر.

المؤسف أن الجميع يبدي تذمره من التصرفات الصبيانية الطائشة.. ومن الخروج السافر عن الآداب العامة والتقاليد المتوارثة إلا أبطال هذه الحوادث اليومية المتكررة، الذين يظهرون أحيانا.. ويختبئون دوما عن أعين الضمير والأخلاق، ورجال الحسبة والبوليس!

هم في صراع دائم مع المجهول!.. دون كلل أو ملل، مغامرة تلو أخرى ويعودون بعدها إلى مخادعهم إما بنظرة طائشة أو بورقة تافهة، وربما بكدمة مؤلمة من رجل غيور!

ماذا عن الحل؟!.. الكل يبحث عن حل للقضاء على هذه الظاهرة المؤرقة «المعاكسة» إلا أنها، وكما يبدو، قادرة على النمو والظهور رغم كل محاولات الترصد والمحاربة والعقاب . هذا التحقيق صرخة مدوية من حواء ضد آدم.. وهنا التفاصيل:

جدة ـ الرياض ـ الرباط ـ الكويت
تحقيق: عمر الضواحي
متابعة: عمر الأنصاري ـ لؤلؤ الحبيشي ـ عقيل العقيل ـ «المسلمون»

اتهام: التلصص عادة موصولة في دم الرجل!

دفاع: لماذا السفور والعطور والزينة؟!

□ «المسلمات» رصدت في عدد من المجتمعات العربية والإسلامية أبعاد هذه الظاهرة، واختارت نماذج من الأحداث والقصص على سبيل المثال.. لا الحصر.

ورغم أن الجميع يعاني من هذا النوع من «اللصوصية» إلا أنه ـ وهذه مشكلة ـ ولم يجد أحد الشجاعة الكافية ليفصح عن اسمه الصريح، ولم يعرف بعد مبررا لهذا الخوف!!

في الكويت الظاهرة موجودة بشكل ملموس، رغم أنه مجتمع صغير، إلا أن اكتظاظه بما يقرب من المليون وافد يمثلون 52 جنسية وضعته أمام عادات وتقاليد متنوعة أفرزت أنواعا جديدة من طرق التلصص والسرقة بالعيون والمعاكسة وسجلنا أبعاد هذه الظاهرة من نساء، وفتيات وكذلك من الرجال لنخرج بحصيلة وافرة، وبنتيجة ثابتة وهي أن الأسواق وإن كانت هي المكان الشائع بالفعل لهذه الظاهرة إلا أن الشارع وأي أماكن أخرى للتجمع تعد هي الأخرى ميدانا لذلك، بل إن من يدمنون الظاهرة يتحايلون على كل شيء لممارستها لدرجة أن البعض يمارس هوايته حتى التلصص على الآخرين من فوق الأسطح مستخدما التلسكوب!

وتعد الأسواق الرئيسية التي تعج بالتجمعات بصورة شبه يومية مكانا مثاليا لهذه الممارسات إلى جانب شارع الخليج العربي حيث شاطئ الخليج الذي لا يكاد يوجد فيه موضع قدم أيام الخميس والجمعة من كل أسبوع خاصة من فصل الصيف... وهناك تجري بلا شك ألوان مختلفة من سرقة العيون والمعاكسات والتحرشات بالنساء. إحداهن تقول (بصراحة) ليس هناك موعد محدد أو ظرف محدد يتلصص فيه الرجل طالما أن ذلك داؤه وطبعه وطالما هو يبحث عن ذلك.

وتضيف أن تجربتها الشخصية مع هذه الظاهرة تكاد تمثل كابوسا خانقا لها، فقد يكون أمرا هينا عندما تتعرض الواحدة لمعاكسة بكلمة أو نظرة جائعة من شخص منفلت أما أن تسير المرأة في هذه الأماكن والعيون تطاردها وتكاد تطوقها بطوق خانق، وكلمات المعاكسة تتساقط عليها من كل حدب وصوب، فهذا ما يدفعني للفرار من المكان الذي أكون فيه.

نظرات جائعة!

فتاة ثانية تقول نعم هناك عيون تنطلق بنظرات جائعة من بعض الرواد إلا أن القليل جدا هو الذي يترجم نظراته بكلمات المعاكسة كل بطريقته حتى أن البائع في المحل التجاري يخلط نداءاته على بضاعته بعبارات «معاكسة»... تقول إنها تعرضت لنوع من ذلك أكثر من مرة ولكنها كانت تقضي حاجتها وتفلت بلباقة.

سيدة ثالثة تقول: إنها بينما كانت تشاهد بعض المعروضات في سوق «السالمية» الشهير فوجئت برجل إلى جوارها يشاركها المشاهدة ويتحرك إلى جوارها كظلها ثم يشاركها الاختيار بإشارات من أصابعه وعيونه المعلقة بها وبينما كان مستمرا في ذلك إذا به يكاد يتسمر في مكانه عندما أفاق على حضور زوجي إلى جواري!

فتاة جامعية تسرد قصة لها من هذا النوع بقولها: لا أكاد أنسى ذلك اليوم الذي نجوت فيه من حادث مروري عندما فوجئت بضوء شديد ومتقطع من سيارة ظلت تتابعني وتضيق علي حتى كدت أصطدم بأكثر من سيارة أمامي وبجواري ولم ينقذني إلا الانحراف والوقوف على جانب الطريق.. الغريب أن الشاب الذي كان يفعل ذلك معاكسا توقف ورآني دون مبالاة ونزل من سيارته ليعرب عن أسفه وهو يبتسم!

اثنتان من الفتيات (مقيمات) تقولان إن المعاكسة بالعين الجائعة أو الكلمة ربما تكون أهون من المطاردة وذلك ما تعرضنا له عندما تحولت معاكسة ثلاثة من الشباب لنا من المغازلة في السوق إلى المتابعة بالسيارة، ثم المطاردة التي هي أشبه بالمطاردة البوليسية عندما لم يجدوا استجابة، ولم ينقذنا من هؤلاء إلا نزولنا من السيارة واحتماؤنا ببعض المارة.

ويجمع الجميع أن المرأة تعاني من عملية الفضول والبحلقة عندما تحدث بطريقة فجة وملفتة لانتباه عدد كبير من الناس، خاصة إذا كانت الواحدة في معية ذويها، كما أن عملية الفضول والبحلقة المتكررة والمتتابعة والمكثفة من أكثر من رجل تشبه عملية المطاردة الخانقة.

وترى بعض السيدات أن الرجل يتلصص عندما تعطيه المرأة الفرصة لذلك من خلال تصرفاتها أو تجاوبها مع سلوكه، بينما ترى سيدة أخرى أن طريقة لباس المرأة وزينتها اللافتة للانتباه عليها عامل كبير في ذلك... بينما تؤكد سيدة أخرى ويتفق معها عدد كبير من السيدات أنه طالما أن التلصص موجود في دم الرجل وطبيعته فإنه يفعل ذلك متى واتته الفرصة ودون أي حسابات.

أمر عادي!!

في المغرب حيث تكثر الميادين العامة والأسواق الشعبية، تجد تلك الأماكن ميدانا لهذا السلوك.. ويعترف مصطفى ـ 24 عاما طالب قانون ـ بقوله إن: «مغازلة» الفتيان للفتيات «أمر شبه عادي بين الناس» فالأمر على حد قوله مقبول من الطرفين! الفتاة تخرج في يوم إجازتها لوحدها بلا محرم، أو في مجموعة من الفتيات، كلهن متزينات.. ومتبرجات، لمن؟ بالتأكيد أنها تعرف أن مظهرها هذا سيلفت الانتباه، وأنها ما فعلت هذا إلا متيقنة أن أحدا سيثني أو يهمس لها بكلمة قد تنفذ كالسحر في قلبها، سألته مثل ماذا؟ قال كان يقول لها ما هذا الجمال.. وهي كلمة تفضلها الفتاة عن مبلغ ألف دولار على حد قوله.

ويضيف عبد الفتاح أحمد ـ 26 عاما خريج قانون ـ أن أكبر دليل يؤكد انجذاب الفتيات وحبهن للغزل هو تسكعهن في الأسواق وطريقة مشيتهن أحيانا، والزينة المبالغ فيها من بعضهن، ويضيف أن الشباب يميزون جيدا بين الفتيات ويعرفون من يغازلون! لم أر شابا.. يغازل فتاة متحجبة مثلا، أو حتى غير متبرجة، أو ممن يظهر أنها في شأنها، وتبدوا بمظهر الجد، لذلك فلا مبرر أبدا أن يتهم الشباب بإزعاج الفتيات، ولا بمضايقتهن، فمن تشتكي من ذلك فعليها أن تعرف بأنها هي السبب.

حواء لها رأي آخر فيه بعض الموافقة، وبعض الاستنكار لما ابتلي به الشباب ـ فهذه ليلى وهي طالبة آداب في السنة النهائية ـ تنفي بشدة ما ذكر، وتقول ها نحن في الجامعات هي ترى أي تبرج أو حتى زينة مبالغ أو غير مبالغ فيها، الشباب يغازلوننا في كل حال وفي كل وقت بمناسبة أو بدونها، ونادرا ما تسلم الفتاة من المضايقة، قلت لها حتى المحجبات؟ قالت حتى المحجبات.. فالبعض يرى أن حجاب الفتاة مانع يجب أن يكسره، وتضيف: نحن كزملاء في الجامعة وفي مكان تحصيل العلم يستغل كثير من الشبان الزمالة التي بيننا في الدراسة للتقرب منا، وكم من فتاة تعيش متضايقة ومتنكدة بين زملائها.

ثريا ـ 24 عاما تعمل في الاستقبال بأحد الفنادق ـ تقول: المغازلة ومعاكسة الفتيات أمر صعب تجنبه للمرأة الشابة، وإن تخلصت منه في محيطها إذا ما عرف عنها أنها امرأة عملية وجادة في حياتها وملتزمة في سلوكها، فإنها لن تسلم من ذلك بين من لا يعرفونها، وترفض ثريا منطق أن الفتاة تعرض نفسها للعيون وتؤكد: لابد لإحدانا أن تخرج في مظهر لائق إلى مدرستها أو إلى عملها أو إلى مناسبة ما . فهل التزين لذلك يعني أنه من أجل أن النظر إليها أو إلى ملابسها!

إلى ذلك يضيف هشام ـ 31 عاما خريج آداب وصاحب مطعم مأكولات سريعة ـ يقول: اعتقد أن كلا الطرفين الشباب والبنت يشارك في هذه الظاهرة وكلنا سبب في هذه المعاكسات والسلوك ويقول أن شريعتنا تحمي المرأة وتردع من لا يستحيون من الشباب، في الغرب مثلا قد يزج الشخص في السجن أعواما عديدة بسبب معاكسة فقط في الشارع، بينما الأمر في كثير من بلداننا الإسلامية، شبه عادي رغم أنه سلوك مرفوض وبصراحة كلنا له أخت وزوجة أو أم ومن يعاكس واحدة في الشارع فكأنه عاكس أخته أو زوجته لأن غيره حتما سيقوم بذلك، ولا ننسى أن المغازلة أو المعاكسات هي لا شك من مداخل الشيطان التي ينفذ منها إلى ممارسة الرذيلة الكبرى، فغالبا ما يكون الأمر نظرة تتبعها ابتسامة فموعد فلقاء، كما عبر بذلك أحمد شوقي في بيته الشهير.

تقول س. س: كنت في مجمع تجاري وتزامن وجودي في أحد المتاجر مع تواجد زوجين وكان في المتجر امرأة متبرجة وسافرة عن وجهها وتتأمل المتسوقين أكثر من تأملها في الملابس، وعندما خرجت استأذن الرجل من زوجته بحجة لم أتبينها وخرج مسرعا وكنت قد انتهيت من التبضع من هذا المتجر وعندما خرجت فوجئت بذلك الرجل يتحدث لتلك السيدة مشدوها مبتسما، المؤسف في الأمر . أنها لم تكن مراهقة بل امرأة في سن الأمومة وهو زوج وربما أب.

وتضيف (ب م): أصيب طفلي بنزلة معوية حادة اقتضت دخوله المستشفى وبقاءه أسبوعا ونصف وبالطبع بقيت معه، كنا في غرفة مشتركة مع سيدة تشتكي طفلتها من التشنج ولاحظت منذ دخولنا أن سلوك هذه الأم غير سوي فهي دائما تعتني بمكياجها بملابسها الضيقة وتخرج إلى ممرات المستشفى حال نوم طفلتها وهي بكامل زينتها.

وتضيف : لقد احتكرت هاتف الغرفة حيث تقضي الليل كله في مكالمات مشبوهة مع رجل غريب، وقد وصل بها الانحطاط أن تطلب منه مقابلتها ليلا في ساحة الاستقبال في المستشفى. أما الزوج المسكين فكانت وظيفته فقط جلب أغراض الطفلة المريضة، بل كثيرا ما اتصل بها واعتذرت له عن المكالمة لكونها تريد الصلاة ولا تصلي. لقد حدثت نفسي طويلا بمصارحة زوجها ولعل عامل الهاتف في المستشفى يشهد بذلك أو يسمح له بسماع انحرافاتها، وأشعر أن هذه السيدة لاتستحق لقب أم، فالأم هي العفة ومن لم تكن عفيفة فليست أما حتى لو أنجبت.

وتحكي مزنة عن موقف طريف شاهدته .. تحكيه بقولها: كنت في أحد الأسواق في أحد أيام رمضان وفوجئت برجل يركض وامرأة تركض وراءه وتحثو عليه التراب، كان الموقف قديما لكني لا أنساه أبدا.

غزل متسولات!

وتحكي فتاة جامعية بقولها: كنت أتسوق مع أمي ذات يوم وفوجئت بمتسولة تلتصق بي بشكل مستفز وتضع فمها في أذني قائلة: «يا حلوة بدون مكياج» فانتابني الضحك والذهول، فأنا أضع الخمار على وجهي!.

وتضيف (ب.ل): كنت أتسوق في مركز تجاري في العطلة الصيفية العام الماضي ولاحظت أن شابا أبيض اللون يطارد فتاة سمراء، حتى أغضبها ذلك فلم تجد ما تضربه به سوى فطيرة كانت تحملها، فما كان منه إلا أن قال: أصلا أنا أبيض منك!

وتعترف (ف.س) وهي فتاة متزوجة بحديث أغرب من الخيال فهي تقول: كنت أرتدي عباءتي بشكل عادي لا يلفت النظر، لكني في كل مرة ألاحظ فيها زوجي يلاحق بعينيه امرأة ترتدي عباءتها بشكل ملفت، أشعر بالإهانة والقهر ولا أقول الغيرة فلبس العباءة بالكشل الذي ترتديه بعض البنات يظهرهن كأجمل الجميلات وهذا ما دعاني لنبذ طريقتي في لبس العباءة ووضعها بالشكل الذي يلفت زوجي وإن لفتت سواه فليس هذا هدفي، أهدف فقط لجعل زوجي ينظر إلي دون سواي(!!).

النظارة السوداء!

مع زحف القنوات الفضائية، تزحف الإعلانات عن سلع غريبة تحكمها التكنولوجيا المتقدمة، من هذه الاعلانات ما تبثه قنوات أوربية عن العدسات الغامضة التي تتجاوز الحواجز وتعري الآخرين!

مشاهد النظارة السوداء، التي يرتديها الفضوليون جدا، لكشف غير المباح دون أن يدري صاحبه، هذه المشاهد تحمل لغة الاغراء، والغرابة و«الجنس» وهي أدوات إعلانية يسعى إليها بعض المعلنين لجذب الزبائن!

الغريب أن هذه الأسواق التليفزيونية لا تحول دون وصول سلعها إلى «الزبون» رقابة من أي نوع، فرقم بطاقة «الفيزا» ورقم البريد المعلن، كفيلان بالوصول إليه أينما وجد!

لكن قبل هذه الأسواق، وجدت هذه النظارات طريقها فعلا إلى بعض المنحرفين.

يقص (ص.ع) عن حادثة غريبة تصادف وجوده فيها بقوله: كان أحد الشباب واقفا أمام شارع مؤد إلى جامعة للبنات، وكان الشاب يضحك بشكل لافت للنظر، وبصوت عال، وهو يرتدي نظارة سوداء، عادية، وفجأة اقترب منه أحد الأشخاص وسأله عن سبب ضحكه، فأجابه وهو يخلع نظارته ـ انظر هذا هو ما يضحكني، وارتدى الرجل النظارة ليفاجأ بما يشاهده من مناظر عارية لكل من يقع بصره عليه، ولم يتمالك نفسه من ضرب الرجل، وسحبه إلى مركز الشرطة للتحقيق معه في هذه الواقعة.

ويعترف (م.ط) وهو شاب في العشرين من العمر بأنه تعرف على هذه النظارة خلال سياحته في إحدى العواصم الأوربية، ويصف هذه النظارة بأنها مميزة بنوعية عدسات تعمل بالأشعة فوق الحمراء، وهي مطابقة لنفس نوعية العدسات التي تستخدم في المناظير الليلية، أو تلك العسكرية التي تكشف ما يدور خلف الحواجز الرملية أو الخيام أو غير ذلك.

ويضيف، في غالية الثمن لهذا السبب، وهي في حقيقة الأمر مقززة ومنفرة، وقد يندهش بها الشخص في أول الأمر، لكنه سرعان ما يأنف من ذلك ويمل، أو تنتابه لحظة ندم، فيتخلص منها بسرعة، وللأسف لا يمكن معرفة هذا النوع من العدسات ومن السهولة تهريبها إلى أي مكان، فلا أحد يمكن أن يشك فيها، وهي نتاج حضارة غير أخلاقية، ومادية، تسعى للكسب السريع بالمتاجرة في أي شيء وفي كل شيء. ■



لم تعد الأسواق وحدها مسرحا لسرقة العيون؟!

إنها جريمة موجبة لعقوبة التعزيز

□ الشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض أجاب عن سؤال له المسلمون، حول حكم الشرع الإسلامي فيمن يتلصص بنظره لمعرفة أسرار البيوت وعورات الناس فقال: الشريعة الإسلامية جاءت بسد الذريعة فيعزر القاضي هذا وأمثاله بما يراه مناسبا من جلد أو إبعاد عن البلد الذي هو فيه أو نحو ذلك، فمرد هذا إلى اجتهاد الحاكم وقد عزر عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا تفتتن به النساء بأن حلق رأسه لما افتتنت النساء بشعره، ثم أبعده عن البلد.

ويضيف أن الشريعة الإسلامية جاءت بسد الطرق الموصلة إلى الجريمة، ولهذا فإن من حق ولي الأمر أن يعاقب ذلك الذي يعاكس النساء في الطرقات وغيرها، بالسجن أو الجلد أو التعزير المالي، أو التعزير البدني بأشياء أخرى غير الجلد، فلابد من غض البصر، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس» وقال صلى الله عليه وسلم: «لك النظرة الأولى وليست لك الأخرى» فنظرة الفجأة هي التي لا يملكها الإنسان، أما النظرة الأخرى التي يطيل فيها ويتعمد النظر إلى ما حرم الله فهي محرمة تحريما قاطعا وهكذا محادثة النساء ومعاكستهن وإيذاؤهن «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة»، وقد حذر الله تعالى من الإفساد بين الناس، وجاءت الشريعة الإسلامية بكلية من الكليات الخمس وهي حفظ العرض، ولذلك فقد حذرت الشريعة من كل طريق يوصل إلى هتك العرض ومن ذلك المعاكسات، وهي طريق إلى الهلاك .

ويوضح أن العلماء، رحمهم الله تعالى ذكروا أن من اطلع على جاره من ثقب في جداره ونحوه ففقأ عينه فإن عينه هدر وكذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا فقأت عين الرائي في عورات المسلمين فعينه هدر» ونستخرج من هذا، أن في الناظر التلسكوب قد فعل فعلا محرما يعاقب عليه بما يجب أن يقطع شره.

فالنظر بالتلسكوب ونحوه إلى بيوتات المسلمين جريمة نكراء موجبة للعقوبة التي يوقعها ولي الأمر الشرعي في الدنيا، وذلك بتعزيره بما يراه مناسبا ومصادرة التلسكوب الذي معه، لأن الاطلاع على عورات الناس منهي عنه.

إن الشريعة الإسلامية جاءت بحفظ البيوت وصيانة الأسرار والحفاظ على كرامتها والحفاظ على عهدة ما فيها والعناية التامة بالستر. ■

القضية تربوية في المقام الأول!

□ يتفق الدكتور علي الزايد والدكتور سراج الدين وهما طبيبان نفسيان على أن كل من يمارس هذه الظاهرة ليس بالضرورة أن يكون مريضا فالقضية أخلاقية وتربوية بالدرجة الأولى... فما يحدث في الأسواق من معاكسات وتلصصات خاصة من الشباب الصغير ناتج عن تقصير في التربية والدليل على ذلك أن كثيرا من هؤلاء عندما يكبرون في السن يقدمون على ما كانوا يفعلون بل وإن بعضهم يتندر خجلا من نفسه .

لكن الذي يمارس هذه الظاهرة والكلام للدكتور علي ربما تؤدي إلى مشاكل في حياته بعد الزواج أبسطها امتلاء قلبه بالشكوك فيمن يتزوجها حيث يعتقد فيمن تزوجها بأنها مثل كل اللاتي كان يعاكسهن وذلك يضعه في دوامة حياتية.

ويلفت الدكتور سراج رغم ذلك النظر إلى أن هناك بالفعل بين الذين يمارسون هذه الظاهرة مرضى نفسيون فهناك أمراض مثل مرض «الانشراح Mabiaa» الذي يجعل صاحبه يتمتع باللامحدود من سعادته أو «وناسته» وتجعله يتمتع بطاقة زائدة عن الحد من كل شيء.

هذا المرض يجعل صاحبه يعاكس ويتلصص ويتحرش ويأتي بحركات زائدة عن الحد ويخلص الطبيبان إلى التأكيد مرة أخرى أن القضية في المقام الأول هي قضية تربوية وأخلاقية وإن كان فيها جانب نفسي! ■

عقوبات عاجزة عن الحل!

□ تنوعت طرق إيقاع العقاب بالمعاكسين والمتحرشين بالنساء من دولة إلى أخرى لكن الغريب أن كل هذه العقوبات لم تجد نفعا في التخلص من هذه الظاهرة. والأشد غرابة أنه في الوقت الذي يتشدد فيه القانون الغربي أمام حالات التحرش هذه ويقضي بأحكام سجن قد تصل إلى سنوات وبغرامات مالية باهظة تدفع على سبيل التعويض، نجد أن القانون في الدول العربية والإسلامية يتساهل كثيرا في مثل هذه القضايا، رغم أن القائمين عليه هم أول من يعرف بأن سلوك فاعله يدخل ضمن إطار «العيب».

ففي الوقت الذي اتخذت فيه إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة قرارا بنشر صور المعاكسين في الصحف المحلية والتشهير بهم في الأماكن العامة. نجد أن الكثير من الدول الخليجية الأخرى لم تضع ـ بشكل واضح على الأقل ـ عقوبات تعزيرية معروفة سلفا.. ونجد البعض منها يترك الأمر برمته إلى رجل الشرطة الذي يضع العقاب بالشكل الذي يراه مناسبا لكل حالة.

وفيما يتعلق بقوانين العقوبات لهذه التهمة في الكويت يقول المستشار محمد سمير: إن قانون العقوبات أدرج العقوبة على المعاكسة ضمن قانون الجزاء، رقم 16 لسنة 1960م والذي تم تعديله أكثر من مرة كان آخرها عام 1986م، وقد تم تخصيص المادتين 198 و199 لهذا الغرض، وتتدرج العقوبة فيهما من الغرامة حتى الحبس طبقا لكيفية كل حالة.

وفي السعودية ظهر مؤخرا تصريح صحفي لمدير شرطة منطقة الرياض اللواء محمد البراك شدد فيه على ضعاف النفوس من مغبة تصرفاتهم الصبيانية، ومحذرا من أن رجال الشرطة سيقفون بالمرصاد لمن يقوم على عمل كهذا، حيث سيتم القبض عليهم، وتطبيق ما تقضي به التعليمات بحقهم. ■

قرار تتخذه بعض الأمهات

إجهاض الجنين ظناً بأنه مشوه

الرياض، عمان، جدة، القاهرة، الدوحة

تحقيق: عقيل العقيل، وفاء سعداوي، منيرة العتيبي، حسن دياب، المسلمون

☐ تنتشر لدى الأوساط النسائية حالات الاجهاض الاختياري بين حين وآخر، أي الحالات التي لا تكون فيها خطورة على حياة الأم الحامل، وذلك خشية تشوه الجنين..

فبعض النساء، يتعرضن لحوادث عارضة، كالنزيف أو تناول دواء بشكل خاطيء، له تأثير على الحمل، أو تعرضها لبعض أنواع من الأشعة التي تشوه الحمل.

وتفضل بعض النساء التخلص من الجنين المشوه، خشية أن يتعرض للأذى من جهة، أو اصابته بتشوهات خلقية، قد تؤثر على حياته إذا قدرت له الحياة. وترغب هؤلاء النساء في انجاب المواليد الطبيعية، التي لا تعاني من أمراض أو تشوهات خلقية، لاسيما وأن طبيعة المجتمع الغربي والعادات والتقاليد السائدة، ترفض المواليد المشوهة جملة وتفصيلاً، مما يدفع عدداً كبيراً من النساء إلى الاجهاض الاختياري للتخلص من هذه المواليد.

الدكتور زهير أبو فارس ـ إخصائي امراض النساء والتوليد ورئيس الجمعية الأردنية للتثقيف الصحي، ورئيس تحرير مجلة الصحة والحياة ـ يقول: يراجع الاطباء عادة العديد من النساء اللواتي تناولن بعض الأدوية، أو تعرضن لأشعة بشكل مقصود، أو اصبن ببعض الامراض كالالتهاب والانفلونزا، أو في حال حدوث احتكاك بين بعض النساء وأطفال مصابين بحصبة أو حصبة ألمانية. هذه المجموعات من النساء، وغالبيتهن من الحوامل في الأشهر الأولى من الحمل، تراجع أطباء النساء والتوليد، خوفاً من تشوهات الجنين، وتطلب المساعدة والاستشارة الطبية.

ويضيف الدكتور أبو فارس أن بعض النساء اللواتي يخشين تشوه الجنين، يطالبن بإنهاء الحمل، في معظم الحالات التي واجهتها في حياتي، علماً بأن غالبية هذه الحالات، لم يكن هناك مبرر على الاطلاق، لاتخاذ اجراء طبي، بسبب الخوف من تشوه الجنين، لأن معظم الأدوية التي تتناولها النساء، لا تؤدي إلى تشوه الجنين، بالاضافة إلى أنها تؤخذ بكميات قليلة.

ويضيف أن الطب أثبت بما لا يدع مجالاً للشك، أن التعرض للاشعة مرة أو مرتين، لا يؤدي إلى تشوه الجنين، وفي معظم الحالات التي تراجع أطباء النساء والتوليد، تتم ازالة مثل هذه المخاوف، من خلال اقناع النساء الحوامل، وشرح تأثير هذه العلاجات على الجنين.

ويستطرد بأن هناك حالات معينة، ليست كثيرة، تكون فيها المرأة الحامل نفسها تعاني من أمراض، قد تكون خطرة، ويكون الحمل معها خطراً على صحتها، مثل الفشل الكلوي، أو امراض الكلى، أو ضعف عضلات القلب، أو أمراض الجهاز التنفسي، أو الدم، أو الجهاز العصبي. هذه الأمراض قد تشكل خطراً على صحة المرأة. وفي حال كتابة تقارير طبية بذلك، يمكن للطبيب أن يقوم باجراء الاجهاض لصالح الأم، شريطة أن يشترك في كتابة التقرير، إخصائيان على الأقل، في أمراض النساء والتوليد، من ذوي الخبرة والتجربة الطويلة في هذا المجال.

ويشير الدكتور ابو فارس الى أن الاجهاض، قد يحتاج إلى استشارة عدد كبير من الإخصائيين في هذا المجال، وقد يحتاج إلى مجلس أو مجمع طبي، من أجل دراسة الحالة دراسة وافية، ومناقشتها من جميع الجوانب وخاصة من حيث آثارها وانعكاساتها على حالة الحمل والولادة، مشيراً إلى أن المجلس أو المجمع الطبي، قد يقرر اجراء عملية الاجهاض، حفاظاً على صحة الأم، لأن صحة الأم أهم من الجنين، إلا أن مثل هذه الحالات نادرة، ولكنها موجودة في الحياة العملية.

أما إذا كان هناك خطر على حياة الأم سواء بسبب تشوه الجنين أو غير ذلك، فبإمكان الطبيب أن يقوم باجراء عملية الاجهاض للتخلص من الجنين ـ المشكلة كما يقول الدكتور زهير ابو فارس ـ تكمن إذن في التشوه الخلقي، فالأطباء لا يقدمون على القيام بعملية الاجهاض بسبب التشوه وحده، رغم أن هناك رأيين بين الأطباء بهذا الصدد. الرأي الأول يؤيد التخلص من الجنين المشوه، إذا كان التشوه غير قابل للاصلاح، ويؤثر على نمو الجنين لاحقاً، وهناك رأي آخر يقول بترك الموضوع حتى تضع المرأة مولودها بشكل طبيعي.

حالات اضطرارية

وتقول الدكتورة سعدية محمد ـ أستاذ علم الأمراض «الباثولوجي» بطب القاهرة: إن هناك حالات تستدعي الاجهاض حماية للام من الهلاك، مثل حالات الحمل العنقودي نتيجة عيب في التخليق، حيث يستبدل بالجنين حويصلات مائية، وفي هذه الحالة لا يكون جنينا أصلا، حيث لا نرى جسم جنين في الاشعة، وكذلك اصابة الأم بدرن رئوي حاد، أو مرض مزمن في القلب، حيث لا تستطيع الحامل تحمل تبعات الحمل حتى الولادة، فيخشى على حياتها، وأيضا اصابة الأم بالسرطان، خاصة سرطان الثدي، وسرطان المبيض، أو الهزال الشديد، والقيء المستمر، وإذا تعرضت الأم لحادثة نتج عنها انفجار الرحم، يستأصل الرحم بالجنين، أو إصابتها بكدمة شديدة، فصلت المشيمة عن الجنين أو تسببت في نزيف خلف المشيمة.

وتضيف أن المسألة تتوقف على أمانة الطبيب، وارادة الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، فإذا كانت التشوهات التشريحية، تظهر في الأشعة، فإن التشوهات الوظيفية لا تظهر، وأذكر حالة أم جاءتني تطلب الاجهاض، لأن جنينها مصاب بالتخلف العقلي المنغولي، فرفضت وذهبت إلى طبيب آخر، ولكن ارادة الله عز وجل أبت أن يجهض الجنين، وظل الرحم محكما عليه، رغم اتخاذ الطبيب كل الاجراءات للاجهاض، وولد المولود وحينما أراه اشعر بأنه ليس من حقنا قتل انسان.

ويرى الدكتور مصطفى عبد الباقي ـ إخصائي أمراض النساء أن نسبة التشوهات، ارتفعت من 1:3٪ عالميا في المجتمعات الملوثة، فهناك علاقة بين التلوث وتشوه الجنين، والدليل على ذلك تشوه أطفال «هيروشيما» بعد إلقاء القنبلة الذرية، وكنا نرى حالات تشوه في فترات متباعدة، اما الآن فتعددت الحالات.

ومن الحالات المتعلقة بحياة الجنين، أن يكون بدون غطاء للجمجمة، لأن بقاءه يسبب مشاكل صحية للام، حيث تزيد المياه حوله، مما يشكل كبرا مفاجئا للرحم، واختناقا تنفسيا للأم اما الحوادث فلا يترتب عليها تشوهات، وإنما قد يتوفى الجنين نتيجة النزيف خلف المشيمة فقط واجمالا فإن تشوهات الجنين غالبا، لا تؤثر على الأم، وبالتالي فالحكم فيها للشرع وليس للطب. وانا اعتبره تعديا على حياة اشخاص، واعتقد أننا لو سألنا معاقين، عما إذا كانوا يتمنون، لو أن امهاتهم كانت قد اجهضتهم، فإنهم سيجابون بالرفض.

اما الدكتورة اكرام عبد السلام ـ استاذ طب الأطفال والوراثة ورئيسة وحدة الوراثة بجامعة القاهرة ـ فتقول: إن مهمتها اكتشاف التشوهات، وتحديد مدى تأثيرها، وطرق الوقاية منها، وتترك القرار للأهل. وعن حالات التشوه التي تشكل خطورة تقول: هي إصابة الجنين بالانيميا الشديدة، أو التورم، أو تشوهات في القلب، أو في الكلى، أو تشوهات الجهاز العصبي.

ويرى الدكتور سعد احمد سعد ـ إخصائي امراض النساء والولادة ـ أنه من الخطأ التفرقة بين الاجهاض في الأشهر الثلاثة الأولى، والاجهاض بعدها، على اساس أن الروح تدب بعد الأشهر الثلاثة الأولى، لأن الروح تدب من أول يوم، حيث يتكون الجنين بداية من خلية حية، أي فيها روح. كما أن حالات التشوه، لا يمكن التنبؤ بها في الأشهر الثلاثة الأولى، فغالبا ما تظهر بعدها.

الأمراض العقلية

ويوضح الدكتور سعد أن من الحالات التي تستدعي الاجهاض، إصابة الام بأمراض طفيلية، أو امراض تسبب تشوهات كالحصبة الألمانية أو تعرضها لمواد إشعاعية أو المسح الذري، خاصة في الأشهر الثلاثة الاولى، وتعاطي ادوية بكثرة خاصة في الشهور الأولى، لأنها فترة التكوين لأعضاء الجنين، وإصابتها ببعض الأمراض الفيروسية أو أمراض جنسية كالزهري والايدز، أو حالة عدم توافق دم الأم مع الجنين لو اتضح من التحليل أن نسبة الأجسام المضادة عالية، بحيث يتأثر الجنين، تجهض، حيث ترتفع نسبة تكسير خلايا الدم، وأيضا حالة تلقيح البويضة الكبيرة الحجم بصورة غير طبيعية يؤدي إلى تشوه الجنين، وإن كان يجهض تلقائيا، وأمراض الحميات، وأخطر الأمراض على الجنين، الأمراض التناسلية، كالتهاب الكبد الوبائي الذي ثبت أخيرا أنه من الأمراض التي بالجماع إلى الجنين، وأيضا الزهري حيث يترتب عليه تشوهات واجهاض متكرر، وتقل نسبة التشوهات، كلما تكررت مرات الحمل، حتى تصل إلى درجة معقولة من التشوهات، ويولد الجنين بنسبة تشوهات وحاملا للمرض، أما الحوادث فإن تأثيرها على الجنين ضعيف.

ويرى الدكتورسعد أن الله سبحانه وتعالى، وضع مقاييس للتشوهات التي تؤثر على الحياة، فيحدث الاجهاض تلقائيا دون تدخل أحد. وبعد تحليل الانسجة للجنين المجهض نكتشف السبب، وليس لدينا أجهزة او وسائل دقيقة لتحديد حالة الجنين في بطن أمه.

وتقول د. أميرة عبد العليم ـ إخصائية أمراض النساء والولادة: إن من الحالات التي فيها خطورة على حياة الجنين، وتستدعي الاجهاض، حالة استسقاء المخ واستسقاء البطن أو أن يكون العمود الفقري مفتوحا، وتوقف النمو، ومريضة السكر في الشهور الأولى للحمل قد يصاب حملها بالتشوهات الخلقية، وفي الشهور الأخيرة يصاب بكبر حجمه فلا تكون ولادته طبيعية، أو تضخم في الكبد والطحال، واستسقاء البطن، وقد يسبب الحمل مع وجود اللولب تشوهات خلقية في أحد اعضائه، وكذلك تعاطي الأدوية بكثرة خاصة الأسبرين يؤدي إلى تشوه في الأطراف■

هل يجوز إلقاء «النطفة»؟

الإجهاض.. في هذه الحالة فقط

☐ هل يجوز للمرأة الاجهاض، إذا أخبرها الطبيب باحتمال أن يخرج الجنين مشوها، نتيجة الحدث العارض الذي تعرضت له؟

يقول الدكتور صالح بن غانم السدلان ـ الأستاذ في الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: إنه من المعلوم أن الحمل يمر بأطوار، الطور الأول: النطفة، والثاني: العلقة، والثالث: المضغة. وبعد ذلك ينفخ فيه الروح ويكتب رزقه وأجله وعمله، وذلك بعد مرور أربعة أشهر، أي مائة وعشرين يوماً.

وإسقاط النطفة ـ في هذه الأطوار ـ يختلف من حال لآخر، أما في الطور الأول، وهو ما إذا كان نطفة وثبت حملها، وأثبت الأطباء المتخصصون، أي أثبت عدد من الأطباء، أن هذا الحمل، بسبب العلاج وبسبب هذه الاشعة، يحتمل احتمالاً وظناً راجحا، أنه يخرج مشوهاً، ففي هذه الحال، يجوز القاء النطفة لاجراء مباح، لا يضر المرأة بشيء، إذا كان في مدة الأربعين الأولى.

أما إذا تجاوز ذلك، فلا ينبغي أن تحاول المرأة فعل شيء من هذا.

ومن أهل العلم، من يرى أنه ولو كان مضغة أو كان علقة، أي قبل أن يبلغ مائة وعشرين يوما، فيعمل لها تنظيفاً وينظف رحمها من هذا الحمل، لكن في رأيي أن هذا يفتح بابا عظيما، والأولى الابتعاد عنه، والاقتصار على الحال الاولى، إذا كان في الأربعين، أي في المرحلة الأولى وهو نطفة.

ويقول الدكتور همام سعيد ـ المدرس في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية: إنه لا يجوز اجراء عملية الاجهاض بأي حال من الأحوال، لأن الاجهاض يعني قتل نفس، فبمجرد أن تلقح البويضة يحرم الاجهاض شرعاً، لأنه يتضمن قتل النفس، وفي هذه الحالة على القاتل دفع الدية، حتى لو نصح طبيب بذلك، سواء اكان الجنين مشوها أو يعاني من مرض وراثي.

أما الداعية والقاضي الشرعي الشيخ منذر الكيلاني فيقول: إنه لا يجوز اجراء عملية الاجهاض، إلا بناء على تقرير طبي قطعي، مزود بشهادة من طبيب، أو لجنة طبية، تتضمن اعترافاً صريحاً، بوجود خطر على الجنين، أو على الأم، وفي غير هاتين الحالتين لا يجوز الاجهاض.

أما مجرد التشوه الخلقي وحده، فلا يستلزم عملية الاجهاض، إلا إذا كان تشوه الجنين يشكل خطراً على الأم، أو على الجنين نفسه. مشيراً إلى أن التشوه الخلقي، يبدو في حالة الفحص الطبي، شيئاً يختلف عنه اختلافاً كلياً بعد الولادة، علاوة على أن الجنين المشوه بعد ولادته قد يجد العلاج الناجع، لاسيما في ضوء تقدم الطب والاكتشافات والاختراعات الحديثة في هذا المجال، وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نحكم على الجنين المشوه بالموت قبل أن يرى النور.

وأشار الشيخ الكيلاني إلى تجربة قريبها على هذا الصعيد، حيث كانت زوجته حاملاً في شهرها الرابع، وحدث لها نزيف استمر مدة طويلة، وعند فحصها، نصح طبيب إخصائي باخراج المولود باجراء عملية اجهاض. وقال الشيخ الكيلاني إنه اقتنع برأي الطبيب، ووافق على اجراء عملية اجهاض لزوجته، لأن النزيف في حال استمراره، يشكل خطراً على حياة الجنين وعلى حياة أمه في الوقت ذاته.

ويضيف أن القاعدة الفقهية تقول: الضرورات تبيح المحظورات أي أنه يجوز اجراء عملية اجهاض، في حال وجود خطر يهدد حياة الجنين، أو حياة الأم، ليخلص بذلك إلى أنه في حال الخطر الداهم على حياة الجنين، أو الأم، فلا بأس من اجراء عملية الاجهاض. أما اجراء عملية الاجهاض بسبب التشوه الخلقي فقط فلا يجوز على الاطلاق.

ويقول د. محمد المختار المهدي ـ الأستاذ بكلية الشريعة جامعة القاهرة: إذا كانت الروح قد دبت في الجنين، فلا يجوز بأي حال من الأحوال الاجهاض، ويعتبر هنا قتل روح، ولا يجوز قتل الروح بناء على شيء مظنون، وقد رفض النبي صلى الله عليه وسلم اجهاض المرأة الزانية، عندما جاءته وأمرها أن تنتظر حتى تلد، ولما ولدت أمرها أن تنتظر حتى ترضع ابنها وتفطمه، ونستنتج من هذا الحديث، حرمة الجنين، فلا ترجم أمه وهي تستوجب الحد حماية لحياته ولو كان الحمل غير شرعي.

أما الاجهاض خوفا من ولادته مشوها، فهي أمور قدرية، ليس للإنسان فيها كسب، وراجعة إلى إرادة الله عز وجل وحكمته، فله حكمة في ذلك، والاجهاض اعتداء على حياة محققة، والضرر مظنون مهما كان لأنه من الممكن أن يولد على غير ما توقعنا وتختلف الظنون.

فلا يجوز الاجهاض إلا خوفا من ضرر محقق على حياة الام، فنضحي بالجنين، لانقاذ حياة الأم لأنها الأصل، وبناء على قاعدة ارتكاب أخف الضررين، أو إذا كانت لم تدب فيه الروح وكانت هناك ضرورة.

شروط وضوابط

ويقول الدكتور علي المحمدي ـ أستاذ الفقه والأصول وعميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر: إن بعض الفقهاء المعاصرين، يرون أن أركان الضرورة الشرعية، غير متكاملة في هذه القضية، حيث إن الطب، لم يصل إلى اليقين، أو الظن الغالب، بأن الجنين مشوه. ولا يعدو الأمر كونه احتمالا، يحذر منه الأطباء، ولذا فإن مثل هذه الحال، لا تعد من الضرورة. ولا شك أن علم الطب، من أكثر العلوم احتياجا إلى التفصيل، حتى أن المريض، يكون الشيء، دواءه في ساعة، ثم يصير له نفس الشيء، داء له في الساعة التي تليها، لعارض له، ومثل ذلك كثير.

وأوضح أن الأطباء يؤكدون، أن الاجهاض، سلاح ذو حدين، فهو يقدم الشفاء من جهة، والأخطار من جهة أخرى، وهي أخطار قد تؤدي إلى تحويل حياة الأم، إلى جحيم، إن عاشت الآلام النفسية، نتيجة انتزاع الجنين من بطنها، مما يعد اعتداء على مشاعر الأمومة، وقد يؤدي أحيانا إلى أعراض جانبية، كالنزف والأورام والعقم، وغير ذلك من المخاطر. كما أن هذا المبرر لا يرفع عن الاجهاض، بأنه صورة من صور الوأد الجاهلي، وكل ما في الأمر أن جاهلية القرن العشرين، طورت أسلوب القتل البدائي، واستخدمت تقدمها العلمي، في قتل الجنين. ومن المعلوم أن حفظ الجنين من الكليات الخمس، التي أمر شرع الله بحفظها، والتي دارت عليها أحكام الشرع، فاجهاض الجنين، اضاعة لما أمرنا الله بحفظه.

ويقول: إن من مقاصد الزواج، حفظ النوع الإنساني عن طريق التناسل. والعلاج ليس في التخلص من الجنين المشوه، لأنه نتيجة وليس سببا، فلابد من معالجة الأسباب التي أدت إلى هذه الأمراض.

ويضيف أنه مادام الوصول إلى معرفة التشوه، متيسرا في عصرنا، فإني أميل إلى جواز الاجهاض في هذه الحالة. ولكن بالشروط والضوابط الآتية:

- أن يكون الاجهاض قبل الأربعين يوما، أو قبل نفخ الروح.
- أن يكون الجنين مشوها تشويها كاملا، وأما مجرد التشوه البسيط كأن يكون أعمى، أو أعرج، أو نحو ذلك، مما يمكن أن يعيش أو يبدع معه، فلا يجوز أبدا اجهاضه لأجل هذا العيب.
- أن يصل الأطباء إلى هذه النتيجة، من خلال الأجهزة المتطورة، التي إن لم تكن نتيجتها، 100٪ فلا أقل من 90٪.

ويتحدث عن نقطة مهمة، وهي أن معالجة أسباب التشوه، وتخليص الإنسان من ضرر حقيقي، أمر مطلوب شرعا، لأنه يدخل فيما أمر به الشرع من التداوي. وفي الحديث الصحيح عن أسامة بن شريك قال: «قالت الأعراب، يا رسول الله ألا نتداوى؟.. قال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء، إلا وضع له شفاء، إلا داء واحدا. فقالوا: يا رسول الله، وما هو؟ قال: الهرم».

وعليه فلا مانع من أخذ كافة الاحتياطات والأدوية، التي من شأنها معالجة أسباب التشوه، لانتاج جيل قوي صحيح معافى، وتطبيق الحديث في تدعيم البحوث العلمية للقضاء على الأمراض المتعلقة بالحمل والوراثة■

من عيادة الحوامل

☐ لكي تلدي طفلاً سليما ـ إن شاء الله ـ نقدم هذه النصائح الطبية المهمة ..

بداية، نشير إلى أن مرحلة الحمل، تمر بثلاث مراحل مختلفة، كل منها ثلاثة أشهر.

وبما أن كل امرأة لها ظروفها الخاصة بها، والتي تختلف عن غيرها، كما أن كل حمل يختلف عن الآخر، حسب حالة الأم الصحية، وعمرها، وتاريخها المرضي، وعما إذا كانت تشتكي من أي مرض معين، وفصيلة دم الأم والجنين، والحالة النفسية والجسمية للأم، والغذاء السليم، والمتابعة المستمرة... الخ.

تقول الدكتورة منال حمزة ـ إخصائية النساء والتوليد: من خلال عملي بعيادات الحوامل، فإن هناك بعض النصائح الهامة، التي أوجهها حتى تمر فترة الحمل بسلام، وتنجب الأم طفلاً سليما.

من هذه النصائح:

- اتباع إرشادات الطبيب أو الطبيبة المشرفة على المرأة الحامل بالكامل، لأن لكل حامل ظروفها الخاصة، التي تختلف عن غيرها، والتي تعرفها طبيبتها فقط. وأيضاً المواظبة على متابعة الحمل في عيادات الحوامل، وعدم إهمال أي موعد، سواء أكانت الحامل تشتكي من شيء أو لا تشتكي، حتى يتم اكتشاف أي مشكلة مبكراً.
- اتباع العادات الغذائية السليمة، والاكثار من الخضروات الطازجة والفاكهة واللحوم والأسماك، والألبان ومشتقاتها لأنها تمد الجسم بالعناصر الغذائية، التي يحتاج إليها كل من الأم والجنين.
- الفيتامينات التي يصفها الطبيب ضرورية جداً للحامل، لأن الأم تحتاج إلى تلك العناصر، وكذلك جنينها. وهناك معتقد خاطيء أن هذه الفيتامينات، تكبر حجم الجنين، وفي واقع الأمر أنها لاتكبر حجم الطفل، ولا تعسر الولادة، ولكن كبر حجم الطفل، له أسباب أخرى كثيرة، من ضمنها على سبيل المثال لا الحصر سكر الحمل.
- على كل حامل أن تمارس أنواعا من الرياضة الخاصة بالحمل، لكي يكون جسمها قويا، وعضلات حوضها قوية ومرنة، كما أن الرياضة تسهل عملية الولادة.
- البعد عن السهر، والإرهاق، وكافة الأعمال العنيفة، لأنها تضر الحمل، أو تسبب الإجهاض أو الولادة المبكرة.
- الابتعاد عن التدخين والمدخنين، لأن ذلك يؤثر على الجنين، ويتسبب في ولادة طفل، ضعيف ومريض ومتعثر النمو. والاقلال من تناول المنبهات كالشاي والقهوة.
- مراعاة أن تكون الملابس واسعة، وغير ضيقة، ومن الأفضل أن تكون من القطنيات، كما يجب على الحامل عدم لبس الأحذية العالية أو الضيقة.

وتضيف الدكتورة نورة الحسن ـ إخصائية التوعية الصحية ـ ناصحة الحامل بأن تكون مرتاحة البال، ونفسيتها طيبة، وتتقبل الحمل على أنه وضع طبيعي، وليس مرضا.

وإذا كان في بعض الحالات، مشاكل في الحمل أو الولادة، فلأن الظروف تختلف من امرأة لأخرى، وعلى الحامل أن تظل تحت رقابة طبية مستمرة سواء كان هناك شيء تشتكي منه أم لا.

وتنصحها بأن تعتني بغذائها المنوع، وتكثر شرب الألبان والحليب والمياه.

كما يجب عليها أن تحضر دروس الحوامل التي تقام في بعض العيادات، وذلك حتى يتسنى لها فهم نمو الجنين، والتغلب على بعض المشاكل البسيطة أثناء الحمل، مثل الوحام وتهيئة نفسها لارضاع الطفل الرضاعة الطبيعية، والغذاء السليم وملابسها وملابس الطفل، وماذا تأخذ معها للمستشفى، وما هي أول علامات الولادة، وكيف تتصرف، وطريقة حمام الطفل، وما إلى ذلك من الأمور الهامة، وخاصة إذا كانت الأم الحامل لا يوجد لديها أطفال، أي أنها ستكون أما لأول مرة■

صناعة المعروف!

الرياض ـ رجاء أبو صالح

☐ صناعة المعروف فن. إذا كانت فيه النية الصادقة، وليس لحب الظهور والتعالي، والرياء، فإن نتيجته تكون طيبة وآثاره إيجابية. أما إذا اختلط بسوء النوايا، فإنه ينقلب على صاحبه بعواقب سيئة.

هذه نماذج من صناعة المعروف:

امرأة دلت أخرى على عمل، هي الرئيسة فيه لتسومها سوء العذاب، وتجعلها مدينة لها طول عمرها، وتطلب منها عمل الممكن والمستحيل. فإذا رفضت ذكرتها بأنها صاحبة الفضل عليها، وجالبة الرزق لها، حتى تجعلها تترك العمل وتنفذ بجلدها هرباً من كلامها، الذي كان طوقاً حديدياً حول عنقها، كاد يخنقها بل وتترك صحبتها وتلغيها من قائمة الصديقات. فتستنكر صاحبتها ذلك وتقول: صدق من قال «اتق شر من أحسنت إليه»!

وأخرى دلت إحدى معارفها على فلانة «لتخطبها لابنها». فتم الزواج ولكن تحت اشراف هذه الوسيطة، حتى أنها اشتركت في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل قرار، فظنها البعض أنها أم العروس أو أم العريس، ولكن وساطتها لفتاة أخرى، لم يكن جزاؤها أكثر من «جزاك الله خيراً».. فجن جنونها، وهددت وتوعدت بإفساد الخطبة والزواج، ونادت بالويل والثبور، وصاحت بأعلى صوتها «اتق شر من أحسنت إليه»!

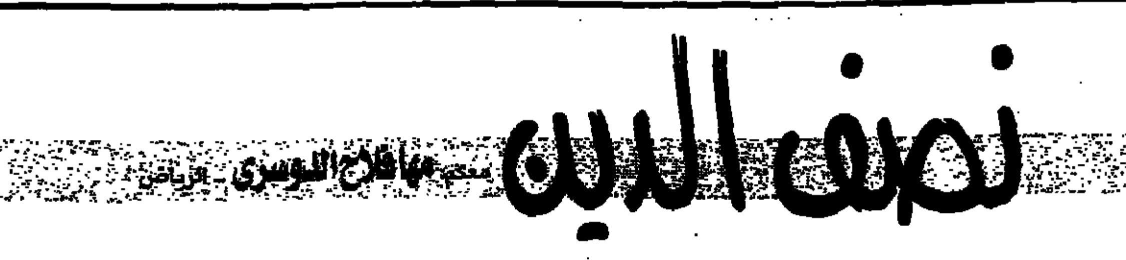
وهذا زوج فقير تزوج من امرأة غنية بالمال، فقيرة بالدين والجمال، وعند أول خلاف بينهما صاح في وجهها قائلاً «اتق شر من أحسنت إليه»!

وهذه أم سامر، تدخلت في الاصلاح بين صديقتها وزوجها، وعندما تم الصلح ذهبت صديقتها في طريقها ونسيتها، عاتبتها على ذلك.

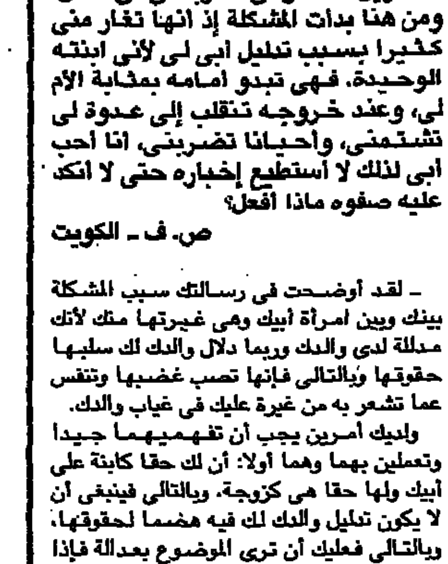
هذا قليل من أمور كثيرة فلماذا ينقلب المعروف شراً؟

الجواب سهل ممتنع، فكل عمل معروف ينقلب علينا شراً، لاننا لم نعمله ابتغاء مرضاة الله، ولأن لكل امرئ ما نوى، فهذه تعمل المعروف مع صديقتها لتستعبدها بقية حياتها، فلم تطلب ثواب عملها من الله، وإنما انتظرته من صديقتها، وهذا الزوج لم يتزوج ليحصن نفسه أو يريد ذرية، وإنما تزوج من اجل التمتع بمال زوجته، فانقلب المال عليه، لسوء نيته وهذه الصديقة التي وفقت بين زوجين نسيت قوله تعالى: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فقد فاز فوزاً عظيماً». ودائماً الجزاء من جنس العمل وهنا يتبادر إلى ذهننا قول أحد التابعين: «علموا النية قبل العمل». وقول آخر: «إني لأحتسب قومتي ونومتي في سبيل الله».

إذن لا تتق شر من أحسنت إليه، ولكن اتق شر سوء نيتك. وعندئذ يرجع المعروف إليك معروفاً، وينطبق عليك قوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان»■



☐ تتلقى الصفحة رسائلكم الموجهة إلى زوايا نصف الدين، والعيادة القرآنية واستشارة على ص.ب 13443 جدة 21493 ■



☐☐ توفيت والدتي قبل سنة تقريبا، وكنت أعيش معها وأبي حياة الطفلة المدللة، لأني وحيدتها على الرغم من كبر سني، إذ إنني في الثامنة عشر من عمري، تزوج أبي بعد وفاة أمي بامرأة تصغره بكثير، فقد كان عمرها يقارب العشرين سنة، وهي مقاربة لي في السن، ومن هنا بدأت المشكلة إذ أنها تغار مني كثيرا بسبب تدليل أبي لي لأني ابنته الوحيدة. فهي تبدو أمامه بمثابة الأم لي، وعند خروجه تنقلب إلى عدوة لي تشتمني، وأحيانا تضربني، أنا أحب أبي لذلك لا أستطيع إخباره حتى لا أكدر عليه صفوه ماذا أفعل؟

ص. ف - الكويت

- لقد أوضحت في رسالتك سبب المشكلة بينك وبين امرأة أبيك وهي غيرتها منك لأنك مدللة لدى والدك وربما دلال والدك لك سلبها حقوقها وبالتالي فإنها تصب غضبها وتنفس عما تشعر به من غيرة عليك في غياب والدك.

ولديك أمرين يجب أن تفهميهما جيدا وتعملين بهما وهما أولا: أن لك حقا كابنة على أبيك ولها حقا هي كزوجة، وبالتالي فينبغي أن لا يكون تدليل والدك لك فيه هضما لحقوقها، وبالتالي فعليك أن ترى الموضوع بعدالة فإذا كان فعلا معاملة والدك لك وتدليلك فيه نوع من الإهمال لها وعدم إعطائها حقوقها فيجب أن تنبهي والدك على ذلك وأن تعملين أنت على أن يهتم والدك بزوجته أكثر وأن يعدل فلك حقك كابنة ولها حقها كزوجة.

ثانيا: بعد ذلك إن رأيتي منها أي معاملة سيئة في حقك بدون أي داع فحاولي أولا أخذها باليسر والنصح والكلمة الحسنة وأن تكسبيها كصديقة أما إذا تمادت فلا يحق لها أن تضربك أو تسيء لك فنبهيها أنك ستخبرين والدك بذلك فإن ارتدعت فبها وإلا فلا مناص من إبلاغ والدك حتى لا تستمر في إيذائك أكثر. ولي ملاحظة هنا الحقيقة فهي في مثل عمرك فإن كسبتيها كصديقة فهو أفضل للعيش بهدوء وسلام.

تمنياتي لك بالتوفيق. ■

أهلي يرفضون تزويجي!

☐☐ أنا طالبة جامعية على قدر من الجمال، ومن أسرة عريقة ومعروفة، مشكلتي هي أنه كلما تقدم لي شخص يخطبني، أهلي يرفضونه، والسبب في نظرهم أنه أقل منزلة من عائلتي العريقة، ولأن أخواتي الأخريات متزوجات من رجال لهم مراكز عالية، وهذا في نظرهم يؤثر على مراكزهم، وأنا الآن عمري تعدى الخمسة والعشرين عاما وبدون زواج بينما من هم في سني أصبحن أمهات. ويرجع السبب إلى أهلي. ارشدوني ماذا أفعل؟

س. ص. هـ
دولة الإمارات



- أنت لك نظرة في بقائك إلى الآن بدون زواج ولأهلك نظرة في اختيار الزوج المناسب لك ونظرتك أنت مرتبطة بعريس فقط دون أي شروط إنما أهلك فإنهم وتبعا لمكانتهم الإجتماعية والاقتصادية فإن نظرتهم لإختيار عريس لك مرتبطة باعتبارات إجتماعية متعددة. ومن الصعب على أهلك أن يزوجوك ممن هو أقل منك مكانة وثراء. وإن كان ليس في هذا ما يمنع سوى الاعتبارات الأسرية والمجتمعية التي يعيش بها أهلك. والتي أصبحت لدى بعض الأسر هي المقاييس التي يبنون عليها اختيار الزوج لابنتهم، وفي هذا بعدوا عن التعليمات والتوجيهات الدينية، والتشريع الإسلامي. ومنها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

أختي الكريمة

إن من مقاييس الاعتبارات الهامة لنجاح الزواج التكافؤ بين الزوجين فلا تجعلي هدفك فقط هو الزواج من أي طارق باب بل ضعي هدفا آخر وهو الزواج من الزوج الملائم عمريا واجتماعيا وثقافيا.

ولا تجعلي عدم زواجك إلى الآن مشكلة تعطلك أو توقفك عن إكمال مسيرة حياتك فسنك مازال صغيرا والعمر أمامك بإذن الله وثقي أنه حينما يتقدم الزوج المناسب لك وأسرتك سيوافق أهلك إنشاء الله.

تمنياتي لك بالتوفيق. ■

أريد حلا

الشيخ الدكتور:
عبدالله المطلق

وقعت معها في الحرام!

☐☐ أنا شاب عمري 17 عاما تعرفت على فتاة يتيمة الأب وقد أحببتها كثيرا، وقد اختليت بها كثيرا دون وعي مني وجهلا منها.

ولها أم سيئة السمعة في الحي الذي تسكن فيه، ويشهد الله أنني لم أشاهد منها أي شيء مما ذكر عنها، وقد حصل ما حصل بيني وبين هذه الفتاة، وأنا الآن أشعر بندم كبير حيال ما جرى لهذه الفتاة، وبعد عودتي من الحج توكلت على الله في أن أصلح ما أفسدته، وأتقدم للزواج من هذه الفتاة ولكن والداي رفضا رفضا قاطعا، أن تكون لي أي علاقة بها، بسبب سوء سمعة والدتها، وأنا الآن محتار بين عذاب ضميري وتأنيبه لي باستمرار، وبين معارضة أهلي هذا الزواج.

فهل أتزوجها دون رضا أهلي، وإبراء لذمتي أمام الله، عسى أن يصفح عني ويسامحني؟ أم أرضخ لرأي والداي، وأمتنع عن زواجها وأغتنم رضاهم علي؟

س. س - جدة

- من رحمة الله بعباده قبول توبة التائبين ومغفرة جميع الذنوب بها مهما عظمت كما قال تعالى: «قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له».

وما ذكره الشاكي من أنه يريد إصلاح ما أفسده بالزواج غير صحيح، فإن الأمور هذه لا تصلح إلا بالتوبة، والإقلاع عن الذنب، ومثل هذه المرأة التي مارست معه الحرام بالخلوة ونحوها لا يصلح وضعها إلا بالتوبة النصوح والندم على الذنب والإقلاع عنه، مع عزيمة مؤكدة أن لا تعود إليه أبدا، ولهذا فإنها إذا لم تظهر توبة وصلاحا لا يجوز الزواج منها قال تعالى: «والزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين».

والمؤمن الذي يهمه عرضه وحفظ نسله لا يرضى أبدا أن يتزوج فتاة سبق منها الزنا ولو معه، إلا إذا تأكد لديه بالأدلة القاطعة توبتها لاسيما وأن الناس يعرفون أن الشاب أو الفتاة إذا حصل من أحدهما الفساد لا يقتصر على الفساد مع واحد بعينه، بل يلهث وراء الفساد ويحرك الشيطان في نفسه الادمان على هذه المعصية، ما لم تلحقه عناية الله تعالى بتوبة نصوح.

ولهذا فإني أنصح الشاكي أن يطيع والديه ويسمع مشورتهما. فهما أعرف منه بأحوال الناس وأدرى بعواقب الأمور. ولا يجوز له مخالفتهما في مثل هذا الأمر. لكن إن اقتنع بتوبة الفتاة وصلاحها وأنه سيكون معينا لها على مشوار الصلاح والعفاف، فليتلطف بوالديه وليحسن عرض الأمر عليهما ويستعين على ذلك بمن يعينه من صالح أهله. فإن رفضا فليسمع مشورتهما. وليقبل نصحهما وليعلم أنه ليس من تمام توبة الزاني الزواج بمن زنا بها، فلم يقل بذلك أحد من علماء المسلمين. بل قد روى ابن قدامة في المغني عن أم المؤمنين عائشة وابن مسعود والبراء بن عازب رضي الله عنهم، أن الزانية لا تحل للزاني بحال، لكن ذلك محمول على ما قبل التوبة واستبراء رحمها من ماء الزنى والله أعلم. ■

تتلقى رسائلكم لهذا الباب على ص. ب: 478 الرياض الرمز البريدي: 11411

أمور نسائية

أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية أمور نسائية

يجيب عن الأسئلة الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي عام السعودية

تزوجت أخي من الرضاعة!

☐ أنا شابة مغربية تزوجت من ابن عمتي منذ حوالي 4 سنوات، وقبل زواجي منه سألنا أحد العلماء بوطني: هل زواجي منه حلال أم لا؟ لأني رضعت من أمه مع أخيه الصغير والذي يقاربني سنا، وفارق السن بيني وبين زوجي خمسة عشر عاما، وهذا هو فارق السن بينه وبين أخيه، ومما قاله لنا ذلك العالم أنت حلال عليه، وقد تم الزواج على الوجه المطلوب، وبعد مضي سنتين من زواجنا كانت ندوة علمية في أحد البرامج التليفزيونية بالمغرب وأفتى العلماء بالتحريم وأصبحت أنا وزوجي في حيرة من أمرنا. المرجو منكم أن تفيدونا، هل هذا الزواج حلال أم حرام؟ وهل أعتبر أختا لزوجي من الرضاعة أم أختا لأخيه الذي شاركته فيها فقط؟

- إذا كان رضاعك من أم زوجك خمس رضعات أو أكثر حال كونك في الحولين فأنت أخته من الرضاعة، ولو كان رضاعك مع أخيه الصغير، لإجماع المسلمين. والذي افتاك بأنك حل له قد غلط في ذلك غلطا عظيما وأفتى بغير علم. وقد قال الله - سبحانه - في كتابه العظيم في بيان المحرمات من سورة النساء: «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم» إلى أن قال - سبحانه -: «وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة» الآية. وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس - رضي الله عنهم - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب». ■

إخراج كفارة اليمين نقودا

☐ والدتي عليها كفارة يمين فهل لي أن أخرج عنها ما قيمته إطعام عشرة مساكين بالريال السعودي ودفعه إلى جمعية خيرية؟ وكم تساوي قيمة الإطعام إذا صح إخراجها بالريال السعودي؟

- إذا كانت والدتك ميتة أو حية وسمحت لك بإخراج الكفارة عنها فلا حرج في إخراجك الكفارة عنها على أن تكون الكفارة طعاما لا نقودا، لأن ذلك هو الذي جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة، والواجب في ذلك نصف صاع من قوت البلد من تمر أو بر أو غيرهما ومقداره كيلو ونصف تقريبا وإن غديتهم أو عشيتهم أو كسوتهم كسوة تجزئهم في الصلاة كفى ذلك وهي قميص أو إزار ورداء. ■

هل أجداد الزوج محارم؟

☐ هل جد الزوج لأمه (والد الأم) يعتبر محرما للزوجة؟

- جميع أجداد الزوج من جهة أبيه وأمه محارم لزوجته لقوله - سبحانه - في بيان المحرمات: «وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم». والحلائل هن: الزوجات وأولاد البنات الذكور يسمون أبناء لجدهم من جهة الأم، كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد» الحديث، وهو ابن بنته فاطمة عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنها وعن ابنيها الحسن والحسين.

وقد بين الله - جل وعلا - أن عيسى ابن مريم من ذرية نوح وإبراهيم في قوله - تعالى - في سورة الأنعام: «ووهبنا له - يعني إبراهيم عليه الصلاة والسلام - إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان» إلى أن قال: «وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين».

ومعلوم أن عيسى عليه الصلاة والسلام ليس له أب بل هو ابن بنت وهو من ذرية آدم ومن ذرية نوح وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام. أما قوله - سبحانه -: «الذين من أصلابكم» فالمراد بذلك إخراج الأدعياء الذين كان أهل الجاهلية يتبنونهم فنهى الله عن ذلك في كتابه الكريم بقوله - سبحانه - في سورة الأحزاب: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله» الآية. ■

الفتيات يرفضن العلاقات قبل الزواج

عمان - «المسلمات»

☐ طالب عدد من الشابات بالعودة إلى الزواج التقليدي. وأكدن أنه ضمان لاستقرار الزواج ونجاحه. ويرفضن الأقوال التي تزعم بأن معرفة العروسين لبعضهما قبل الزواج، وسيلة لتفادي المشكلات فيما بعد، والتفاهم السبق، ومعرفة كل منهما لشخصية الآخر.

تقول فادية محمد (28 سنة) متزوجة: برأيي أن الزواج التقليدي ناجح أكثر من الزواج الحديث.. فالآن نرى الشاب يحادث عروسه قبل الزواج بل وقبل الخطبة ويتعرف إليها ويخرجان معا وعندما يتزوجان كثيرا ما ينتهي الأمر بالطلاق.. إذن لابد أن يكون الخطأ هنا يكمن في طريقة الزواج.

وتعارضها صفية (27) سنة متزوجة أيضا وتقول: كثيرا من الزيجات التقليدية استمرت في الماضي حرصا على أمور كثيرة وليس رغبة من الزوجين بالعيش معا تحت سقف واحد.. فكان الطلاق أنذاك أمرا مرفوضا بشدة خاصة بالنسبة للمرأة حيث كانت تفضل أن تعيش تعيسة على الطلاق أما الآن فاختلف الوضع ولو أن ذلك لا ينفي ضرورة أن يختار الإنسان شريك حياته بعناية ودراسة وأن يسأل الله أن يوفقه في ذلك.

أم رائد (25 سنة) تقول: أعتقد أن نجاح الزواج يعتمد على عوامل كثيرة جدا منها وعي كل من الرجل والمرأة وتفهمهما الكامل لمعنى الحياة الزوجية وإستعدادهما لبذل التضحيات في سبيل إنجاح الزواج.. ومع ذلك فأنا لا أؤيد تعرف الفتاة والشاب كثيرا قبل الزواج أي لابد أن يراها وتراه ولكن ضمن حدود الدين الإسلامي والتقاليد التي تربت عليها.. وأيضا العامل الأكثر أهمية في إنجاح الزواج هو درجة الإيمان التي يتمتع بها الزوجان.. لأنه بالنهاية الله سبحانه وتعالى هو الذي يجمع بين القلوب ويوفق بينهما.

وتطرح هالة (28 سنة) قضية هامة حيث تقول: في الماضي كان الإنسان أكثر بساطة وكان يتقبل الكثير من واقعه المعاش وبالتالي كان يرضى بنصيبه ويحاول أن يجعل زواجه ناجحا حسب مفاهيم ومعايير ذلك العصر.. كما أنه لم يكن هناك التليفزيون والقنوات الفضائية التي تعرف الإنسان إلى الكثير من الأمور وتجعله يطمح إلى أشياء كثيرة لا يقدر عليها.. كما أن التغييرات التي طرأت على المجتمع غيرت الرجل والمرأة إلى حد كبير فالمرأة تريد المزيد دائما وتريد الأفضل والرجل يبحث عن أمور لا وجود لها والإثنان غير راضيين بما قسم الله لهما. وتعارض ماجدة فكرة الزواج التقليدي بالمعنى الحرفي وتقول: لا أؤيد فكرة أن لا يرى الزوجان بعضهما البعض إلا في ليلة الزفاف.. فماذا يحصل لو لم تعجب الفتاة الشاب أو صدم أحدهما بالآخر.. قد يكرهان بعضهما طوال العمر.. وليس من الضروري أيضا أن يتعارفا ويخرجا معا قبل الزواج ولكن خير الأمور أوسطها.. فقد يسمع شاب بفتاة ما ويذهب ليراها فإن ارتاح أحدهما للآخر فهذا هو المطلوب في المرحلة الأولى.. لأن صفات كل منهما لا يمكن معرفتها إلا بالمعاشرة الزوجية ولا يمكن التعرف إليها عن طريق الخروج معا ساعة أو إثنتان كل يوم.. فالفكرة هي محاولة إنجاح الزواج بعد حصوله وليس قبل حصوله ولابد أن يفهم كلا الطرفين أن الزواج أمر واقعي جدا يختلف كثيرا عن تصورات الفتاة أو الشاب لذا بدلا من أن يندب حظه لأن زوجته بها عيب معين يجب أن ينظر إلى حسناتها لأن الأخريات وإن لم يكن يملكن مثل هذا العيب فهن أيضا لا يملكن ميزة تمتلكها الزوجة مثلا لذا يجب أن يفهم الإنسان أنه لا يستطيع أن يحصل على كل شيء. ■

قبل إتمام العقد: العلاقة بين الشاب والشابة محرمة

☐ يؤكد الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء على أن العلاقة بين الشاب والشابة قبل إتمام العقد محرمة ولا يجوز لإنسان أن يستمتع مع امرأة أجنبية منه لا بكلام ولا بنظر ولا بخلوة. فقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لايخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم، ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم» أما إذا كانت هذه العلاقة بعد العقد فلا حرج فيها. ■

استشارة

يجيب عن أسئلتكم
د. إبراهيم الجوير

زوجي يغار من زوج ابنتي!

☐☐ لي ابنة من زوج سابق غير زوجي الحالي متزوجة، عندما أذهب إليها زوجي يمنعني من الكلام مع زوجها بسبب غيرته الشديدة على رغم أنه رجل طيب ومتين.. هل هذه وساوس.. أم هي فعلا غيرة؟

- نقول لأختنا الكريمة:

أولا: قد يكون الزوج لديه غيرة شديدة فليعلم أن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يكرهه.. وهذا النوع من الغيرة التي تقوم على الشك ولا تقوم على أساس.. فكيف يغار من زوج ابنتك وأنت أصبحت من محارمه، وقد يكون هذا محبا لدرجة كبيرة وهذه نعمة كبيرة أحمد الله عليها. وقد يكون من وساوس الكبار أعني كبار السن. حيث تبدأ عندهم الوساوس حيث إن الزوجة لا تكبر أبدا بل تظل تلك الفتاة الصغيرة اللعوب الجميلة المرغوبة وقد تخون بعض القدرات الرجل فيظن في زوجته ظنونا كثيرة.

ثانيا: أحيانا قد يكون للزوجة أثر في إثارة الغيرة لدى الزوج من خلال سلوكها ملابسها ابتسامتها كلامها تساهلها مداهنتها.. فإذا كانت ملتزمة بسلوك سوي وملابس محتشمة وكلام متعقل ثابت وتميز فإنها مما يساعد على الثقة فيها. المرأة التي تعجب هي التي إذا نظر إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله فحاولي أن تكوني تلك المرأة ولا تثيري خميرة الزوج ولا تدخلي بيته من يكره والله الموفق. ■

العيادة القرآنية

يجيب عنها: د. حسني مؤذن

☐ هذه الزاوية تجيب عن تساؤلات الذين يشكون من السحر والمس والعين والمتاعب النفسية وتوضح لهم الطريق نحو العلاج الشرعي. ■

أنا.. «شكاكة»!

☐☐ الشك والوسواس هما دائي الوحيد وهمي الكبير.. لدرجة انني تتداخل في ذهني أحيانا أمور أعجز عن ذكرها مثل وجود الخالق، وصدق العقيدة وأمور أخرى من هذا القبيل. علما بأنني إحدى خريجات قسم الدراسات الإسلامية، فما هو علاجي جزاكم الله خيرا.

(أم فيصل.... مسقط)

- يعتبر تفكير الإنسان من النشاطات النفسية التي تتم من خلال تفاعلات كيميائية داخل المخ. ويتفاوت التعامل مع الفكرة التي تطرأ على ذهن الإنسان من فكرة إلى فكرة ومن شخص إلى آخر ففي بعض الأشخاص تتملك عقولهم أفكاراً لا يستطيعون التخلص منها بل تسيطر عليهم ضد إرادتهم وهذا ما يسمى بالوسواس القهري وهي حالة مرضية تسبب أحيانا قلقا واكتئابا شديدين خصوصا إذا كانت من الأفكار السوداء.

وبعض مرضى الوسواس القهري تنتابهم أفكار وأسئلة لا يمكن الإجابة عليها أحيانا ويحاولون التخلص من هذه الأسئلة ولكن دون جدوى مثل السؤال: خلقنا الله إذن فمن خلق الله؟. وقد يخطر هذا التساؤل على بال الكثير ولكنهم يطردونه بمنتهى السهولة إلا مريض الوسواس القهري فإن هذه الفكرة تظل تلاحقه في كل الأوقات ولكن لا يستطيع ردع هذا التساؤل حيث لا يحتل تفكيره إلا هذا التساؤل حتى يصبح فريسة الإجابة عنه ولا يستطيع القيام بأي نشاط ذهني آخر، وتسمى هذه العملية باجترار الأفكار. ويلعب العامل الوراثي دورا هاما في نشأة الوسواس القهري فقد وجد أن بعض أولاد المرضى بالوسواس يعانون من نفس المرض كذلك الإخوة والأخوات.

ونهب البعض في تفسير مرض الوسواس القهري إلى أن سببه وجود بؤرة كهربائية نشطة في لحاء المخ وتسبب هذه البؤرة حسب مكانها في اللحاء فكرة معينة وتستمر هذه الدائرة الكهربائية في نشاطها رغم محاولة مقاومتها، تماما كما تتعطل الأسطوانة وتكرر نفس العبارة وتستمر إن لم يحرك الفرد الإبرة وهذه البؤرة وإن كانت في حالة نشاط مستمر إلا أنها على اتصال بكافة الدوائر الكهربائية الأخرى في لحاء المخ، ولذا يتبين للمريض عدم صحة هذه الفكرة لأن بقية اللحاء أو مراكز الفكر تقاوم هذه البؤرة الكهربائية النشطة بعكس مريض الضلالات والذي يوقن بضلالاته حيث تكون البؤرة الكهربائية المسببة للفكرة معزولة عن باقي الدوائر في لحاء المخ ولا مجال لمقاومتها من قبل مراكز الفكر.

وقد كان ينظر سابقا لمرض الوسواس القهري على أنه أسوأ من باقي الأمراض النفسية ولكن الأبحاث أثبتت أن مآل المرض يوازي بقية الأمراض العصابية الأخرى وتبين أن حوالي 50٪ من الحالات تتحسن وذلك باستخدام الأدوية التي تساعد على تقليل التوتر والقلق والاكتئاب المصاحب للوسواس تاركا الوسواس يشفى تلقائيا وقد استطاعت هذه العقاقير أن تخفف آلاف المرضى وجعلتهم يتكيفون اجتماعيا على الرغم من استمرار الوسواس.

ولا شك أن للشيطان - نعوذ بالله منه - دور في بث الوساوس وبالذات الوساوس المتعلقة بأمور العقيدة لتشكيك المؤمن في التوحيد ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته» وفي رواية أخرى «لايزال الناس يتساءلون حتى يقال: خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسله. وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني لأحدث نفسي بالشيء لئن أخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر. الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي).

ومجرد الوسوسة في أمور العقيدة مع استعظام التفوه بما يجول في الخاطر من الوساوس دليل على إيمان الفرد وانتفاء شكوكه فقد ثبت أنه جاء أناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: «وقد وجدتموه» قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان» (رواه مسلم). لذلك فإنه ينبغي لك أن لا تلقي بالا أو تشعري بالإثم نتيجة لهذه الوساوس يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل» (رواه الجماعة). كما ينبغي محاولة طرد الفكرة عن بالك وذلك عن طريق الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم يقول الله تعالى: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم». والاكثار من قراءة سورة الناس وقوله تعالى: «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم» فقد روى أبو داود بإسناد جيد عن أبي زميل قال: قلت لابن عباس: ما شيء أجده في صدري قال: ما هو؟ قلت: والله لا أتكلم به، فقال: أشيء من شك وضحك وقال: ما نجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى: «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك» الآية فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئا فقل «هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم».

وعلى أي حال فإن كانت هذه الأفكار والوساوس المتلاحقة تسبب لك آلاما نفسية فعليك باستشارة الطبيبة النفسية المختصة لوصف العلاج اللازم لمثل هذه الحالات مع المداومة على الأذكار الشرعية المعروفة.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ■

المسلمون
السنة الثالثة عشرة ـ العدد (639) الجمعة 25 ذي الحجة 1417 ـ 2 مايو 1997

كتاب يبحث في فقه مقاصد الشريعة الإسلامية

□ «مدخل إلى مقاصد الشريعة» من الكتب التي ظهرت أخيرا في السوق المغربية، تأليف أحمد الريسوني: أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بكلية الآداب بالرباط جامعة محمد الخامس ورئيس حركة التوحيد والاصلاح، يستهل المؤلف مقدمة كتابه بشرح مقاصد الشريعة والتي يرى أنها هي المعاني والغايات والآثار والنتائج التي يتعلق بها الخطاب الشرعي والتكليف الشرعي، ويريد من المكلفين السعي والوصول إليها، فالشريعة تريد من المكلفين أن يقصدوا إلى ما قصدت هي، وأن يسعوا إلى ما هدفت وتوخت.

ويقسم المؤلف مقاصد الشريعة إلى:

ـ مقاصد عامة وهي المقاصد التي تمت مراعاتها وثبتت إدارة تحقيقها على صعيد الشريعة كلها أو في الغالب الأعم من أحكامها، وذلك مثل حفظ الضروريات الخمس (الدين، النفس، النسل، العقل، المال) ومثل رفع الضرر ورفع الحرج، وإقامة القسط بين الناس، وإخراج المكلف عن داعية هواه...

ـ مقاصد خاصة: ويعني بها مقاصد متعلقة بمجال خاص من مجالات التشريع كمقاصد الشريعة في أحكام الشريعة في أحكام الإرث وما يلحق به ومقاصد الشريعة في مجال المعاملات المالية، أو في مجال الأسرة...

ـ المقاصد الجزئية: وهي مقاصد كل حكم على حدة، من أحكام الشريعة من إيجاب، أو ندب أو تحريم أوكراهة أو شرط.. مثال ذلك القول: الصداق في النكاح مقصوده إحداث المودة بين الزوج والزوجة والاشهاد مقصوده تثبيت عقدة النكاح، دفعا للتنازع والجحود..

ويتطرق المؤلف في الفصل الأول إلى موضوع الشريعة: بين التعبد والتعليل فهو يرى أن إثبات كون الشريعة معللة بمصالح العباد في الدنيا والآخرة معا، أمر لا يحتاج إلى بناء وكبير بحث فالآيات الصريحة القاطعة متضافرة على إفادة هذا المعنى بشكل لا يبقى معه أدنى مجال للشكل أو التردد.

فمن هذه الآيات قوله سبحانه مخاطبا آدم وزوجه وذريتهما: «فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى».

وفي الفصل الثاني يحاول المؤلف أن يقدم توضيحا لكون الشريعة معللة بجلب المصالح ودرء المفاسد، ولهذا يقول، «دأب علماؤنا على تخليص مقاصد الشريعة في كلمة جامعة هي، جلب المصلحة ودرء المفسدة: وقد يقتصرون على التعبير بجلب المصلحة أو رعاية المصلحة وليس هذا منهم مجرد استنباط واستقراء لتفاصيل أحكام الشريعة وآثارها في حفظ مصالح الخلق، وإنما سندهم ـ بالإضافة إلى الاستنباط والاستقراء ـ نصوص صريحة في التعليل بالمصلحة والمفسدة، منها قوله تعالى مخاطبا أنبياءه ورسله «ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن أعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير» وقوله تعالى: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا» وقال أيضا: «وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين» إلي غير ذلك من الآيات الكثيرة جدا التي نصت على أن مقاصد الأنبياء، مقاومة الفساد والمفسدين ورعاية مصالح العباد وحفظها على أكمل وجه.

ويختم المؤلف كتابه في كون الشريعة لم تقتصر على حفظ المصالح في مستواها الضروري المتمثل في حفظ الضروريات بل توسعت في حفظ جليلها وقليلها على جميع المستويات من أعلاها إلى أدناها «وافعلوا الخير لعلكم تفلحون» فالآية تأمر بفعل الخير، أي خير وكل مصلحة مرسلة ثابتة، فهي من الخير المأمور به■

جوائز الإيسيسكو للعلوم الأساسية والتكنولوجيا

□ قررت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ منح جوائز للعلماء والتكنولوجيين المسلمين في الدول الأعضاء الذين قدموا إسهامات جليلة في مجالات علمهم الخاصة.

وتخصص أربع من جملة خمس جوائز للعلوم الأساسية «جائزة في كل من علوم الأحياء والكيمياء، والرياضيات والفيزياء» للإسهامات البارزة في ميدان البحث، وجائزة واحدة للتكنولوجيا مكافأة لصاحب ابتكار تقني هام. وتبلغ قيمة كل جائزة من جوائز الإيسيسكو التي سيعلن عن الفائزين بها في شهر ديسمبر القادم، خمسة آلاف دولار أمريكي. وستمنح الجائزة مشفوعة بشهادة تتضمن بياناً بالإسهامات الرئيسية للفائز.

وسيقام حفل توزيع الجوائز في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية في شهر ديسمبر القادم بمناسبة انعقاد المؤتمر العام السادس للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

ويشترط في المرشح لجائزة الإيسيسكو أن يكون عالماً أو تكنولوجياً مسلماً منتمياً لإحدى الدول الأعضاء بالإيسيسكو، كما يجب أن يكون مقيماً ببلده ويعمل فيه. ويقدم الترشيح بواسطة استمارة الترشيح لجوائز الإيسيسكو، مع الإشارة بوضوح إلى الأعمال التي أنجزها المرشح في مجال تطوير الحقل الذي تخصص له الجائزة. كما يجب أن يكون الترشيح مشفوعاً بالوثائق التالية: نبذة عن سيرة المرشح تتضمن بياناً بأهم إنجازاته العلمية ـ التقنية، نسخ من إصداراته الخمسة الأكثر أهمية، قائمة كاملة بإصدارات المرشح، بيان المؤهلات والخبرة للمرشح

وتتولى البت في الترشيحات لجنة الاختيار التي تتألف من مجموعة من العلماء والتكنولوجيين المرموقين تشكلها الإيسيسكو لاختيار الفائزين بالجائزة.

وتقدم الترشيحات إلى الإيسيسكو من قبل أكاديميات العلوم ومجالس البحث الوطنية، والجامعات والمؤسسات العلمية والتكنولوجية بالدول الأعضاء.

وترسل الاستمارات بعد ملئها إلى الإيسيسكو قبل 30 من شهر يونية 1997م، على العنوان التالي: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مديرية العلوم، حي الرياض، ص.ب: 2275-10104 ـ الرباط ـ المملكة المغربية■

د. محمد زغلول سلام لـ المسلمون:

البلاغة العربية تناولت جميع عناصر النص التي يتحدث عنها البنيويون

.. البينوية أصلها نابع من الفكر الشيوعي
.. لا ينبغي أن نتهم البلاغة العربية بالقصور

□ تعد الخمسون سنة الماضية مرحلة مهمة في غربلة التراث العربي والإسلامي وتمحيصه. وقد تعددت التوجهات والمناهج والآراء في كيفية التعامل مع روح العصر ومعطياته ودراسة التراث بعد الافادة من ذلك كله والدكتور محمد زغلول سلام من المهتمين بالدراسات الأدبية والنقدية وله آراء متميزة وجهود جيدة في تلك القضايا وفي هذا الحوار يكشف الكثير منها.

● لقد مرت عقود سابقة كان فيها محاولات كثيرة لتجديد البلاغة العربية وبصفتكم من المتخصصين فيها فليتكم تعطوننا نظرتكم التقويمية لهذه المحاولات ومدى نجاحها.

ـ البلاغة العربية نابعة من وجداننا. والقيم البلاغية التي تتحدث عنها البلاغة العربية هي قيم استقتها البلاغة من النص العربي الإسلامي وأصر على هذا لأن البلاغة العربية نشأت في أحضان الأدب في العصر الإسلامي ولم تنشأ في الجاهلية إنما نشأت في العصر الإسلامي يوم أن اختلط أو امتزج الإسلام بالفكر العربي أي بعد مزج هذين التيارين العربي والإسلامي أما ما تحتويه البلاغة من عناصر فلا شك أنها غنية جداً، لأن البلاغة تناولت كل عناصر النص التي يتحدث عنها البنيويون أو الاسلوبيون من حيث التراكيب والأبنية الصوتية والإيقاع والخيال وشكل الكلمة، كل هذه الأشياء ناقشتها البلاغة وعرضت لها عرضاً وافياً في دراسات وافية كثيرة يقول بعض هؤلاء إن البلاغة لم تشكل نظرية أو إنه ليس للبلاغة أو للنقد بصفة عامة نظرية تضم أشتات هذه الدراسات أو كأنهم يقولون إن الدراسة البلاغية هي دراسة جزئية أو تجزيئية للنص. هناك التفكيكية أيضا حديثة ومع ذلك فإن في استطاعة الدارس الواعي أن يضم عناصر البلاغة في هذه الأبواب المفرقة ويرجعها إلى هذه الأصول التي أشرت إليها ـ أصول ترتيبية ـ أصول صوتية تكنولوجية مثلاً ـ أصول إيقاعية ـ أصول تخيلية تصويرية وهكذا.. فإن المسائل كلها ليست مجرد إننا نتهم البلاغة العربية بأنها قاصرة إنما نقول إن البلاغة العربية هي أنسب المقاييس النقدية التي يمكن أن يفهم من خلالها جماليات النص العربي أو الأدب العربي.

* أمين الخولي ـ وأحمد الشايب.. هؤلاء حاولوا أن يطوروا البلاغة ونظرتها للأدب العربي.. فما تقويمكم لمثل هذه المحاولة؟

ـ الحقيقة أن أمين الخولي خطا خطوة في مرحلة تذوق البلاغة ومحاولة عرض البلاغة في اطار العصر أو التصورات العصرية لا شك أنها كانت خطوة جيدة، وكذلك محاولة أحمد الشايب. ولكن هذه المحاولات فتحت الطريق أمام الباحثين والأساتذة الدارسين لكي يخطوا خطوات أخرى في اطار فهم البلاغة العربية وما تحمله عناصرها المتعددة من مفاهيم جمالية تهدي إلى النص وتستطيع أن تتعقب أسراره.. ولا يفهم النص العربي إلا من عايش المقاييس البلاغية أو القيم البلاغية التي رصدها البلاغيون إنما هي في الحقيقة مأخوذة بناء على معايشة النص العربي بفهم صحيح وليس بفهم مغلوط أو بفهم غريب عن النص. هناك دراسات كثيرة ومحاولات معاصرة لإعادة عرض البلاغة العربية في صورة يتقبلها العصر أو تتقبلها أذواق العصر.

* كأنني أفهم من كلامك أنك من الذين يؤيدون الخروج من المدرسة السكاكية؟

ـ التقليدية نعم فليس هذا أوان هذه المدرسة وليست البلاغة بدعاً في هذا فينبغي أن نعيد فهم التراث وعرض التراث بما يتجاوب مع العصر ومفاهيم العصر حتى يمكن أن نكون قوماً يعيشون عصرهم وليسوا مغيبين عن العصر.

* هل لك رؤية خاصة مستقبلية للتجديد في البلاغة العربية أو أن هناك أعمالاً ننتظرها منك في هذا المنهج أو في هذا الاتجاه؟

ـ بطبيعة الحال هذا ميدان عملي لأكثر من ثلاثين عاماً وأنا أعمل في هذا المجال الذي هو مجال البلاغة والنقد العربي القديم وبطبيعة الحال محاولات كثيرة في حدود ما أقدر عليه أو ما أستطيع لعرض العناصر الإبداعية والعناصر التي تتعايش مع الطاقات الجديدة بأصول عربية لا أن نبتعد عن أصولنا العربية إلى طاقات أخرى ولا نقطع جذورنا عن الماضي لأننا بهذا في الحقيقة نجد أدبنا ونجدد معه القيم التي عاشت معه ونضيف إليه كما نضيف إلى أدبنا من العصر أيضاً فينبغي أن نضيف إلى نقدنا ودراساتنا لنصنا الأدبي من العصر لكن لا نتخلى عنه ولا نقطع الصلة بيننا وبينه ثم نذهب إلى هذه النظريات الجديدة التي ينادون بها ونأتي بها لنطبقها على أدبنا وهي ليست مستمدة منه فكيف تتفق معه؟ لا يمكن أن نأتي بمقاييس أو بمفاهيم نقدية غريبة عنا بالإضافة إلى ذلك يقولون إنها مفاهيم إنسانية كل أمة أو كل لغة لها أدبها المستمد من اللغة وكل لغة تتفق مع طبيعة أهلها وطبيعة من يتكلم بها.

● الذي أعرفه أن لك وجهة نظر خاصة فما هي؟

ـ نعم أنا رأيي قد يخالف بعض آراء المنظرين لهذا الأدب الإسلامي إنما أنا لا أخالفه تماماً ولكن في بعض جزئياته أنا أرى أن أدب الأمة الإسلامية هو الأدب المكتوب باللغة العربية الذي يتضمن بالمضامين الإسلامية وعناصر من نبت الفكر الإسلامي حتى يمكن أن يتجاوب مع روح الإسلام كالمسلم الفقيه الذي يحفظ القرآن ويعرف كثيراً من القرآن ويحسه في قلبه ويحفظ الشعر القديم فهو يعرف أن الشعر والنفس امتزجا مع النص الديني والقرآن الكريم ومع الأحاديث النبوية الكريمة مزجاً فيه تلاحم. أنت عندما تقرأ النص الإسلامي أو الأدب الإسلامي سواء كان شعراً أو نثراً من مبدع إسلامي يحفظ القرآن ويعيش النص الديني في قلبه وتعيش الأمة الإسلامية بكل قيمها في وجدانه.. لا شك أن نسيج هذا الأدب يخرج أدباً إسلامياً وأنا لا أعترف بما يقال بأن الأدب الإسلامي هو الذي يتناول موضوعاً إسلامياً. الأدب الإسلامي أشمل من هذا بكثير لابد أن النسيج اللغوي نفسه والنسيج التعبيري والصور والتصويرات كلها تمتزج امتزاجاً تاماً مع القيم ومع القرآن باعتباره الكتاب العربي الأول وتاريخ الأمة ويستمد الأدب من هذه الأصول من القرآن الكريم ومن التاريخ ومن الحديث ومن الشعر فتحس أن هذا هو الأدب الإسلامي أما أن يتكلم الأدب الإسلامي ويتناول موضوعاً إسلامياً مثلاً تاريخ أحد أبطال الإسلام أو أحد الصحابة فلا.

.. التراث نعرضه على ما يتجاوب والعصر
.. الأدب الإسلامي شامل وعميق
.. الحداثة ظهرت أولا في الجنوب الأمريكي

الأدب الإسلامي أشمل من هذا وأعمق بكثير. لابد أن تكون عجينة الشعر عجينة إسلامية أو عجينة الأدب عجينة إسلامية ليست مجرد أن يتكلم عن أحد المسلمين أو عن فريضة إسلامية أو عن معركة أو عن غزوة. فهذا فهم ظاهري سطحي هامشي وليس فهماً عميقاً بمعنى الأدب الإسلامي الذي دخل وتغلغل في دم الأمة.

● لكن هذا التيار الموجود.. ما الذي ينقصه في نظرك سواء كان على مستوى التنظير أو على مستوى الإبداع؟

ـ ينقصه الوعي لأن الحقيقة لو عدنا أدراجنا قروناً عندما كان الإسلام هو عصارة الأدب التي تتغلغل داخل النصوص ونأخذ من هذه النماذج أمثلة للكشف عن كيفية جريان هذا التوجه في دماء المسلمين وأرواحهم وأيضاً في كل ما يصدر عنهم مسلمين بكل معنى هذه الكلمة ليس مجرد انني اتحدث عن حادثة يتيمة. لا فأنت تجد أن بعض الشعر مثلاً قصيدة عمودية قصيدة لأبي تمام لو قرأنا هذه القصيدة نجد أن أبا تمام يحلق في آفاق التاريخ الإسلامي في القرآن الكريم وفي الروح الإسلامية بقيمها ويستمد منها عناصر التعبير فتتداخل داخل القصيدة لأنه مسلم في أعماقه فيصدر عنه هذا الأدب طبيعياً.

● هل ينقص الأدب الإسلامي المبدعون الإسلاميون الواعون بشمولية هذا الأدب..؟

ـ بتجاوب السابقين من الأدباء الكبار فلابد أن نأخذ من أسلافنا الكبار الرواد في هذا المجال كبار الشعراء.. كبار الكتاب.. كبار المفكرين الإسلاميين نماذج نحتذيها نحن علينا أن نحصل ما فيه الكفاية من انتاج هؤلاء العظماء أو المفكرين.

● ظهرت في الوطن العربي خلال الخمسين سنة الماضية بعض التوجهات الحديثة في الأدب والنقد فما هي جذور هذه التوجهات وخلفياتها في نظركم؟

ـ التوجهات كثيرة ومتعددة ومتفاوتة في وجودها وتأثيرها وأكثرها له جذور فكرية غربية فالحداثة مثلاً حركة فكرية وأدبية ظهرت في الجنوب الأمريكي لكن أخذنها بعض أبنائنا الشعراء وبعض الكتاب ليطلقوها على كل جديد غريب، وليس كل جديد معقولا، وبعضهم نادى في هذا الجانب أو في هذا الإتجاه الحداثي كما يدعون فخرجوا على كل التقاليد أو كل الموروث في الفكر والعقيدة والأدب بالذات وأما حداثة الأدب التي يزعمون انها شعر حداثي كما تظهر أيضاً في بعض آراء النقاد والمناهج النقدية من بنيوية أو اسلوبية أو تشريحية، هذه الأمور جميعاً التي نقرأ عنها ونعرفها موجودة في النقد العربي المعاصر كما تنشره بعض صحف الحداثة أو بعض الصحف التي تهتم بهذا الاتجاه بالضرورة وقد كان هذا الاتجاه وراءه الغرب أو بعض الاتجاهات الغربية وقد نعلم أن البنيوية أصلها نابع من الفكر المادي الشيوعي الذي يحاول أن يقطع الصلة بين النص والتراث أو بين النص وما هو خارج النص ولا يهتم إلا بالنص باعتباره تركيباً تشكيلياً للغة، طبعاً مثل هذا الأمر مفهوم من واقع الفلسفة المادية للشيوعيين.

● ما مدى انفصال أو اتصال معتنقي هذه التوجهات عن هذه الجذور؟

ـ الحق أنهم لم يبتدعوا شيئاً، وكما ذكرت لك هذه الأمور كلها منقولة نقلاً تاماً عن الغرب ليس لأي عربي إبداع في هذا الجانب، كل ما يشيع الآن في الجو الأدبي وخاصة في جو النقد من هذه الناحية مأخوذ أو منقول نقلاً تاماً عن الغرب حتى أن بعض هذه النقول غامض لعدم فهم الناقل لخفايا أو تفاصيل أو مضامين ما ينقله فينقله حرفياً فتعود الأمور وكأنك تقرأ طلاسم وكلاماً غير مفهوم والحقيقة أن تطبيقات الأدب الغربي أو هذه النظريات هو من واقع أدبي ونحن لا نعلم ماذا يريدون أو مدلولات هذا الأدب، ويجب على المؤمن بهذه النظريات أن يكون على علم بأدابها.. لأنهم يحيلون إليه ما يكتبون فكيف ينقلون هذه الإتجاهات التي لا يعرفها القارىء العربي ويدعون مع ذلك أنهم مبدعون ومن قال إنه يجب أن نستتير من الفكر الغربي لنستفيد منه ونفهم أشياء كثيرة من تراثنا فهذا تضليل آخر وكتابات النقاد العرب وكثير من الأساتذة والعلماء الذين اتصلوا اتصالاً عميقاً بالتراث وفهموه فهماً جيداً وأيضاً ألقوا بعض الأضواء من المفاهيم أو المناهج النقدية الحديثة استطاعوا بوضوح وثقة أن يعرضوا القديم بصورة جديدة أو بمظهر جديد مفهوم ملائم مع العصر ولكنهم انفصلوا تماماً عن التراث وإنما يقولون إننا نحن نتصل بالغرب وبالآداب المعاصرة كي نفهم تراثنا فهم لا يعرفون التراث أساساً هم لا يفهمون التراث وبعضهم لا يفهم ما ينقل فهم متذبذبون بين هذا وذاك لا يستطيعون فهم التراث. وبالضرورة لا يفهمون ما ينقل عن الغرب فهم يتذبذبون بين التراث والغرب لا يأتون بشيء■

شذرات

□ نرحب بالتنويه عن جميع الإصدارات الثقافية والإبداعية التي تصل إلينا تباعاً، ونأمل من الناشرين والكتاب تزويدنا بجديدهم للإشارة إليه من خلال هذا الجسر الثقافي والأدبي■

السعودية

●● عدد جديد من «السلفية»

□ صدر في الرياض العدد الثاني من مجلة «السلفية» وهي مجلة تصدر بشكل فصلي.

وقد خصص العدد لمناقشة موضوع الغلو والتطرف.

وتضمن العدد مشاركات للشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ ربيع المدخلي والشيخ أبو يوسف الأثري والشيخ خالد الأثرى والشيخ خالد العك.

وتناولت المجلة قضايا مثل الأصالة والمعاصرة، وأصول منهج السلف، وحقيقة الموازنات، إلى جانب فتاوى إسلامية مهمة لسماحة مفتي السعودية■

●● عدد جديد من المنهل

□ صدر العدد 539 الخاص بشهر ذي الحجة من مجلة المنهل واشتمل على العديد من الموضوعات المتعلقة بالحج، منها:

ـ الحج عبادة وتلبية ـ د. رضوان صالح.

ـ من دروس الحج التربوية ـ صالح أبو عراد الشهري

ـ الحج كما يراه أهل القوافي ـ عثمان إسماعيل.

وقصيدة يا كعبة الرحمن من ذهب، للدكتور محمد محمد محسن حول الحج أيضا.

كما احتوى العدد على موضوعات لغوية منها:

ـ قاعدة التيسير لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

وكتب د. محمد سعيد البارودي عن تاريخ علوم الفلك في حلقته الأولى.







الإمارات

●● الفكر الشرطي

□ «الفكر الشرطي» دورية ربع سنوية صدر العدد الرابع منها مؤخراً، المجلة التي تصدر عن شرطة الشارقة تضمن العدد موضوعات قيمة تناقش قضايا تتعلق بالمسألة الأمنية، ومن هذه الموضوعات: ضمان حقوق المتضرر من الجريمة كدعامة أساسية من دعامات حق المواطن في الأمن، دراسة في التطور المعاصر للسياسة التشريعية■

المحرر الصغير — حرر هذه الزاوية بنفسك.. بإجراء لقاء صحفي مع صديقك أو قريبك وأرسل صورتك وصورته

الله يرانا

☐ بينما ناجى يمشى فى طرقات المدينة ذات يوم، إذ لفت انتباهه حديقة مليئة بالأشجار المثمرة والأزهار الخلابة. فقال لنفسه لم لا أدخل وأشترى زهرة هدية لأمى، فدخل ناجى الولد المهذب إلى الحديقة ولم ير أحداً ونادى بصوت فلم يجد أو يسمع أحداً فأخذ يتنقل بين أزهار الحديقة وأشجارها، دون أن تمس يده زهرة من الزهور أو ثمرة من الثمار. فبينما هو يتجول إذ تعب فأخذ قسطاً من الراحة وأخذ يتفكر فى هذه الأشجار وهذه الأزهار ويردد بلسانه «سبحان الله، سبحان الله العظيم». ما أعظم هذه المخلوقات، وما أروعها!!

وأثناء سيره وتنقله إذ صاحب الحديقة «أبو فارس» يراقبه من بعيد.. قام ناجى ليخرج وفى طريقه قابله «أبو فارس» فقال له:

ما اسمك؟ فقال: ناجى.

قال: ما رأيك فى هذه الحديقة؟!!

فقال ناجى: إنها جنة الله فى أرضه.

فقال له أبو فارس متعجباً! لم لمْ تقطف زهرة أو ثمرة من الثمار وليس فى المكان أحد يراك!!

فقال ناجى: إن لم يرنى أحد فإن الله يرانى. فرح أبو فارس بكلام الولد الصغير ثم قال له خُذ هذه الباقة من الزهور هدية لك على إيمانك العميق بالله... قَبِلَ ناجى الهدية من العم «أبو فارس» ثم رجع إلى بيته فرحاً مسروراً فأخبر أمه بما حدث وقدم لها الهدية. فرحت أمه وشكرته على فعله ثم ضمته إلى قلبها وقالت له بارك الله فيك يا ولدى!!.. ■

ريان أحمد خليل
9 سنوات ـ لبنان

أرقام إسلامية

☐ أما الواحد الذى لا ثانى له فقل هو الله أحد. وأما الاثنان اللذان لا ثالث لهما فهما الليل والنهار. «وجعلنا الليل والنهار آيتين». وأما الثلاثة التى لا رابع لها فأعذار موسى مع الخضر وهى غرق السفينة وقتل الغلام واقام الجدار، وبعدها قال له: «هذا فراق بينى وبينك». وأما الأربعة التى لا خامس لها فهى التوراة والزبور والانجيل والقرآن المنزل على خاتم الأنبياء. وأما الخمسة التى لا سادس لها فهى خمس صلوات كتبهن الله تعالى على العباد فى اليوم والليلة. وأما الستة التى لا سابع لها فهى الأيام التى خلق الله فيها السموات والأرض «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب». وأما السبعة التى لا ثامن لهافهى السماوات «الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور». وأما الثمانية التى لا تاسع لها فهم حملة عرش الرحمن يوم القيامة «ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية». أما المعجزات التسع فهى معجزات موسى عليه السلام وهى اليد والعصا والطمس والسنون والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات. وأما العشرة التى تقبل الزيادة فجزاء الحسنة «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» والله يضاعف لمن يشاء. وأما الأحد عشر فهم إخوة يوسف عليه السلام «إنى رأيت أحد عشر كوكباً». وأما المعجزة المكونة من اثنى عشر أمرا فاقرأ قوله تعالى: «وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا». وأما الثلاثة عشر فهم اخوة يوسف وأبوه وأمه اقرأ قوله تعالى: «إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين». ■

مصطفى جمال رشدى بدير
مركز شبين الكوم ـ مصر

رسائلكم وصلت

● طارق مجدى البسيونى (مصر):
ـ وصلتنا رسالتك رجاء إرسال رقم العدد الذى شاركت فيه بالرسالة الفائزة حسب ما ذكرت للأهمية.

● عبدالرحمن عزيز عبدالعال (السعودية):
ـ إحساسك بالألوان جميل وينبىء عن موهبة نرجو لها أن تتواصل ما رأيك أن تحاول أن ترسم لنا بعض المناظر الطبيعية الموجودة فى مدينة الطائف الجميلة..

● الاخوة: فهد الخليفة (السعودية)، دينا محمد سعد (مصر)، سمية بنعيسى (المغرب)، طارق مدحت (الامارات)، عمر يوسف أحمد (البحرين)، هيثم عاشور (الرياض):
ـ تمتلىء الطبيعة بمناظر خلابة مارأيكم لو واصلتم معنا المشوار وأرسلتم لنا صورا برسم اليد من بعض هذه المناظر الطبيعية...

● الاخوة: حسين فتحى (مصر، بشار الأسدى (السعودية)، زاهية الصمنبورى (عمان)، عثمان عبدالقادر (السودان):
ـ وصلتنا مشاراكاتكم ونأمل أن تنشر فى أعداد قادمة، تابعوا الصفحة وتتمنى المزيد من المشاركات ■

الرسم



حسام لحبابقى، 14 سنة، الثالث الإعدادى الدار البيضاء ـ المغرب

الجائزة الثانية

الطين

☐ رأى ثلاثة زنادقة شيخاً نائماً تحت شجرة فتعاهدوا على أن يحرجوه، فاتفقوا على أن يسأله كل واحد سؤالاً يعجز الشيخ عن إجابته، ويثير الشبهة لديه فجاءوا إليه وأيقظوه. فقال الأول: أنا لا أرى الله فكيف أومن به؟

وقال الثانى: كيف يكتب على الله أفعالى ثم يحاسبنى عليها ويعاقبنى.

وقال الثالث: ألم يخلق الجن من نار؟ فكيف سيعذبون فيها؟

فما كان من الشيخ إلا أن ضربهم بالطين. فأخذوه وشكوه للوالى.

قالوا: سألنا هذا الشيخ ثلاثة أسئلة فلم يجبنا بل ضربنا بالطين.

الوالى: لماذا ضربتهم ولم تجبهم أيها الشيخ؟

الشيخ: قد أجبتهم... قال إن الأول لا يؤمن بوجود الله لأنه لا يراه، فضربته.

الأول: نعم وقد آلمتنى.

الشيخ: إن كنت قد آلمتك فأين ألمك؟ فما دمت لا تراه فأنت لا تتألم!!

الثانى: ولكن لِمَ ضربتنى؟!

الشيخ: كنت تسأل كيف يحاسبك الله على أمر قد كتبه عليك وقد كتب الله عليك أن أضربك فلماذا شكوتنى؟

ثم قال: وسألنى الثالث كيف يعذب الجن فى النار وقد خلقوا من نار؟ وقد ضربته أيضاً.

الثالث: لقد آذيتنى.

الشيخ ألست مخلوقاً من طين؟ فكيف يؤلمك الطين؟ وكذلك يعذب الله الجان بالنار كما خلقهم من نار. ■

آمنة محمد الفاضل
10 سنوات ـ السعودية

المسابقة الثقافية

فتى من الفتيان
قد كان عالى الشان
قالت له قريش
وصدره يجيش
حذار يوما تسمعا
قول النبى إذا دعا
فإنه قد فرقا
جميعنا ومزقا
ترابط الأزواج
بقوله البوهاج
قام الفتى يبرد
داعى الهدى يسدّ
مسمعه كى يأمنا
لكنه قد آمنا
قل من يكون ذاك
ومهجتى فداك

الحل فى مكان آخر من هذه الصفحة

أستاذى

ربيع أنت فى نفسى
معى تسعى لإنقاذى
يفيض العلم تبنينى
تغذينى.. تربينى
ومثل الزهر تسقينى
لتحيينى وتحيينى
صرفت الجهل عن قلبى
زرعت المجد فى دربى
فصرت الطهر أبغيه
بلا خوف ولا ريب
أراك الآن مصباحى
تقيم اليوم أفراحى
وتحنو حين تشقينى
بثقل الحزن أتراحى
فكم فى الكون من هم
أصابت شوكة النار
لأن الوعظ من فيك
يجىء حين نحتار
وتمضى تقتل الضير
وتمسى فرحنا الجار
سأدعو الله فى صمتى
وفى جهرى ليرعاك
يفيض النبل يمناك
ويلقى اليمن يسراك
فأنت النبع أستاذى
وحتما لست أنساك

دينا سعد النقيب
طنطا ـ مصر

وأنا علىَّ جمع الحطب

☐ هل قرأتم هذه العبارة من قبل: وأنا.. علىَّ جمع الحطب؟

إنى أسمعها بلا صوت.. كأنها نغم يأتينى من زمان بعيد. منذ ألف وأربعمائة سنة وأشعر أن نسمات الهواء، وأن أمواج البحر ظلت تحملها. كل هذه السنين تلقى بها حول الكرة الأرضية لكى تصافح آذان البشرية.. هى واحدة من أروع العبارات. وأجمل الكلمات..

ـ كان الرسول صلى الله عليه وسلم مع بعض صحابته فى سفر. وما من شىء مثل السفر يكشف الناس على حقيقتهم.. وكثيراً ما يقولون لنا «اختر الرفيق قبل الطريق» ومضى الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته فى رحلتهم وحان وقت إعداد طعام الغداء وكان من الضرورى أن يفكروا فيه.. سوف يشعرون بعد قليل بالجوع والرحلة تحتاج لغذاء وفير يعينهم على السفر. وفى الصحراء ليس أيسر من الشواء ومعهم بعض الشياه وأول ما خطر ببالهم أن يختاروا واحدة تكون لهم غذاء.. وانتقوا شاة سمينة وقال واحد من الصحابة: أنا أسمى باسم الله وأذبحها لقد بادر أحد الرجال بأداء أول مهمة فى إعداد الطعام. قال الثانى: وأنا علىَّ أن أسلخها وأجهزها.. وافق الجميع. والثالث يقول: وأنه أستطيع أن أطهوها لكم وأشويها.. إنهم بذلك يستطيعون أن يتناولوا غذاء شهياً وساد السكون لحظة قبل أن يسمع الكون كله هذه العبارة الرائعة.. لقد فات الصحابة أن الشاة تحتاج إلى النار ولا سبيل إلى النار إلا بجمع الحطب.. وهو قليل ونادر فالأشجار هى المصدر وهى تنبت على مسافات بعيدة ومترامية. وما من زرع كالذرة والقطن ليأخذوا أعوادها حطباً. لذلك فإن مهمة الحطب ليست سهلة ولا هى يسيرة ويقول عليه الصلاة والسلام لصحابته والدنيا: «وأنا علىَّ جمع الحطب»، إن البعض لابد قد هتف ـ ماذا؟؟ والجميع من المؤكد أنهم قالوا ما معناه ـ لا لا. سنقوم عنك بهذه المهمة يا رسول الله، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقبل ذلك إنه يجب أن يشترك مع صحابته فى إعداد الطعام واختار لنفسه المهمة الشاقة الصعبة. أن يتجول فى شمس الظهيرة المحرقة وعلى الرمال الساخنة بحثاً عن الخشب والحطب لكى يوقدوه ليطهوا عليه طعامهم.. ويصر عليه الصلاة والسلام على القيام بهذا العمل المرهق. لقد لقن الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة وتلك الكلمات درساً لا ينسى. العمل واجب.. العمل حق.. العمل شرف.. العمل حياة... وقام عليه الصلاة والسلام بجمع الحطب.... ■

عباس على محمد حسين
صنعاء ـ اليمن

ذو البجادين

☐ كان ذو البجادين يتيما فى الصغر، فكفله عمه، فنازعته نفسه إلى اتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهم بالنهوض إليه ولكنه جلس ينتظر إسلام عمه.. فلم ير من عمه نشاطا لذلك.. فقال: يا عم طال انتظارى لإسلامك. وما أرى منك نشاطاً..

قال: والله لئن أسلمت لأنتزعن كل ما أعطيتك.. فصاح فى وجهه قائلاً: نظرة من محمد أحب إلى من الدنيا وما فيها..

..فلما تجرد للسير إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جرده عمه من الثياب، فناولته أمه بجاداً (كساء) فقطعه نصفين اتزر بأحدهما وارتدى الآخر.. فلما نادى صائح الجهاد كان فى مقدمة الصفوف.. وما هى إلا ساعات حتى خر صريعاً فى ميدان القتال..

فلما قضى نحبه.. نزل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يمهد له لحده، وجعل يقول: «اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه». فصاح ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ يا ليتنى كنت صاحب هذا القبر.. ■

لؤى خالد المؤذن
الطائف ـ السعودية

الحلول

أصدقاؤنا











تسنيم عطية — المنصورة ـ مصر
أحمد محمد نبيل — الرياض ـ السعودية
أمين مزيان — الدار البيضاء ـ المغرب
على حسنين — باكستان
محمد وأحمد السيد عبدالواحد حفناوى — الشرقية ـ مصر

مسابقة نادى أجيال «المسلمون»

☐ اشترك فى مسابقة نادى أجيال «المسلمون» الأسبوعية للصغار والصغيرات بمشاركة مميزة: شارك بموضوع أو قصة أو شعر أو رسم جميل لتفوز بإحدى هاتين الجائزتين:

● الجائزة الأولى: مقدارها 100 دولار نقداً.

● الجائزة الثانية: اشتراك مجانى لمدة سنة فى مجلة باسم الأسبوعية.

ارسل الآن مشاركتك مصحوبة بكوبون المسابقة وبصورة فوتوغرافية لك.

اكتب عنوانك كاملاً وواضحاً. ■

الاسم: ....
العمر: ....
السنة الدراسية: ....
العنوان: ....
الهاتف: ....

دوحة الأشبال

الحروف المفقودة

5000	500	50	5
5	5000	?	50
?	5	5000	500
500	50	5	?

☐ الأصفار والخمسات، والآحاد والعشرات.. لعبة مسلية هذه المرة للأبطال والبطلات!

لاحظ يا عزيزى بعينيك فقط الأرقام المتكررة فى صف ثم اكتشف الأرقام المفقودة فى أقل من ثلاث دقائق.. هل تستطيع؟ ■

الحل فى مكان آخر من هذه الصفحة

كلمات متقاطعة

	4	3	2	1
1				
2				
3				
4				

أفقيا ورأسيا:
1 ـ دولة عربية.
2 ـ أب.
3 ـ الفعل المضارع من كلمة (لهونا).
4 ـ حواجز.

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

السنة الثالثة عشرة - العدد (639) الجمعة 25 ذى الحجة 1417 - 2 مايو 1997

بوضوح

عبد الله الرفاعى

...وإذا خاصم فجر؟! (1)

□□ حدد نبى الهدى صلى الله عليه وسلم سمات أهل النفاق.. ومن تلك الخصال أنه (أى المنافق).. إذا خاصم فجر... والمتابع لمنابر الدعوة والإعلام اليوم... يجد فيها من شذ وارتكس... نحى نحو أهل النفاق..

فإن حدث كذب.. وإذا اؤتمن خان... وإن خاصم فجر.. هذه النوعية ابتليت بها أمة الإسلام... حتى كادت أن تهلك بسبب ارجافهم.. بل إن عددا من مجتمعات المسلمين وبسببهم... نزعت منها الرحمة.. والمودة... وورثت.. الحقد.. والبغضاء.. والعداوة... فاصبح حال كثير من المسلمين .. منفر، مقزز .. ديدنه الشتم واللعن.. والسباب ... والتعصب الأعمى... مع أن رسول الهدى عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام لم يكن فاحشا ولا لعانا ولا سبابا..وبالرغم من التشديد فى الوعيد لمن غش .. «من غشنا فليس منا»... فبمن يقتدى أولئك.. ولمن يسمعون..

فى هذا العدد نرصد من تسلق منابر الدعوة بين المسلمين... ومارس من فوقها (وللأسف فى بيت من بيوت الله).. الكذب.. والفجر فى الخصومة... بل مارس ما هو أعظم وأنكى... وهل هناك أكبر من الشماتة والفرح... بمصاب حجاج بيت الله الحرام...

الجميع رغم الحزن.. والألم.. سلم بقضاء الله وقدره... ورددوا بصوت واحد.. قدر الله وما شاء فعل... عبارة قيلت فى موضعها.... الجميع يدرك ما بذل من جهود... لا غاية لها إلا راحة حجاج بيت الله الحرام... كل العوامل الجغرافية القاسية.. بفضل الله على هذه البلد حيدت.. كل ما كان بقدرة البشر عمل.. وتبقى قدرته سبحانه وتعالى...

رغم عظم المصاب.. لم نجزع... ولم نحس بالذنب.. لأن ما حدث يفوق طاقة البشر... ومن مقتضى الإيمان الرضى بالقدر خيره وشره.

أما هؤلاء.. فقد جنح بهم الفجر فى الخصومة لاستغلال .. مصابنا بطريقة بشعة... ووجدوا فيها فرصة (قذرة) لتصفية الحساب مع دولة الإسلام.. ومهبط الوحى... ومشكاة العقيدة الصحيحة... لم أتصور أن يكون بين من تدثر بعباءة الدين من هو فى هذا المستوى المنحط من الخيانة.. لأمته... ولسنة نبيه... رأيت نماذج عدة مصابة بشىء من هذا.. ولكن ما بدر منها لا يماثل ما نفثه القابعون فى بلاد الافرنج.. من خلال بعض منابر المساجد.. وعبر محطة B.B.C ذات السجل الحافل ... فى خدمة الإسلام والمسلمين..!؟ وما بلغنا من اضطراب بعضهم فى الجانب الآخر من الاطلسى..!؟ وبعد.. ماذا عسانا أن نقول ولمن نتوجه.. فى أولئك الفجرة...؟ وهل هناك خير من عزيز مقتدر.. نسأله سبحانه.. ان يهدى ضال المسلمين.. وأن يقمع كيد من أراد بنا وبالإسلام سوءا وأن يشغله فى نفسه.. ونسأله سبحانه أن يطهر قلوبنا وصدورنا من الغل والحسد.. والسنتنا... من الكذب.. والبهتان ونسأله سبحانه أن لا يجعلنا ممن إذ اؤتمن خان.. وإذا خاصم فجر... امين. ■

رغم محاربته

ارتفاع أرقام استهلاك «التبغ»!

جلة-عمر الضواحي

□ اثار التقرير الذي نشرته وكالة الانباء السعودية عن تضاعف الاستهلاك المحلي للتبغ العديد من علامات الاستفهام. وبقراءة سريعة للأرقام التي ابرزها التقرير يدرك المتابع مدى قوة الضربة التي وجهت الي جهود التوعية ومكافحة التدخين في السعودية خلال سنوات طويلة ماضية. وهو ما يستدعي مراجعة استراتيجية المكافحة برمتها، والعمل على تفعيل الجهود، وتنظيم الادوار بناء على قراءة دقيقة للواقع الذي كشف عنه هذا التقرير الخطير.

وكانت «واس» قد بثت تقريرا عن تضاعف استهلاك سكان السعودية من التبغ ومصنوعاته لاكثر من مرة في العام 1995م عن العام السابق له 1994م

وبين أن المملكة قد استوردت خلال العام 1995م مازنته 22 الف طن من التبغ ومصنوعاته بقيمة 844 مليون ريال مقابل 9 آلاف طن من التبغ ومصنوعاته بقيمة 401 مليون ريال خلال العام 1994م

وتبين التقارير، التي تصدر على فترات من دول عربية واسلامية عدة، تؤكد علي ان المنطقة تتعرض الي هجمة شرسة تقف وراءها صناعة التبغ العالمية التي لم تجد مخرجا من الصعوبات القانونية التي تواجهها الا بتعويض حجم خسائرها المحلية في اسواق دول العالم الثالث والاسلامي على وجه الخصوص..

وكان وزير الصحة الكويتي الدكتور عبدالرحمن صالح المحيلان قد أكد في تصريحات صحفية لوكالة الانباء الكويتية في يونية الماضي بمناسبة تكريمه من قبل منظمة الصحه العالميه لدوره فى تشجيع سياسات الحد من انتشار التدخين في بلاده أن «الحقيقة المروعة هى ان شركات التبغ تعانى من خسائر في الدول المتقدمة مما ادى الى اتجاهها الى الدول الناميه لتسويق منتجاتها» مشيرا الى انه فى حين «ان معدل التدخين في الدول المتقدمة ينخفض ما بين 5 الى 10٪ سنويا الا انه يتزايد بنفس السرعة فى الدول النامية».

وحدد الدكتور المحيلان الاضرار الكبيرة من جراء التدخين على الصحة بقوله: ان شخصا يموت كل عشر ثوان نتيجة لاستخدام التبغ، مشيرا الى تقريرصادر عن منظمة الصحة العالمية مؤخرا حول اضرار التبغ على صحة الانسان. واظهر التقرير انه من المتوقع أن يزداد معدل الوفيات المتعلقة بالتدخين من 3 ملايين شخص الى 10 ملايين شخص سنويا خلال القرن المقبل. كما اشار الي أن نصف المدخنين سيموتون متاثرين بامراض متعلقة بالتدخين.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن نصف عدد المدخنين الاجمالي سوف يلقون حتفهم فى نهاية المطاف بسبب عاداتهم. وقالت إن شخصا واحدا يتوفى كل عشر ثوان بسبب امراض مرتبطة بالتبغ»

واشار الوزير الكويتي الى ان مبالغ طائلة تنفق على معالجة الامراض المتعلقة بالتدخين فى حين انه فى حالات كثيرة يكون العلاج ليس ناجحا بالاضافة الى وجود عبء مضاعف على العائلات والحكومة.

فالهدر الاقتصادي الناتج عن هذه الآفة الخطيرة لا يقتصر على القيمة الفعلية لاستيراد التبغ بقدر مايعني ان اجهزة الصحة الحكومية ستشهد زيادة طردية تتناسب مع زيادة كمية التدخين واعداد المدخنين وهو ما سيشكل عبئا إضافيا وجهودا استثنائية لمواجهة النتيجة المرضية الحتمية الناتجة عن الإفراط في التدخين.

وحسب احصاء الجمعية الاميركية لمكافحة السرطان فان 400 الف اميركي يتوفون سنويا نتيجة امراض مرتبطة بالتدخين. وتكشف الجمعية أيضا ان عدد المدخنين الشبان الأمريكيين ارتفع بنسبة 50٪ خلال السنوات الست الاخيرة. وهو مادعا الولايات المتحدة لتطبيق قانون جديد يلزم الاميركيين الذين تقل اعمارهم عن 17 عاما تقديم بطاقة هوية لشراء السجائر، في اطار حملة لمكافحة التدخين بين المراهقين. وتم تشديد القانون حول التبغ بحيث يتضمن قيودا قاسية على اعلانات السجائر الموجهة الى الشبان اضافة الى منع البيع سوى في الاماكن المخصصة للبالغين.

ان الحملة المضادة لصناعة التبغ في الدول المنتجة له اعطت ثمارها مؤخرا بعد خروج رئيس واحدة من اكبر مصنع للتبغ في الولايات المتحدة الأمريكية باعتراف مثير عن أخطار التدخين على الصحة العامة للإنسان. وهو ماكانت تنفيه صناعة التبغ طوال تاريخ إنتاجها لمشتقات التدخين. فقد اعلن «ستيفن جولدستون» رئيس مؤسسة RJR لصناعة التبغ في أغسطس الماضي « ان صناع السجائر في الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن لهم الاستمرار في إنتاج ما يراه المجتمع إنتاجا محظورا وضارا بالصحة». وجاء هذا الاعتراف نتيجة الضغوط الكبيرة التي مورست من الهيئات الصحية والاجتماعية والبيئية الي جانب الجماعات المحاربة للتدخين طوال سنوات طويلة.

ومما يدعو للأسف البالغ ان درجة تاثرنا بالخطوات الكبيرة لمنع التدخين في الدول الغربية لا تتناسب مطلقا مع سرعة التقاطنا للعادات السلبية ومنها التدخين نفسه.

وفي جانب اخر انه في الوقت الذي تبذل العديد من الدول العربية والاسلامية جهودا ملموسة لتوعية المواطنين باخطار التدخين والحد من توسيع رقعة انتشاره من خلال قوانين صارمة نجد ان بعض الدول العربية تقدم تسهيلات مبالغ فيها لتشجيع هذه الصناعة. مما يعكس ازدواجية في الرؤى تجاه هذه الآفة الخطيرة.

ففي الوقت الذي اصدرت فيه مجموعة الدول الخليجية قرارات بخفض النسب القصوى للقطران والنيكوتين فى السجائر المستوردة ورفع الرسوم الجمركية على التبغ الى 100٪ نجد انه قد فتح المجال امام مؤتمر زراعة وصناعة التبغ في سورية والذي عقد في اغسطس الماضي في ميناء اللاذقية.

وقد اتخذ المشتركون فيه عددا من القرارات واقروا جملة من التوصيات تخص منح الترخيص لاستخدام نحو 5.14 الف هكتار لزراعة التبغ في مختلف المحافظات السورية في العام الحالي كما قرر المؤتمر توزيع البذور والمبيدات على المزارعين مجانا وشراء المحاصيل من الفلاحين وتامين مؤسسة التبغ المضخات وبيعها للمزارعين بالتقسيط وهو ما سيترك الباب مفتوحا لهيمنة النواحي الاقتصادية على حساب متطلبات الصحة العامة. ■

ذاكرة قوية لجلد الإنسان!

القاهرة-ناهد امام

□ جلد الانسان هو الرداء أو الغلاف أو الغطاء الخارجي الذى يحيط بجسم الانسان وهو اكبر واثقل اعضاء الجسم واوسعها انتشارا.

وهو من الآيات الدالة على وحدانية الله، الجلد يفهم، الجلد يقشعر عند سماع القرآن الكريم ثم يلين، وللجلد ذاكرة لاتخطئ فهو سيشهد علينا يوم القيامة وهو لايعرف الكذب ويؤمن بالله ويوم الحساب.

هذا ما جاء فى دراسة حديثة للدكتور ابراهيم خليل استاذ التحاليل الطبية بكلية الطب فى جامعة عين شمس.

وقد تناول الباحث دراسته عن الجلد من زوايا علمية محددة معرجا على ورود ذكر الجلد فى القرآن الكريم موضحا ان «الجلد» كائن حى وهو عضو كأى عضو فى جسم الانسان وسوف ينطقه الله عز وجل ليشهد على افعال الانسان يوم القيامة.. قال تعالى: «ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم اول مرة وإليه ترجعون».

ويتطرق الدكتور ابراهيم خليل الى تفاصيل دقيقة فى تكوين الجلد ومركباته حيث ان هناك شبكة هائلة متعددة الأطراف تسهر على رعاية الجلد وخدمته وتزويده بكل احتياجاته. ثم يتحدث عن اهمية الجلد للانسان لاستمرارية حياته ويؤكد ذلك فى معادلة بسيطة يقول: (انسان - ربع الجلد = موت) ويحدد استراتيجية الجلد الأساسية فى كونه الغطاء الذى يفصل بين وسطين، هما الوسط الداخلى لخلايا جسم الانسان واعضائه والوسط الخارجى الذى يحيط بذلك الانسان، ويمتاز الوسط الداخلى بالثبات والدقة والاستقرار فيما يتغير الوسط الخارجى ويتقلب باستمرار.

والوسط الخارجى -كما تذكر الدراسة- عبارة عن الزمان والمكان أو البيئة التى يمارس فيها الانسان كل مظاهر نشاطاته المختلفة فهو وسط متقلب ومتغير دائما من برد الى حر، شمس وليل، نور وظلام، رياح وامطار، رطوبة، ضغط جوى، حشرات، هوام، حيوانات، ضوضاء، هدوء، غابات، مدن، قرى.. أما جسم الانسان فى الداخل فهو على العكس تماما حيث يعمل بثبات ودقة واستقرار لاقامة توازن الخلايا والأعضاء الداخلية للحفاظ دائما على درجة الثبات الداخلى، من حيث الحرارة وكمية المياه ومقدار الأملاح والمواد العضوية الى غير ذلك بصرف النظر عن التقلبات المستمرة فى الوسط الخارجى والفضل يرجع - بعد الله - الى الجلد الذى يتلقى دائما الصدمات الخارجية.

وتؤكد الدراسة ان ما ورد ذكره فى القرآن الكريم من قشعريرة الجلد وليونته واختلاف الوانه... إلخ كلها حقائق علمية واضحة. ■

الكذب مضر بالصحة!

واشنطن-وكالات

□ قال طبيب نفسانى وضع كتابا عرض فيه منافع «العلاج بقول الحقيقة» على الجسد والروح ان الكذب مضر بالصحة. واكد «براد بلانتون» مؤلف كتاب «راديكال هونستى» (الصدق الجذرى) اننا جميعا كذابون منافقون. واوضح ان الاشخاص الذين يعانون من امراض لها علاقة بالتوتر على غرار القرحة والارق والتهابات القولون يكذبون اكثر من غيرهم الذين يشعرون عادة بالتعاسة عندما يكذبون او يتهربون من قول الحقيقة.

واضاف ان الكثير من الاشخاص لا يربطون بين الكذب وحالتهم الجسدية. وتابع: لكن غالبا ما ينعكس تراكم «الاكاذيب البريئة» سلبا على الحالة الصحية للفرد. ويدعو «بلانتون» الى عدم التستر على الحقيقة تفاديا لجرح مشاعر الناس. ويشكك اطباء نفسانيون آخرون فى القيمة العلمية لهذا المفهوم. واعتبر «وليام بينسوف» العالم النفسى ورئيس المعهد العائلى فى جامعة «نورثويسترن» من جهته ان الصدق قد يكون عاملا ثانيا اكثر منه علاجا. ■

500 شخصية يناقشون المستقبل السياسى لمسلمى أمريكا!

واشنطن-عمار بكار

□ «مسلمو امريكا: نحو حقيقة سياسية» كان عنوان مؤتمر هام عقده المجلس الإسلامى الأمريكى، إحدى ابرز المؤسسات الإسلامية السياسية فى امريكا، فى مطلع هذا الأسبوع بـ«أرلينجتون» قرب العاصمة الأمريكية واشنطن لمناقشة قائمة من القضايا المؤثرة التى تواجه الجالية المسلمة بامريكا.

وهدف المؤتمر الذى حضره اكثر من 500 مشارك من 22 ولاية امريكية ومن بورتوريكو وكندا لتعزيز الأنشطة السياسية للمسلمين الامريكيين وبناء توجهات اندماج المسلمين الأمريكيين فى الواقع السياسى خلال الأعوام المقبلة.

وناقش المؤتمر اجراءات امن الطائرات القانونية الجديدة بامريكا والتى كان المسلمون ضحية أساسية لها من خلال وضع أوصاف ممكنة للإرهابيين تشير بشكل واضح للمسلمين، وقوانين الهجرة الجديدة كانت محور ندوة «المسلمون الأمريكيون: متهمون فى امريكا» والتى شارك فيها «كاثال فلين» مدير (FAA) لامن الطيران الوطنى، و«دينيس صباغ» رئيس منظمة المحامين الأمريكيين لشؤون الهجرة، و«دافيد كول» استاذ القانون بجامعة «جورج تاون» ود. عزيزة الحبرى استاذة القانون بجامعة فرجينيا.

كما عقدت ندوة «العالم الإسلامى مهاجم: ما هو الرد الأمريكى» كانت محورا هاما من محاور المؤتمر وشملت وجهات نظرمتعددة حول حقيقة الصراع الايديولوجى بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامى.

القضية الثالثة الهامة التى طرحها المؤتمر «تغطية الإسلام فى الإعلام الأمريكى» شارك فيها ، بالإضافة لإعلاميين امريكيين مسلمين، إعلاميون من صحف «كريستيان ساينس مونيتور» و«يواس اى توداى».

كما عقدت ندوة حول «المسلمون الأمريكيون: دورنا فى القضايا المحلية» شارك فيها جيمس زغبى رئيس منظمة العرب الأمريكيين وسليمان نياتج استاذ الدراسات الافريقية بجامعة «هوارد».

وشهد اليوم الأخير للمؤتمر ندوة ناقشت جهود الجالية المسلمة لتبنى أعياد المسلمين كأعياد معترف بها فى امريكا عام 1998م توصل المناقشون لتركيز الجهود على مستوى المجالس التعليمية والجامعات لكون الطلاب المسلمين أكثر المتضررين من عدم مشاركتهم فى هذه الأعياد.

وناقش المؤتمر قضايا اخرى مثل «المسلمون الأمريكيون فى المنظمات الحكومية» وشهادة الطعام الحلال» والنشاط الاقتصادى الإسلامى فى أمريكا.



د. عبد الرحمن العمودى

كما حضر المشاركون فى المؤتمر حفل استقبال بالبيت الأبيض الأمريكى طرحت فيه بعض قضايا المسلمين، وحفلا آخر فى مبنى «الكابيتول» حضره بعض رجالات الكونجرس ومنهم «نيك راشال» ممثل ولاية «فرجينيا» الغربية من الحزب الديمقراطى.

د. عبد الرحمن العمودى، السكرتير التنفيذى للمجلس الإسلامى الأمريكى صرح بانه خلال الانتخابات الأمريكية الأخيرة وجد المسلمون الأمريكيون أهمية صوتهم، وهم الآن بحاجة لتمييز القضايا التى تهمهم والتى ينبغى أن يصوتوا عليها ككتلة واحدة.

ويأتى هذا المؤتمر بعد جهود ناجحة بذلها المجلس فى الانتخابات الأمريكية 1996م لحث المسلمين على المشاركة فى التصويت والعملية السياسية، وبعد حفل إفطار فى الأسبوع الأخير من رمضان الماضى فى مبنى الكونجرس الأمريكى (الكابيتول) شارك فيه عدد من أعضاء الكونجرس، وسفراء وقادة للجالية المسلمة بأمريكا. ■

الهندوس يحلمون بإمبراطورية كبرى!

لندن-واس

□ لفت كل من الدكتور اليف الدين الترابى نائب رئيس الحركة الاسلامية فى كشمير الحرة وغلام نوشهرى نائب أمير الجماعة الاسلامية فى كشمير المحتلة فى تصريحات مشتركة عن ان الهندوس يعملون من أجل اقامة امبراطورية هندوسية كبرى تمتد من سنغافورة الى قناة السويس.

وعزا المسؤولان المسلمان فى كشمير، الوحشية الهندوسية فى كشمير الى ماجاء فى كتاب «السياسة الهندوسية الخارجية» لمؤلفه السياسى الهندوسى الدكتور «اس. ارباتيل» واصراره على القول «ان الدفاع عن الهندوس يتطلب سيطرة القوات الهندوسية على البلاد المجاورة للهند مثل سنغافورة واندونيسيا وماليزيا ونيبال وباكستان وافغانستان، ومن الضرورى جدا للهندوس ان يهيمنوا على المناطق الممتدة من سنغافورة الى السويس اللتين هما للهندوس بمثابة الباب الرئيسى للمدخل الى اقامة الامبراطورية الهندوسية، واذا سيطرت قوة معادية على سنغافورة والسويس فان أمن الهندوس ومستقبلهم سيتعرضان للتهديد المؤكد».

وحذر كل من نائب رئيس الجماعة الاسلامية فى كشمير الحرة ونائب أمير الجماعة الاسلامية فى كشمير المحتلة من الغايات التى تكمن وراء اشارة السياسى الهندوسى الدكتور «ارباتيل» الى أهمية البلاد العربية القريبة من المجال الهندوسى والمطامع الهندوسية فى البلاد العربية. وسخر المسؤولان المسلمان عن الحركة الاسلامية فى كشمير من مزاعم المؤرخ الهندوسى «بى اين أوك» ومطامع الهندوس التوسعية. ■

مؤتمر دولى عن هجرة الشباب العربى!

الرباط-عمر الأنصارى

□ افتتحت مؤخرا اعمال المؤتمر الدولى التاسع عشر للفيدرالية الدولية لتربية الآباء والأمهات الذى ينعقد تحت رعاية العاهل المغربى الحسن الثانى حول موضوع «العولمة والهجرة.. شبيبة منزوعة الجذور» فى المغرب.

وفى كلمة له اشار منصف غيتونى رئيس المؤتمر الدولى للفيدرالية العالمية لتربية الآباء والأمهات إلى أن قضية الهجرة تم النظر إليها وتحليلها من الزاويتين الاقتصادية والسوسيولوجية على حساب الجانب النفسانى داعيا إلى مضاعفة الجهود لإيجاد السبل الكفيلة من جهة بتمكين الشباب من تبوء المكانة التى يستحقها فى المجتمع ومن جهة اخرى لتسهيل عملية التواصل بين الآباء والأبناء ومساعدتهم على التكيف والعيش فى محيط لم يختاروه فى اغلب الأحيان.

ومن جانبها اشارت لطيفة بنانى سميرس - الأمينة العامة لجمعية حماية الأسرة - إلى اهمية الموضوع الذى بحثه المؤتمر باعتباره يكتسى عدة ابعاد ويؤثر على مستقبل الشعوب والأمم مبرزة أن الهجرة تقف وراء العديد من الظواهر والاشكاليات المطروحة مما يستدعى مضاعفة الجهود على الصعيد الدولى قصد إيجاد حلول لهذا المشكل.

واعتبرت الأمينة العامة لجمعية حماية الأسرة المغربية أن الهجرة سواء كانت داخلية «هجرة قروية» او خارجية «نحو بلدان اخرى» تعد إحدى الاشكاليات المطروحة بالحاح على عدة بلدان من ضمنها المغرب.

ومن جانبه تلت ممثلة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «يونسكو» لمياء سلمان المدينى نص الخطاب الذى وجهه المدير العام لليونسكو «فيديريكو مايور» للمشاركين فى المؤتمر والذى اكد فيه أن قضايا العولمة والهجرة والشباب اضحت تمثل مواضيع تكشف عن تحولات وتوترات وازمات وكذا عن افاق وحظوظ جديدة للجميع.

وحسب «فيديريكو مايور» فإن قدرة مجتمع ما على القيام باختيارات حكيمة رهين بتعبئة جميع عناصر التربية والتنشئة والإعلام بدءا من الأسرة مبرزا أن التربية كفيلة وحدها بحماية التراث والبيئة وإضفاء طابع إنسانى على التطور.

واشار إلى انه يمكن للآباء ان يساهموا بشكل وافر فى إرساء التضامن الثقافى والمعنوى للإنسانية من خلال جعل ابنائهم يستانسون بهذه القيم والتصرفات.

هذا وقد استمرت أعمال هذا المؤتمر ثلاثة أيام تم خلالها تقييم خلاصة اعمال الخبراء الدوليين حول إشكالية العولمة والهجرة وتمت مناقشة اهم الاشكاليات المرتبطة بالهجرة والمتعلقة بالشباب مثل هجرة سكان البادية وصعوبة الاندماج فى المدينة واختلال التوازن العائلى وغموض النماذج، هذا بالنسبة للإشكاليات المحيطة بالهجرة الداخلية، أما فيما يخص الهجرة الخارجية فقد اثيرت مشكلة انتزاع الجذور وصدمة الثقافات وانقطاع العلاقات داخل الوسط العائلى اجتماعيا وثقافيا وإشكالية الهوية والاندماج بالنسبة للشباب المهاجر. ■

حملة كويتية لإغاثة مسلمى ألبانيا

الكويت-حبشى الشمرى

□ بدأت لجنة مسلمى اوروبا والامريكتين التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامى، الإعداد لحملة إغاثة المسلمين الألبان.

وقال المهندس إبراهيم المسيطير رئيس اللجنة، إن الحملة تسعى لتوفير كل ما يمكن من مواد إغاثة غذائية، وملابس ، وادوية.

وأضاف .. سوف نعمل خلال الأيام القادمة على إرسال أولى دفعات الإغاثة، ونناشد الجميع مد يد العون للأهالى المسلمين فى هذه الدولة الأوروبية، ومساعدتهم فى ما يواجهون من نقص فى الغذاء والدواء.

واوضح المهندس المسيطير، انه على اتصال مستمر مع المشيخة الإسلامية فى البانيا، وأن التنسيق يجرى على قدم وساق مع الجمعيات الإسلامية حول تقديم مواد الإغاثة للأسر المتضررة والفقيرة فى ألبانيا.

يشار إلى أن صبرى كوتش رئيس المشيخة الإسلامية فى البانيا وجه اخيرا نداء يحث فيه المسلمين على تقديم ما يمكن من مواد الإغاثة لمساعدة المسلمين المتضررين من المواجهات المستمرة فى بلاده، وما استتبع ذلك من نقص فى المواد الغذائية وغيرها من مواد ضرورية للحياة اليومية.

وأوضح فى النداء أنه تم بالإضافة للقتل المستمر تخريب المصانع، واتلاف المزارع، وتدمير المدارس والمعاهد، ونهب المتاجر والمستودعات «حتى انعدمت المواد الغذائية بمعظم مقاطعات البانيا. وكل هذا بواسطة عصابات المافيا، ومما عقد الأمر اكثر توقف أعمال القطاع الخاص الذى يعتبر مصدر الدخل الأساسى للألبان، وتوقفت مرتباتهم بعد رحيل أصحاب العمل عن البانيا مخلفين وراءهم اسرا لا تملك قوت يومها من خبز أو زيت او سكر...» ■

وجوه

● سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز مفتى عام السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء القى مؤخرا محاضرة دينية بعنوان «وجوب الاستقامة» وذلك بمقر نادى مكة الثقافى الأدبى.

● الدكتور عبدالله بن محمد آل الشيخ وزير العدل السعودى وصل الى الرباط امس للمشاركة فى اجتماعات المكتب التنفيذى لوزراء العدل العرب الذى بدأ أعماله الثلاثاء الماضى.

● الدكتور احمد بن محمد على رئيس البنك الاسلامى للتنمية استقبل بمكتبه بمقر البنك بجده رئيس مركز الدراسات والبحوث حول الاسلام والتنمية بجمهورية بنين بشيرو سماتو تناول الحديث الندوة التى يزمع المعهد الاسلامى للبحوث والتدريب التابع للبنك اقامتها هناك حول الزكاة والوقف بالتعاون والتنسيق مع مركز الدراسات اواخر شهر مايو القادم .

● توفى يرحمه الله تعالى الشيخ محمد على أبو الحسن بعد مرض عضال عن عمر يناهز 92عاما. الفقيد كان رئيسا لـ«الكلية العربية للسيدات المسلمات» ورئيس دار الحسنات للدراسات العربية والاسلامية بسريلانكا. انا لله وانا اليه راجعون.

● فوزية عبدالرحمن الطاسان مديرة الجمعية الفيصلية الخيرية النسوية بجدة وزعت رقاع الدعوة لحضور ندوة ضمن نشاطات الجمعية الثقافية والتربوية بعنوان «الاجيال المراهقة». والدعوة عامة للنساء فقط مساء يومى الاثنين والثلاثاء 28-29 ذى الحجة الجارى من الساعة السادسة والنصف فى قاعة المحاضرات فى مقر الجمعية فى الرويس. للاستفسار الاتصال على هاتف الجمعية «65350000».

● الشيخ مصطفى نليتش رئيس مجلس ادارة المركز الاسلامى ورئيس الجالية الاسلامية فى كرواتيا قال ان المعهد الاسلامى الثانوى التابع للمركز الاسلامى بكرواتيا الذى افتتح مؤخرا سيستقبل طلبته من جميع المدن الكرواتية بالاضافة الى طلاب من البوسنة والمانيا وسويسرا وايطاليا والنمسا. ■

شركة عالمية لإعمار «البوسنة»

القاهرة-«المسلمون»

□ تقرر تاسيس شركة عالمية لإعمار البوسنة على ان يكون مقرها الرئيسى بدولة الامارات.. صرح بذلك الشيخ مصطفى سيوتشى مفتى ورئيس المشيخة الاسلامية فى البوسنة.

واضاف ان الشركة ستطرح أسهمها للاكتتاب العام قريبا وانها ستكون تحت اشراف المجلس الاسلامى العالمى للدعوة والإغاثة.

ودعا الشيخ سيوتشى العالم الاسلامى الى المشاركة فى عملية إعمار البوسنة على المستويين المادى والفنى، مشيرا الى ان الشعب البوسنى فى حاجة الى نشر الوعى والثقافة الاسلامية بهدف الحفاظ على هويته. ■

الصحافة العربية وتحديات الغد

تونس-واس

□ افتتحت السبت الماضى بتونس ندوة حول «الصحافة العربية والافريقية امام تحديات العولمة والتقنيات المتطورة» بمشاركة ممثلى وسائل الاعلام لعدد من البلدان العربية والافريقية ويناقش المشاركون فى اللقاء الذى يستمر اربعة ايام المواضيع المتعلقة بتنمية الصحافة المكتوبة فى العالم العربى وفى افريقيا ومشاركة وسائل الاعلام العربية والافريقية فى الشبكات الدولية للاعلام والاتصال والتكوين والتعاون بين مؤسسات الصحافة العربية والافريقية. ■

أوقاف لتمويل الهيئات الإسلامية فى الغرب

زغرب-«المسلمون»

□ أوصت ندوة الإسلام فى الغرب ودور المراكز الإسلامية التى نظمتها المشيخة الإسلامية فى كرواتيا بدعم من رابطة العالم الإسلامى فى ختام أعمالها الأحد الماضى التى استمرت ثلاثة ايام فى العاصمة الكرواتية زغرب بحضور أمين عام رابطة العالم الإسلامى الدكتور عبد الله صالح العبيد وعدد من الشخصيات الإسلامية بتشكيل مجلس إسلامى اوروبى موحد للتنسيق بين نشاطات المراكز والجمعيات الإسلامية فى القارة الأوروبية ويكون من اهداف المجلس جمع الكلمة وتوحيد الصف الإسلامى والعمل على تعريف الغرب بالإسلام فى صورته الصحيحة وبالدور الإسلامى والحضارى الذى تقوم به المراكز والجمعيات الإسلامية القائمة حاليا فى أوروبا ودعم أعمال ونشاطات هذه الهيئات الإسلامية وإيجاد موارد مالية ثابتة لها مثل إنشاء أوقاف إسلامية لتمويلها حتى تتمكن من اداء دورها الإسلامى التربوى الرائد وتعمل على حماية الأجيال الإسلامية من الذوبان فى المجتمعات المحيطة بها، ودعت الندوة إلى الاهتمام بالتربية والتعليم من أجل إعداد جيل مسلم يستطيع مواصلة نشر الإسلام والدفاع عنه وحمايته وجوده وتقديمه للبشرية باعتباره رسالة هدفها الخير والسلام وإنقاذ الإنسان من الفتن والضلال، وان يتم فى هذا المضمار دعم وجود المدارس والمعاهد الإسلامية وتزويدها بالكتب والمدرسين.

كما أوصت الندوة بالاهتمام برسالة المسجد، وجعله نقطة لقاء بين المسلمين للصلاة والتعارف وتدارس أمورهم الحياتية اليومية، وتعويد الأطفال والناشئة على المساجد لأداء صلاة الجمع والجماعات وربطهم روحيا بالمسجد، وعقد حلقات تعليم الدين والقرآن الكريم فى رحاب المساجد حتى يصبح المسجد ذا رسالة اجتماعية تربوية فعالة، واكدت الندوة على وجوب دعم روح التعاون والتفاهم بين المسلمين ومن حولهم من أصحاب الديانات الأخرى فى المجالات الإنسانية، وعدم الانغلاق على الآخرين والبعد عن الخلافات التى تعكس صورة غيرمطابقة لما فى التاريخ الإسلامى من مواقف وصور عن تعامل المسلمين الأوائل مع أصحاب الديانات الأخرى، ذلك التعامل الذى كان سببا فى دخول امم عديدة فى الإسلام. ■